(ISSUE No. 1404) 13 - 19/6/2000 (Year 34)

(1404) 13/6-19/6/2000 ربيع الأول ١٤٢١هـ / ١٣-١٩ يونيو ٢٠٠٠م (السنة ٣٤)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

سجن الحجاب في تركيا

سورية: جذور الفساد

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

WOMEN 2000 (بكين +٥)

لماذا يعارض المسلمون مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة؟

وثيقة إسلامية بديلة أمام مؤتمر نيويورك

مصر: بعد هدوء العاصفة مكاسب «الوليمة» وخسائرها

الفلبين: عملية المطر الأسود.. آخر حملات الجيش ضد المسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٠ دراهم

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 60 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 - USA

منتجات شهية ... ذات قيمة حقيقية

أووو ... ماأطيب فودي

بيت التمويل الكويتي

خير رفيق ... لكل طريق

في معرض الري فقط

مرسيدس E240

موديل **98**

إسأل عن الموديلات الاخرى

القسط ابتداءً من **127** د.ك

كفالة لمدة سنة
بمقدم منخفض جداً
شتري سيارتك المستعملة

مهرجان فصّل قسطك!

القسط الأول يستحق بعد 150 يوماً

السحب الرابع الكبير

عند تعاقدك مع القطاع التجاري خلال الفترة من 2000/3/27 الى 2000/7/27 تحصل على كوبون مقابل كل 500 د.ك من قيمة التعاقد يؤهلك لدخول السحب على 66 جائزة. تجري السحوبات في بيت التمويل الكويتي - مركز الشويخ التجاري - الساعة السادسة. (كوبون السحب الأول يدخل السحب الثاني والثالث والرابع)

2000/8/1 2000/7/2

بيت التمويل الكويتي
KUWAIT FINANCE HOUSE
القطاع التجاري

4 8 1 8 2 2 2

شرعاً شرعاً... حرام!

كثيراً ما يتعرض الناس إلى مواقف غريبة عجيبة تجعلهم يقفون مدهوشين لا يملكون القدرة حتى على أن يتلفظوا بأبسط الكلمات وذلك لغرابة الموقف فلا يملك أحدنا إلا أن يندهش ويصفن ولا أبالغ إذا ما قلت أن كثيراً منا مصابون بمرض جديد اسمه داء الصافونة.

أظن أن أول مرة تعرضت لفيروس مرض الصافونة عندما كنت في رحلة متجهاً من عمان إلى موسكو على متن الطيران الروسي عام ١٩٩٠، وكان ذلك في شهر رمضان الكريم، حيث قررت ألا آخذ بالرخصة الشرعية وأتم صيام هذا اليوم وقدر الله تعالى أن يسافر على متن الطائرة مجموعة من العرب الذين يفرون من رمضان بلادنا المقيد لانحرافاتهم، إلى أماكن الانحراف الرخيصة على شواطئ سوتشي، وكان من نصيبي أن تجلس بجانبي امرأة عربية مسلمة في أوائل الثلاثينيات من عمرها، وعندما قدمت وجبة الطعام طلبت هذه المرأة المسلمة كأساً من الويسكي وبسرعة البرق أنهته وطلبت الكأس الآخر وما أن أمسكته بيدها حتى انتبهت إلى أنني لا أتناول وجبة الطعام، فسألتني لماذا لا تأكل فأخبرتها ببساطة لأننا في شهر رمضان ولأنني صائم، فصعقت وفتحت عينيها وقالت لي وكأس الويسكي بيدها: ألا تعرف أنه شرعاً شرعاً حرام أن تصوم وأنت مسافر. في تلك اللحظة أظن أن فيروس مرض الصافونة قد أصابني، وما كدت أتماثل للشفاء من هذا المرض الذي سببته فتوى المرأة التقدمية حتى انتقلت للإقامة في سيدني وإذا بي أجد أن هناك من لا يجيد حتى قراءة الفاتحة قد نصب نفسه مفتياً، فهو يُطلق ويروج ويصدر الفتاوى يميناً وشمالاً ليس لأن لديه علماً شرعياً، وإنما لكبر سنه وطول لسانه وجهل من حوله، فعادت أعراض المرض لي من جديد. كان الله سبحانه وتعالى في عون كل غيور على الدين الحنيف وأسأل الله تعالى أن يخلصنا من مرض الصافونة الخطير.■

رياض قاسم.سيدني.أستراليا

الصافونة: كلمة عامية يراد منها الذهول امام امر مفاجئ او غريب.

خصخصة الصراع العربي الإسرائيلي

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والشيوعية، تحول الاقتصاد الشيوعي والاشتراكي إلى الرأسمالية الحرة، وبدأت موجة الخصخصة العالمية وأصبح مصطلح الخصخصة شائعاً في شتى مجالات الحياة، واتجه العالم بخطى واسعة نحو خصخصة كل شيء، وإن ظلت الخصخصة مقترنة بالمجال الاقتصادي فحسب، ولكن حيث إن كل الحياة وإذا كان العالم قد خصخص الاقتصاد، فلماذا لا يخصخص السياسة والصراع، خاصة بعد تجربة الصراع اللبناني - الإسرائيلي. حيث ضربت الحكومة اللبنانية المثل في عدم فرضها القيود على المقاومة في لبنان، وأصبح على كل لبناني من كل طائفة، أو حزب أن يحرر أرضه، وبكل ما تحت يده من إمكانات وآليات، إن التجربة اللبنانية تجربة واقعية عملية وليست تجربة نظرية على الورق، فها هو حزب الله أحد الذين نالوا أسهماً من الخصخصة اللبنانية في الصراع، يجبر أعتى القوى الظالمة المحتلة أن تختار الرحيل هروباً وبأسرع مما يتصور من أرض الجنوب اللبناني الذي مثل لهم مستنقعاً يفوق المستنقع الأمريكي في فيتنام.

نعم، إن السر في نجاح لبنان هو تلك الاستراتيجية العسكرية الجديدة والمتمثلة في خصخصة الصراع اللبناني الإسرائيلي.. ودعونا نتخيل الموقف لو أن الحكومة اللبنانية فرضت القيود على حزب الله وحجمته بدعوى مركزية الدولة والحكومة الواحدة، والرأي الواحد والجيش الواحد، مثلما تفعل وفعلت معظم الحكومات العربية في حربها مع العدو الصهيوني.

ماذا لو أن الشعوب العربية تُركت في ١٩٤٨م، ومنحت كل درجات الحرية، ولم تتدخل حكوماتها لتقييدها حتى أصبحت الجيوش لجاماً لهذه الشعوب - وكانت النتيجة الخسارة الفادحة، بل وقيام دولة إسرائيل، لو تركنا الصراع للقطاع الخاص قبل ١٩٤٨م ربما كان شكل الخريطة اليوم مختلفاً.

وأقول للشعب الفلسطيني المناضل إن ما حصل عليه لبنان الآن كان من الممكن أن تسبق إليه فلسطين لو أن ثمرة الانتفاضة الفلسطينية الرائعة خصخصت للشعب الفلسطيني ولم تبع للمشتري الرأسمالي الأمريكي المخادع.

ليت الانتفاضة خصخصت

ليت الصراع العربي الإسرائيلي خصخص

فالحقيقة الوحيدة في صراعنا مع العدو أنه يجب خصخصة الصراع.■

د.مصطفى عبدالحميد.الكويت

اقتحام الحصن الأخير

نستطيع أن نطلق على عملية تغيير قوانين الأحوال الشخصية في العالم العربي اسم «اقتحام الحصن الأخير»، فبعد التغريب على المستوى السياسي، ثم القانوني، ثم الاقتصادي، مروراً بالإعلامي والتعليمي والاجتماعي ها هي الأسرة تتعرض للغزو، والبدء بمصر والمغرب - اللتين يمثل سكانهما معاً أكثر من ٣٠٪ من عدد سكان الوطن العربي - هو البداية وفقاً لنظرية FOL-LOW THE LEADER التي نجحت من قبل في تسريب قيم غير إسلامية إلى معظم مجتمعاتنا «المعاملات الربوية - التحلل والاختلاط - السلام والتطبيع».. القضية هنا تكمن في أن العلمانية في بدء غزوها لبلادنا كان شعارها «دع ما لله لله وما لقيصر لقيصر»، ثم بدأ قيصر يزحف تدريجياً على ما لله ويبدو أن المخطط هو الإقصاء الكامل للدين والوصول إلى النموذج الكمالي البغيض، سؤالي هنا هو: أين علماء الدين؟ كيف يغمض لهم جفن بينما يُقهر الإسلام في عقر داره؟.■

أشرف السيد سالم.جدة.السعودية

طلبة فطاني يرغبون في قراءة المجتمع

تهديكم جمعية الطلبة المسلمين من فطاني الدارسين في باكستان تحياتها وتدعو الله أن يجعلكم مفاتيح للخير مغاليق للشر، راجية منكم أن تتكرموا بإرسال نسخة من المجتمع إلى مكتبة الجمعية، حيث يطلع عليها عدد كبير من الطلبة والمراجعين المتعطشين للمعرفة والمعلومات والأخبار الموثقة.. ولكم منا جزيل الشكر والامتنان ومن الله الأجر والثواب ■

عثمان إبراهيم.مكتبة جمعية الطلبة المسلمين من فطاني الدارسين في باكستان

رأي القارئ

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ (الحج).

ماذا يعني؟

ماذا يعني تقديم رئيس وزراء، ووزراء آخرين للتحقيق بتهمة الفساد؟! وكلهم صاحب تاريخ طويل عريض في الحزب الحاكم؟!، ما المناهج الحزبية الفكرية التي خرجت هؤلاء؟! ثم كيف يستمر هؤلاء زمناً طويلاً بلا محاسبة، وبلا رادع مع أن رائحتهم تزكم الأنوف، وفسادهم حديث العامة والخاصة؟! والمعروف لدى المواطن العادي أن هناك آخرين فلماذا لا تفتح ملفاتهم؟! هل هذه المجموعة بمثابة أكباش فداء لمن هم أكبر منهم ممن استخدموهم، ثم تخلوا عنهم؟!

ثم ماذا يعني استبدال فاسد جديد بآخر قديم؟!... و... و... ومادام ملف الفساد المالي والإداري قد فتح، فمتى يفتح ملف الفساد الأمني الذي نكبت به أسر بأكملها، أم أن الفساد الأمني كان ومايزال في قبضة أيد بعيدة عن السؤال والتحقيق؟!■

محمد إبراهيم.الكويت

من المسؤول؟

إن المشفق فينا ليتأمل أحوال أمتنا، وما هي عليه من فرقة وتخلف وضعف، فيتبادر إلى ذهنه فوراً هذا السؤال الكبير: من المسؤول عن هذا كله؟

من المسؤول عن تفكك الأمة وتخبطها وتكريس الفرقة بين صفوفها؟

من المسؤول عن تكريس فكرة الدولة القطرية، والابتعاد عن التجمع والتضامن والالتقاء في كيان متحد قوي، يفرض هيبة الأمة على أعدائها، وينتشلها من وهدة الذل التي تعيش فيها؟ كما ينتشلها من سحيق التخلف الذي تعانيه؟

من المسؤول عن هجرة الأدمغة والكفاءات إلى خارج الوطن العربي، وصب قدراتها وعطاءاتها في بوتقة الأعداء، وحرمان الأمة والأوطان من تلك القدرات والكفاءات؟ وإنها لقدرات وكفاءات لو عادت إلى الأمة وأحسن استغلالها، لتغيّر الحاضر المر، وانفتح باب المستقبل المجيد.

من المسؤول عن استفحال الفساد في معظم الأقطار العربية والإسلامية، وضياع الحريات وتكميم الأفواه واستعلاء الطغيان، وتنحية شريعة الله عن الحكم، وتحكيم شرائع البشر؟!

من المسؤول عن ضياع فلسطين بعد خمسين عاماً من الإعداد وتجميع الثروات وشد الأحزمة على البطون وتعبئة الأجيال للمعركة وإعلان الشعار الكبير، ولا سيما في دول المواجهة، ونصه: «لا صوت يعلو على صوت المعركة»؟

من المسؤول عن استراتيجية الاستسلام المسماة باستراتيجية السلام الهزيلة التي أضحت عقيدة مجمعاً عليها رسمياً، وفي سبيلها تُقمع الانتفاضات البطولية في أمتنا؟

من المسؤول عن ملايين اللاجئين المبعثرين في أنحاء الأرض؟ وعن مئات الآلاف من الفلسطينيين البؤساء المرغمين على العمل في إسرائيل لتحصيل لقمة العيش، وأي عمل؟ إعمار الأرض التي سلبها اليهود منهم لتكون مستوطنات يهودية؟!! من المسؤول عن استحكام القبضة الأمريكية على المنطقة العربية، بحيث لم يعد هناك أمل في انفراج قريب؟

الشعوب تعرف من المسؤول، والتاريخ يسجل من المسؤول، ولن يفلت هذا المسؤول من المساءلة، فمتى؟ قل عسى أن يكون قريباً ■

د. محمد علي الهاشمي - الرياض - السعودية

أسئلة وإجابات

أواظب على قراءة المجتمع من بداية عام ١٩٩٦م، وحتى الآن وقد لاحظت فيها بعض الملاحظات والانتقادات منها ما يلي:

١ - أن المجلة قبل فترة من الزمن مدحت الحركة الإسلامية في جنوب إفريقيا لإنكارها باليد على تجار المخدرات، ولكن بعد أن وضعتها أمريكا في القائمة الإرهابية، اتفقتم معها، ثم ذكرتم في عدد آخر أنها إرهابية.. فهل تصفون هذه الحركة بالإرهاب لمجرد أن أمريكا قالت هذا الشيء؟

المجتمع: **لم نقل إنها إرهابية، ولسنا ممن يأخذون آراءهم من أمريكا، فارجع إلى ما نُشر وتأكد.**

٢ - في التشكيل الوزاري الأخير في الكويت رفض بعض النواب الإسلاميين المشاركة في هذه الحكومة. أليس من حقنا كقراء المجلة أن نعرف الأسباب والدوافع لرفض الوزارة.

المجتمع: **رفض البعض المشاركة أمر يخصهم وقد دخل غيرهم في الوزارة.**

٣ - أما قولهم إن سبب الرفض هو الاستجواب أليس ذلك نقصاً في الديمقراطية خاصة أن الاستجوابات قام بها نواب الحركة الإسلامية؟

المجتمع: **ذكرت أنهم قالوا سبب رفضهم دخول الوزارة، ففيم إذن سؤالك السابق؟**

٤ - في الكويت كذلك نجد أن عبدالله النيباري ورفاقه دخلوا المجلس عن طريق الشيعة.

المجتمع: **وما شأننا بذلك ؟**

وإليكم في الختام بعض الاقتراحات:

١ - لماذا لا يكون هناك صفحات لجهود الحركة السلفية في نشر العقيدة الصحيحة مع ذكر بعض المناظرات التي بين جماعة أنصار السنة بمصر وأهل الحديث في الهند.

٢ - دراسة شاملة للديمقراطية من وجهة نظر السلفية.

المجتمع: **جزاك الله خيراً على اقتراحيك.** ■

مازن بن عايض الجعيد - الرياض - السعودية

الغيرة على الدين

في سابقة خطيرة وعلى نهج سلمان رشدي ونسرين ومن هم على شاكلتهم، جاءت رواية وليمة لأعشاب البحر للكاتب السوري حيدر حيدر لتكملة المشوار والسير على نهج التعدي على الذات الإلهية وذات المصطفى ﷺ، وجاءت المظاهرات من إخواننا في الأزهر الشريف تدل على جانب الغيرة على هذا الدين والدفاع عنه والحمية في قلوبهم من محبة وإخلاص لهذا الدين والذي ارتضاه الله لنا وليس مجرد عمل مظاهرات مزعومة لأغراض أخرى.

ولا نتعجب أن جاء من يتكلم بحرية الرأي والتعبير والتضييق على الإبداع والمبدعين والدفاع عنهم في جميع الميادين وإن كان ذلك على حساب الدين، فمن يريد الشهرة اليوم فما عليه إلا أن يتجه إلى الطعن بخنجر مسموم في الدين الإسلامي الحنيف.. ولكن ليعلم كل من تسول له نفسه أن حساب الله آت لا ريب فيه ■

سعد عوض الياسين - الكويت

الشيخ محمد المنصور

في أواخر السنة المنصرمة ١٤٢٠هـ ودعت القصيم - مدينة بريدة - شيخها وأحد أكابر علمائها الشيخ العلامة الزاهد الورع العابد الفقيه محمد بن صالح المنصور - رحمه الله.

لقد وهبه الله علماً غزيراً فقد حفظ القرآن الكريم وعدداً من المتون الحديثية والعقدية والفقهية والأصولية واللغوية. وقد أدرك ذلك كله بعد فقدانه لبصره، وقد جلس الشيخ في مسجده يدرس الطلاب حتى تخرج على يديه عدد من العلماء، كما درس عليه جمع غفير من طلاب العلم من داخل المملكة وخارجها ودول الخليج وغيرها.. نسأل الله أن يجعل كل ذلك في ميزان حسناته ■

سيف بن منصر بن علي الحارثي

نجران - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ أبو البراء الجعلي - الطائف - السعودية:** نشكر لك غيرتك على وحدة الصف الإسلامي في مختلف البلاد الإسلامية ولا سيما في السودان، لكننا نعتذر عن نشر الرسالة لأنها لم تذيّل بالاسم الصريح مع دعائنا وتقديرنا.

الأخ فهد بن عبدالله الصالح - المجمعة - السعودية: شكر الله لك تفاعلك مع د. عبدالرحمن السميط وجهوده المشهودة في إغاثة الشعوب الإفريقية وندعو الله أن يوفقه ويسدد خطاه وخطى إخوانه العاملين في القارة السمراء لرفع المعاناة وتخفيف أثر الكوارث عن شعوبها المبتلاة.

● **الأخ ماجد محمد بن جعفر الغامدي - الطائف - السعودية:** نشكرك على اهتمامك ومتابعتك واسمح لنا أن نخالفك في موضوع الفضائيات التي فرضت وجودها في هذه الأيام، والتي خلطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً، أما الصالح فنستفيد منه، ونضمه إلى ما نملك من معلومات، وأما السيئ فلمعرفة ما يطرحه أعداؤنا ومحاولة فهم دوافعه ومراميه ومن ثم تفنيده والرد عليه، لأن هذه الطروحات معروضة ومنتشرة، ولذلك يجب الاطلاع عليها والعمل على دحضها ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٤٠٤ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة ـ الإنترنت: http://www.saudidistribution.com.sa
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص ب 13.683 ـ ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٤٦٢٤٩ ـ ٢٤٩٥٥٧
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة: info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت ـ على الإنترنت: www.eslah.org
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦
التحرير: ت: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ ٢٥٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

نطالب الحكومات العربية والإسلامية بموقف واضح وصريح

يبدو أن الحملة التي تستهدف المرأة ـ وبصفة خاصة المرأة العربية المسلمة ـ لا يريد لها مخططوها أن تتوقف قبل أن تحقق أهدافها التدميرية على كيان الأسرة، ومن ثم على كل من الفرد والمجتمع، فبينما انهى مؤتمر «بكين + ٥» أو المرأة عام ٢٠٠٠ أعماله الأسبوع الماضي في نيويورك تستعد الأمم المتحدة لعقد قمة الألفية يوم السادس من سبتمبر المقبل التي ستتولى الموافقة على الدور الجديد للأمم المتحدة في القرن المقبل، ويسبقها بأيام اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وحيث إن الأمم المتحدة جعلت من أولويات اهتمامها قضية تدمير الأسرة، فإن هذا الموضوع سيكون مطروحاً بقوة على بساط البحث في تلك الاجتماعات، ومن هنا وقبل أن ينعقد المؤتمر بثلاثة أشهر تقريباً فإننا نطالب الحكومات العربية والإسلامية ـ وعلى وجه الخصوص دول الخليج ـ أن يكون لها موقف إسلامي واضح وصريح ترفض فيه ذلك المخطط اليهودي الخبيث لتدمير الأسرة، وهدم القيم والأخلاق، والذي يراد فرضه على الدول قسراً، باعتباره من مستلزمات النظام العالمي الجديد.

إنه من المعروف أن اليهود قليلو العدد وهم لا يستطيعون السيطرة على المجتمعات المتماسكة، ولذلك يلجؤون إلى تفتيت المجتمعات وهدمها، وقد تلاقت أمانيهم تلك مع أماني الغرب الذي ضاعت فيه القيم والأخلاق، وفشت فيه الإباحية، ويريد أيضاً أن يفرض أسلوب حياته الخاطئ على الآخرين.

إننا نطالب برفض تلك المخططات رفضاً باتاً مهما ترتب على ذلك من نتائج، فالله تعالى أحق أن يُخشى، وهداه أحق أن يتبع: ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١) ﴾ (الأنعام). ■

في هذا العدد

عملية المطر الأسود في مورو
ص (٢٤)

لأول مرة.. ترشح تركيا لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي ص (٣٠)

١٢ «كير» يطالب البنتاجون بعدم المشاركة في الإساءة للإسلام
١٦ مصر: مكاسب «الوليمة» وخسائرها
١٨ تداعيات الحرب الإثيوبية ـ الإريترية على السودان
١٩ الحركة الإسلامية في فلسطين تطرح ميثاقاً لمواجهة الصهينة
٢٣ سورية: جذور الفساد
٢٦ مستقبل التعليم في إندونيسيا في ظل انتفاضة المدرسين
٢٩ رسالة إلى مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»
٣٤ وثيقة إسلامية بديلة للمؤتمر
٤٤ القطيعة مع السياسة
٤٩ التفسير الاقتصادي للانسحاب الإسرائيلي
٥٩ حُكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ
٦٢ متاعب صيفية

أوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جـــدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

الالتزام بالدين والأخلاق ينجي الشعوب من الإجرام والانحراف

تتسارع وتيرة الحوادث المفجعة التي يقوم بها السفاحون والمجرمون والمنحرفون في مختلف بلدان العالم حتى اصبحت اخبارها مادة يومية دائمة في مختلف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية التي تهتم بنشر تفاصيل الجريمة باعتبارها مادة إعلامية مثيرة للاهتمام.. لكنها ما تلبث ان تتحول عنها بعد ظهور حادثة جديدة، مثلما يتحول عنها معظم الناس دون ان تنال تلك الظواهر المرضية المؤلمة القدر الكافي من الاهتمام ومن محاولة دراسة الأسباب ومعرفة الدوافع التي ضاعفت من امثال تلك الجرائم في السنوات الأخيرة، وهكذا يستمر سقوط الضحايا ويتزايد الإحساس بالخوف وعدم توافر الأمن والأمان في المجتمعات، وبصفة خاصة المجتمعات الغربية المتقدمة اقتصادياً والمتخلفة قيمياً واخلاقياً.

إن انتشار الجريمة في مجتمع ما، دليل على الضعف في الجوانب الأخلاقية والتربوية، والخلل في اساليب التنشئة الاجتماعية والتي تنعكس سلباً على البناء الاجتماعي، لقد ركز العلمانيون واللادينيون - تدعمهم جهات غربية معروفة - على استبعاد البعد الديني الأخلاقي من مختلف وسائل التنشئة التربوية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فتاثرت بذلك مناهج التعليم وبرامج الإعلام ودروس الوعظ بالمساجد وغيرها، اما التعليم، فقد اصبح همّ المسؤولين عنه حشو عقول الناشئة بكمٍّ من المعلومات الصماء لا تعين على سلوك طريق الخير، بل تدعو - احياناً - إلى عكس ذلك حتى تواترت الشكوى من تدريس مواد مخالفة للعقيدة ومناقضة للأخلاق، في اكثر من قطر إسلامي، وعلى اكثر من مستوى تعليمي، كما افتقدت المؤسسات التعليمية المعلّم المسلم القدوة الذي يكون عمله بين النشء الجديد - وهو بعد في مرحلة تشكيل العقل والسلوك - خيراً من الف نصيحة شفهية، وقد شارك في ذلك اتجاه عدد من الحكومات لتجفيف منابع التدين، ومن اهم تلك المنابع دور العلم، وكانت الطامة الكبرى بعد ان سلك بعض البلدان العربية والإسلامية طريق التطبيع مع العدو الصهيوني فعمد إلى تغيير مناهج التعليم، وحذف كل ما يكشف مكر اليهود وتامرهم على المسلمين.

اما برامج الإعلام فهي تتوزع في اكثرها بين تمجيد السلطة وتبرير كل ما يصدر عنها، او إلهاء الناس بالمسلسلات والأفلام الهابطة والأغاني الخليعة ومباريات الكرة، واي من ذلك يمكن ان يربي الناس على الفضيلة؟ وقد اثبت العديد من الدراسات ان كثيراً من حوادث العنف جاءت تقليداً لما يُشاهد على شاشات السينما والتلفاز وشرائط الفيديو.

اما المساجد فقد طالتها ايضاً في كثير من بلداننا سياسة تجفيف المنابع، فلم تعد مركزاً تربوياً ومحضناً للمسلمين، وإنما اضحت مهجورة إلا من دقائق معدودة في اليوم والليلة تؤدى فيها الصلاة تحت سمع اجهزة الأمن وبصرها، كما حرم من اعتلاء منابرها كثير من المربين.

تلك اسباب ثلاثة رئيسة ساهمت في تدني المستوى الأخلاقي في بعض بلداننا ومن ثم - وبالتبعية - زيادة معدلات الجريمة والانحراف.

إن أول وسائل العلاج تكمن في التمسك بالدين والقيم ونشدان الأخلاق الفضيلة التي هي أصل من اصول العمل الإسلامي، يقول الله تعالى: ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ (هود:١١٢)، ويقول الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» (مسند احمد)، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم (٤)﴾ (القلم)، وتركيز الإسلام على الأخلاق ليس بمستغرب، إذ كيف يستقيم حال اي مجتمع اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً إذا انتفت عنه الأخلاق، إن أعداء الإسلام يروجون دعايتهم بالتركيز على التنمية الاقتصادية، ويتركون الاهتمام بالجوانب الأخلاقية باعتبار ان ذلك من المسائل الشخصية، ولكن كيف يمكن ان تتحقق التنمية الاقتصادية بدون اخلاق تمنع الفساد والسرقة والرشوة وغيرها؟ وكيف تحقق بدون اخلاق تحض على قيمة العمل والإخلاص فيه؟ ما الذي ينشئ الضمير المهني والمراقبة الذاتية؟ وما الذي يمنع التسيب؟ وإذا افترضنا جدلاً حدوث التنمية الاقتصادية بدون اخلاق، فإن انعدام الأخلاق يمثل باباً واسعاً لهدر كل المكتسبات الاقتصادية وإنفاقها على اوجه الإنفاق الحرام.. وعلى سبيل المثال تقول إحدى الإحصاءات إن العالم انفق في العام الماضي ٢٠ تريليون دولار على تجارة الجنس، وهو مبلغ يكفي لحل كل مشكلات العالم الاقتصادية والاجتماعية، ويساهم في رفع المعاناة عن الفقراء، ودرء المجاعات التي تجتاح اجزاء كبيرة من العالم.

ومن وسائل العلاج ايضاً ما هو متعلق بالدولة التي عليها ان تحسن استخدام ما لديها من وسائل الضبط القانوني، وتفعيل دور المؤسسات العقابية، لكن هذا وحده لا يكفي إذا بقيت مؤسسات التعليم والإعلام تهدم او تشجع على الانحراف، فالانحراف والإجرام يبدا فكراً وثقافة بفعل ما يقدمه العلمانيون المنحرفون فكرياً الذين استطاعوا السيطرة على الكثير من وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم، وهذا دور آخر للدولة ينبغي تفعيله يتمثل في تعديل مناهج التعليم لتخريج الشباب المسلم الملتزم بدينه وقيمه واخلاقه وكف اذى وسائل الإعلام المسفة والمبتذلة والداعية إلى الرذيلة.

إن اختلال الأخلاق يقود بالتالي إلى اختلال الأمن والاستقرار، واختلال الأمن والاستقرار يهدم كل جهود التنمية، وبالتالي فإن من مصلحة الدولة - كل دولة - ان تسعى لمحاصرة الفساد والانحراف والإجرام بسياج من العقيدة الصحيحة، والقيم والأخلاق النبيلة، وإنشاء شبكة مترابطة من البناء الأخلاقي والتنشئة الأخلاقية التي تمتد من الأسرة إلى المدرسة والمسجد والجامعة ووسائل الإعلام لتشمل بعد ذلك سائر قطاعات المجتمع.

إن الغرب يكتوي بنار الانحراف والإجرام، ولكنه يصر على عدم علاج اسبابهما من جذورها لعلة واضحة في منهج تفكيره، وإصرار حكوماته على البعد عن هدي السماء ولو كان في ذلك صلاح حاله، اما مجتمعاتنا العربية والإسلامية، فإنها تدرك بفضل الله ان في اتباع منهج الله صلاح حالها في الدنيا والآخرة، وهي تنتظر اليوم التي تتلاقى فيه امنياتها تلك مع إرادة سياسية صالحة فاعلة لتصبح مجتمعاتنا في امن وسعادة ورفاه، وينصرف عنها الفسق والفجور والإجرام والانحراف.■

مجلس الأمة: بحث مالية الدولة سراً وتعليق اعتمادين للحكومة علناً

غلب الجانب الاقتصادي على مناقشات مجلس الأمة في جلستيه يومي الإثنين والثلاثاء من الأسبوع الماضي، إذ بحث في جلسته السرية الحالة المالية للدولة، في حين بحث في جلسته التكميلية - العلنية - المشاريع بقوانين التي تقدمت بها الحكومة بشأن فتح اعتمادات مالية إضافية لهيئات، وجهات حكومية، وهيئات أخرى.

الشيخ احمد عبد الله

المجلس وافق على سرية جلسة الإثنين تطبيقاً للمادة ١٥٠ من الدستور كما قال رئيس المجلس جاسم الخرافي الذي طالب أيضاً الصحافة بالالتزام بسرية الجلسة حرصاً على مصلحة الكويت، وخلال الجلسة قدم وزير المالية ووزير المواصلات الشيخ أحمد عبدالله الأحمد عرضاً مفصلاً للحالة المالية للدولة مدعمة بأرقام تفصيلية عبر شاشات عرض سينمائي، وتلتزم المجتمع أدبياً بعدم نشر الأرقام برغم حصولها عليها.

وتتناول الأرقام غير المنشورة موازنة التسليح العسكري، وفائض الموازنة العامة، والمصاريف والموجودات العامة للدولة، وإجمالي الالتزامات والمتبقي منها، واحتياطي الأجيال القادمة، وصافي الموجودات فضلاً عن أرقام أخرى تتعلق بهيئة الاستثمار، وشارك في المناقشات ١٨ نائباً من أصل ٢٦ طلبوا الحديث، وفي النهاية: أحال المجلس ما دار في الجلسة إلى لجنة الشؤون المالية لدراسته.

وعقب الجلسة صرح وزير المالية ووزير المواصلات للصحفيين بأن الوضع المالي للدولة مطمئن، وأن تقليص التزامات الدولة المالية - محلياً وخارجياً عن الأعوام السابقة - يعتبر من المؤشرات الطيبة، وأن سن قرارات غير شعبية يتطلب تعاوناً وتكاتفاً بين السلطتين، وأن هناك توافقاً في الرأي النيابي الحكومي، كما أن هناك اجتهادات في الرأي ستؤخذ بعين الاعتبار عند مناقشة الحالة المالية للدولة في العام المقبل.

وأضاف الوزير أن قانون الضريبة - الذي تنوي الحكومة تطبيقه بعد موافقة مجلس الأمة عليه - سيطول شرائح المجتمع بشكل تدريجي: الشركات ثم المؤسسات ثم الأفراد مضيفاً أنه يجب النظر إلى الضريبة على أنها أداة للسياسة المالية أكثر منها أداة للدخل بحيث تستخدم لتشجيع قطاعات معينة، وأن الرسوم المفروضة على الخدمات ستطول الذين يسيئون إلى استخدامها وأنه سيتم عرض قانون الضريبة على الجهات الحكومية المعنية في الأيام القليلة المقبلة.

وفي جلسة يوم الثلاثاء العلنية علق المجلس مشروع قانون مقدماً من الحكومة بشأن فتح اعتماد إضافي في موازنة الوزارات والإدارات الحكومية وتحديداً لبلدية الكويت بقيمة ٣٢ مليوناً و٧٦٨ الف دينار، وذلك نتيجة لخسارتها قضية أمام بيت التمويل الكويتي، وكذلك علق مشروع قانون فتح اعتماد في موازنة جامعة الكويت للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م فيما رفض مشروع قانون بفتح اعتماد إضافي بموازنة الهيئة العامة للشباب والرياضة للسنة المالية ٩٩/٢٠٠٠م ووافق على مشروع قانون بفتح اعتماد إضافي بموازنة الهيئة العامة لتقدير التعويضات برغم الانتقادات التي وجهها إليها عدد من النواب.

انصبت انتقادات النواب لأداء الحكومة على ضعفها في الدفاع عن حقوقها في الدعاوى التي ترفع ضدها في الوقت الذي تطالب فيه بفرض الضرائب والرسوم على المواطنين، مطالبين بتشكيل لجنة تحقيق حول الإجراءات التي قامت بها البلدية في الدفاع عن حقوقها في هذه القضية بالذات.■

مصدر نيابي: لا جديد في الأرقام الحكومية عن الوضع المالي

كشف مصدر نيابي لـ المجتمع أن عرض الحكومة للوضع المالي للدولة لم يكن دقيقاً، بالإضافة إلى أنها لم تقدم جديداً على اعتبار أن الأرقام نشرت قبل انعقاد الجلسة في بعض الصحف أن لم تكن كلها.

وأضاف المصدر: إن ما طُرح لم يكن دقيقاً، حيث قدمت الحكومة في عرضها أموراً دون الرجوع للجهات الفنية المختصة.

وكشف المصدر أن نواباً استفسروا عن بعض الأمور التي لم يجدوا لها إجابة وافية من الحكومة، مشيراً إلى أن توجه الحكومة نحو تطبيق قانون الضريبة هو الشيء الوحيد والأكيد حيث أكدته الحكومة في غير ما موضع.■

التزام !

التزمت جميع الصحف اليومية بعدم نشر الأرقام التي عرضها وزير المالية أمام مجلس الأمة على اعتبار أنها أرقام سرية ولها خصوصيتها، وامتثالاً لرغبة رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.. إلا صحيفة واحدة خرجت على هذا الالتزام الأدبي فنشرت بعض الأرقام في صدر صفحتها الأولى!! هذه الصحيفة هي «القبس»!.■

الصانع: «المالية» توازن بين قانوني المصارف الإسلامية

أكد الدكتور ناصر الصانع مقرر اللجنة المالية في مجلس الأمة أن اللجنة طلبت إمهالها شهرين من أجل دراسة الاقتراح بقانون بشأن المصارف الإسلامية المقدم من عدد من النواب والمشروع بقانون المقدم من الحكومة والبنك المركزي بهدف دراسة القانونين معاً، وإبداء الرأي فيهما ثم عرضهما على المجلس لاتخاذ قراره المناسب.

وأوضح أن اللجنة المالية استعرضت عدداً من الاقتراحات والآراء المقدمة من غرفة التجارة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، واتحاد المصارف حول القانونين، وسوف تختار أيهما بما يخدم مصلحة الاقتصاد الوطني.

وأضاف أن الحاجة الاقتصادية للبلاد تتطلب إنشاء مصارف وبنوك إسلامية خاصة بعد نجاح التجربة الكويتية في المصارف الإسلامية إضافة إلى أنها تأتي استجابة لرغبة أميرية في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في شتى جوانب الحياة.

وقال الدكتور الصانع إن هذا القانون سيعمل على تنشيط اقتصاد الدولة وتنمية المنافسة كما يعطي للجميع خدمة أفضل مشدداً على ضرورة ترسيخ التعاملات الإسلامية في الكويت.■

أسرار المجتمع

● هيئة مالية كبيرة ثبتت بها تجاوزات وخسائر مالية، وصلت إلى ٦٠٠ مليون دولار، وشكلت لجنة تحقيق في الأمر منذ سنة، ولم يتم حتى الآن إصدار أي تقرير من اللجنة.

● تم تعيين رئيس قسم المديونيات في تلك الهيئة بدرجة مدير بعد ٧ سنوات كان عاطلاً فيها عن العمل! كما عُين بقدرة قادر في ٣ عضويات لشركات في شهر واحد.!

● هناك وثائق تؤكد أنه تم تسجيل مكالمات هاتفية للعاملين الكويتيين في الهيئة لكن السؤال هو: بأمر من؟!.■

الكويت مستهدفة بشعبها وشبابها ومحاولات لجعلها سوقاً للسموم

حرب بلا هوادة

الحملات المكثفة تسفر عن ضبط كميات كبيرة من المخدرات وسقوط المزيد من المجرمين

خالد بورسلي

تجار المخدرات الذين كانوا في السابق يعتبرون الكويت مجرد «ترانزيت» أو محطة عبور لعمليات تهريب المخدرات - يبدو أنهم قد كثفوا من عملياتهم لجعلها مصدراً لتخزين هذه السموم، وتوزيعها إقليمياً!

إنها فعلاً معركة تتعدد فيها وسائل المواجهة، يتصل في كثير من الأحيان إلى إطلاق نار، وإصابات، وقتل، واغتيالات، وتبرز صور المعركة حين يعلن رئيس مكتب شؤون التنفيذ الجنائي والاتصالات الخارجية السيد: نجيب الملا، أن عدد المحكومين في السجن المركزي في قضايا المخدرات وصل إلى ١١٠٦ اشخاص بين متعاط، وتاجر، وأن المتعاطين نسبتهم أكبر.

وفي رده على سؤال برلماني، ذكر وزير الداخلية أنه خلال أيام معدودة، وأثناء حملة وزارة الداخلية للاحقة مروجي المخدرات، تم إلقاء القبض على ٤٦٩ متهماً، كما تم ضبط كميات كبيرة خلال تلك الفترة بلغت: ١٨,٥٠٠ كيلو هيروين، و٢٨٤ كيلو حشيش، و٩ كيلو جرامات أفيون، إضافة إلى ضبط ٣٢ الفاً و١٤٣ حبة مخدرة، خلال حملة وزارة الداخلية، كما شهدت الكويت في منتصف شهر مايو الماضي ضبط أكبر كمية مخدرات تم تهريبها عبر البحر، إذ تم ضبط ٥٠٠ كيلو حشيش، وخلال الأسبوع الماضي، تم ضبط كمية كبيرة من الحبوب المخدرة تقدر بـ٧٠٠ الف حبة، في إحدى الشاحنات، وكأن رسالة تجار المخدرات تقول رجال الداخلية: إنه من خلال عملية تهريب واحدة، فإن باستطاعتهم إغراق البلد بمواد مخدرة تفوق ما تم الحصول عليه في أثناء حملة وزارة الداخلية لمروجي المخدرات.

وهكذا تستمر المعركة بصورة علنية وتبقى إرادة الله العلي القدير في أن يحفظ عباده الصالحين من شياطين الإنس والجن.

حملات مكثفة: وتتواصل جهود المخلصين للحد من تفاقم ظاهرة المخدرات، ومعالجة الضحايا الذين سقطوا في هذا المستنقع فيعلن مدير إدارة المؤسسات الإصلاحية - السجون - أن الحملات المكثفة التي تقوم بها وزارة الداخلية والتوعية المستمرة بأخطار الإدمان أدت إلى انخفاض أعداد المتعاطين لهذه السموم، وأشار إلى أن إدارة السجن المركزي استطاعت الحد من انتشار المخدرات داخل السجن المركزي بنسبة ٩٠٪.

وبدوره، أعلن رئيس النيابة: نجيب الملا أن ٥٥ ثابتاً من مدمني المخدرات كانوا محكومين بأحكام

الشيخ محمد الخالد

مبارك الدويلة

متفاوتة استفادوا من العفو الأميري خلال العام الحالي بعد نجاحهم في البرامج الدينية، والرياضية، والاجتماعية، وأن هناك ٦٠ سجيناً آخر سيخضعون لهذا البرنامج.

هذا على الجانب الرسمي، حيث تتواصل جهود رجال الأمن والقضاء والجمارك من اجل إنقاذ البلاد من شرور مروجي المخدرات وتجارها.

مشروع «غراس»:

أما على الصعيد الشعبي والإعلامي، فمشروع «غراس» ينتقل من محافظة لأخرى، فمحافظة الفروانية شهدت ملتقى جماهيرياً تحت رعاية النائب: مبارك الدويلة، أكد فيه: ان كلمة «غراس» تحمل معنى المبادرة، والعمل، والصبر حتى تؤتي هذه الغرسة أكلها، وأن ما نراه اليوم من حشد للجهود، وتوحيد للطاقات ما هو إلا دليل على أن هذا الشعب لن يقبل بخَبَث أو خبيث، وأن مشروع «غراس» مثال للمنهج الإسلامي في معالجة الظواهر الدخيلة التي تفتك بطاقات شبابنا، ولهذا السبب وافقت اللجنة التشريعية في مجلس الأمة على إقرار مشروع بقانون لإنشاء المجلس الأعلى للتنمية والأمن الاجتماعي، بهدف محاربة كل ما يخل بمبادئ وقيم المجتمع الكويتي، وكذلك للتنسيق بين أجهزة الدولة الرسمية، والشعبية لتفادي السلبيات المؤثرة على طاقات وعمل شبابنا.

وقال الدويلة: إن ما نسمعه ونراه من ضبط رجال الأمن لكميات من المخدرات والمسكرات يثبت لنا أمرين الأول: أننا مستهدفون بشبابنا، والثاني: أننا عازمون على التصدي لهذه الظاهرة.

وفي محافظة حولي وتحت رعاية النائب: عبدالمحسن جمال، اقيم لقاء جماهيري قال فيه جمال: إن أقل ما يمكن أن يقدمه أعضاء مجلس الأمة في مجال مكافحة آفة المخدرات هو دعم جميع الجهود الرسمية والشعبية المبذولة، مشيداً بجهود رجال وزارة الداخلية الذين يواصلون عملهم بدون كلل، ويحولون دون دخول هذه السموم الكفيلة بأن تلحق الضرر البالغ بأبناء الشعب.

وأضاف جمال: نحن في مجلس الأمة على أتم الاستعداد لتبني أي تشريعات تكفل بالنجاح الجهود المختلفة التي تسهم في الحد من هذه الآفة.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشيد بإسهام بيت التمويل الكويتي بالتبرع لإنشاء مركز لعلاج المدمنين، وكذلك إسهام بقية الجهات الرسمية والشعبية والإعلامية لتحقيق شعار «لا للمخدرات»، و«لا لتجار المخدرات»، و«لا لمروجي المخدرات»، فنأمل أن تتحقق هذه الشعارات، وتتحول إلى واقع ملموس.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

من الذي يستحق المحاكمة ؟

من الذي يستحق المحاكمة ؟

قضت المحكمة الجزائية في اسطنبول بالسجن لمدة ستة أشهر على نوراي بزركان الطالبة بالصف الثاني في المدرسة العالية للصحة التابعة لكلية طب جراح باشا باسطنبول بدعوى «عرقلة التعليم بدخولها قاعة الامتحانات - أثناء الامتحانات النهائية - وهي محجبة»!

لكن المحكمة حولت عقوبة السجن بعد ذلك إلى غرامة مالية، وأجّلتها.

وقالت: نوراي بزركان في مرافعة هادئة قصيرة إنها تُحاكم منذ ثلاث سنوات لهذا السبب، وإن ارتداها الحجاب لا يستهدف عرقلة التعليم بل الامتثال لأوامر الله وأحكام القرآن الكريم.■

«كير» يطالب البنتاجون بعدم المشاركة في الإساءة للإسلام

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون بإنشاء لجنة مدنية لمراجعة نصوص الأفلام التي تنتجها هوليوود، وعدم المشاركة فيها إذا كانت تسيء إلى الإسلام.

جاء ذلك إثر قيام دور العرض الأمريكية بعرض فيلم «قواعد الارتباط» الذي يسيء إساءة بالغة إلى مفهوم الجهاد في الإسلام، وإلى الشعب اليمني الذي أبرزه الفيلم على أنه شعب يضم الإرهابيين والقتلة وذلك بقيامه بالعدوان - رجالاً ونساءً وأطفالاً - على السفارة الأمريكية في اليمن!.

كما طلب المجلس - في رسالته إلى الوزارة - شرح موقفها من تشويه صورة العرب والمسلمين، وتدارس أثر ذلك على العلاقات العربية - الأمريكية، وعلى إثر الرسالة تلقى المجلس رداً من الوزارة الأمريكية تؤكد فيه أنها تبحث الرسالة بشكل جدي، وأن ما يهمها فقط هو «ألا يتم تشويه صورة الجيش الأمريكي».

يذكر أن وزارة الدفاع الأمريكي أسهمت في تيسير إنتاج الفيلم عبر توفيرها - للقائمين عليه - المعدات الحربية، وأماكن التصوير، فضلاً عن الخبراء العسكريين!.■

كاتب ألماني يحذر من تنامي المشاعر الإسلامية بعد الانسحاب الإسرائيلي

أكد كاتب الماني ان اندحار الاحتلال الإسرائيلي عن جنوب لبنان من شأنه أن يوقظ مشاعر الاعتزاز والفخر لدى الشعوب الإسلامية ككل، وأن يعزز من الرصيد الشعبي للطرح الذي يتبنى المقاومة.

ورأى إرنست كرامر في مقال نشره في صحيفة «فيلت» الألمانية مؤخراً أن انتصار المقاومة سيدفع المسلمين في أرجاء العالم للاعتزاز، وسيعود ذلك بالسلب على مستقبل عملية السلام في الشرق الأوسط.

وأشار الكاتب «المؤيد لإسرائيل» إلى أن عبارات النصر التي ترددت تنتشر اليوم في كل أرجاء البلاد الإسلامية، من آسيا وحتى شمال إفريقيا، فالشعوب تردد أن الإسرائيليين قد استسلموا، وأنهم منهكون من القتال، وقد تبين أن هزيمتهم ممكنة».■

أخيراً: الحجاب.. على جوازات سفر فرنسية

أخيراً، وبعد طول تعنت، وافقت القنصلية الفرنسية في شيكاغو بالولايات المتحدة على السماح للمسلمة الفرنسية «دليلة» (من أصل مغربي) بأن توضح صورتها، وهي محجبة، على جواز سفرها، لدى تجديده، وذلك بعد رفض استمر مدة طويلة لتجديد الجواز إلا بعد الإتيان بصورة تبدو فيها دليلة حاسرة الرأس، وبدون حجاب!.

وفي سياق مواز، توصلت المواطنات المسلمات في «نورث كارولينا» إلى اتفاق مع الجهات الرسمية في القنصلية الفرنسية بأتلانتا وجورجيا - بالسماح بتصويرهن وهن في حجابهن الإسلامي عند تجديد جوازات سفرهن الفرنسية.

من جانبه أكد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» أن الموافقة جاءت بعد اتصالات عدة أجراها القنصل الفرنسي بالجمعيات الإسلامية الأمريكية التي أكدت له حق المسلمات في ارتداء الحجاب لكونه فريضة إسلامية.

في هذا الإطار قال عمر أحمد المسؤول القيادي في «كير» إنه من المشجع أن نرى الجهات الرسمية الفرنسية في أمريكا تدرك أن الموقف العدواني ضد الحجاب سوف يشوه سمعة فرنسا في العالم، موضحاً أن القنصل الفرنسي في أتلانتا لايمانع في ظهور الحجاب في جوازات السفر لكنه لايزال يرفض ارتداء المسلمات الحجاب في صورهن ببعض الهويات الفرنسية.

ويبدو أن الحجاب الإسلامي لايزال يزعج صناع القرار الفرنسي!.. ويبقى السؤال: إلى متى هذه الحرب على الحجاب فيما يسميه البعض «بلد الحرية والنور»؟!.■

مسؤول أمريكي: نعارض تأسيس دولة كردية بشمال العراق

زعم السفير الأمريكي في أنقرة مارك بيريز أن الولايات المتحدة تعارض تأسيس دولة كردية في شمالي العراق، وفي معرض رده - على أسئلة الصحفيين عقب لقاء مع أعضاء جمعية الصناعيين ورجال الأعمال لمنطقة جنوب شرقي الأناضول شرناق - قال: إن الولايات المتحدة تبذل ما في وسعها للحيلولة دون حصول صدام حسين على الإمكانات التي من شأنها تعريض الشعب العراقي ودول المنطقة للخطر.

وأضاف: «إننا نعارض إعلان وتأسيس دولة كردية في شمالي العراق، والسياسة التي نتبعها تستند قبل عام ١٩٩٠م وبعده إلى حماية وحدة الأراضي العراقية، وسيادتها».■

بعد القحط والجفاف:

الفيضانات تجتاح الصومال

اجتاحت فيضانات عاتية مناطق كثيرة من القرن الإفريقي، وتتعرض حياة ملايين المواطنين للخطر، ويتدهور الوضع، وتتفاقم الكارثة في منطقة منكوبة أصلاً.

جاءت هذه الفيضانات بعد قحط وجفاف ضرب المنطقة في النصف الأول من هذا العام، فأعقبتها هذه الفيضانات العاتية من جراء هطول أمطار غزيرة خلال الأسابيع الماضية، فارتفع منسوب مياه نهري شبيلي وجوبا، اللذان يمران على الصومال والجانب الإثيوبي الذي تقطنه القوميتان الصومالية، والأورومية المسلمتين.

وتفيد التقارير بأن الفيضانات جرفت بعض القرى والمدن، مما أدى إلى نزوح أعداد هائلة من سكانها، وهروبهم إلى التلال والهضاب، وسطوح الجبال، ومن ثم أصبحوا محاصرين بين المجاعة الشديدة والبرد القارص، إضافة إلى الأمراض الفتاكة، والأوبئة الخطيرة التي تندلع في مثل هذه الحالة المأساوية.

وتعتبر المحافظات التي تقع على ضفاف نهري شبيلي وجوبا الأشد تضرراً من الفيضانات التي جرفت مدناً وقرى بأكملها، وأخفت أثر بعضها عن الوجود، ومن ثم فر سكانها إلى المرتفعات القريبة، في حين لجأت الحيوانات إلى قمم المنازل التي ابتلعتها المياه.

وقد قطعت الفيضانات الطريق الوحيد بين العاصمة مقديشو وكسمايو حاضرة أقاصي الجنوب، كما اجتاحت مناطق زراعية واسعة على ضفاف النهرين.

ومن جهتها: ناشدت المنظمات الإغاثية - المحلية والدولية - في الصومال المجتمع الدولي، وخاصة العالم الإسلامي والعربي، تدارك الوضع، ومد يد العون لإخوانهم في الصومال، مشددة على أن الحاجة الملحة في الظرف الراهن هي الغذاء والدواء والبطانيات، والأشرعة البلاستيكية.■

إخوان الأردن يطالبون بإعلاء قيم الإيمان والمقاومة

دعا الإخوان المسلمون في الأردن الأمة - **شعوباً وأنظمة** - إلى إعلاء قيم الإيمان والمقاومة، وحماية المقاومين والشرفاء، ورفض كل مشاريع واتفاقات الاستسلام، وماترتب عليها من علاقات وتطبيع مع العدو، والوقوف جبهة واحدة في مواجهة الفساد والاستبداد، وقوى الاستكبار والطغيان، جاء ذلك في بيان أصدرته الجماعة في ذكرى هزيمة الخامس من يونيو.■

تقارب تركي - سوري

اتفقت كل من تركيا وسورية على فتح قسم للأدب التركي بجامعة دمشق، وافتتاح مركز ثقافي تركي في العاصمة السورية.

جاء ذلك خلال مباحثات بين الجانبين عقدت مؤخراً في اسطنبول في سادس اجتماع يتم بين الجانبين منذ توقيع «تفاهم أضنة» يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨م الذي كان نقطة تحول في العلاقات بين البلدين.

ويذكر أنه تتويجاً لهذه التطورات الإيجابية احتفل المواطنون في كل من تركيا وسورية مع أقاربهم من الجانب الآخر وجهاً لوجه ولأول مرة في الأعياد الأخيرة، كما أن وفداً سورياً اشترك في احتفالات يوم السيادة الوطنية والأطفال بمدينة أضنة في الثالث والعشرين من أبريل الماضي، كما تقرر إجراء مباراة وديّة بين فريقي الجيش لكرة القدم في اسطنبول، ومباراة أخرى بمدينة عينتاب بين فريق غازي عينتاب لكرة القدم، وإحدى الأندية السورية خلال الشهر الحالي، كما ستقام مخيمات ومسابقات مشتركة بين فريقي الكاراتيه القوميين لكل من البلدين، وهناك ترتيبات أخرى لتبادل الزيارات ضمن إطار الأنشطة الثقافية.■

جهود وفد الوساطة بالسودان تسفر عن:

الاحتكام لمجلس الشورى ووقف الإجراءات والبيانات المتبادلة

أسفرت جهود وفد الوساطة الإسلامي الذي زار الخرطوم مؤخراً - من أجل إصلاح ذات البين بين طرفي الخلاف (الرئيس السوداني عمر البشير والدكتور حسن الترابي) عن الاتفاق على:

الاعتصام بوحدة الجماعة، وإزالة أسباب الخلاف بالرجوع إلى المؤسسات المعتمدة وخاصة مجلس الشورى، وأن تكون قرارات مجلس الشورى ملزمة للأطراف جميعها ولا خروج عليها بأي شكل من الأشكال.

كما اتفق الطرفان على أن توقف تداعيات الصراع والمراشقات من إجراءات أو بيانات تنقية للأجواء، وتمهيداً للوفاق، واجتماع الشمل، وأن تتكون لجنة ثلاثية من النائب الأول للرئيس السوداني علي عثمان طه، والدكتور علي الحاج، والدكتور عبدالرحيم علي رئيس مجلس الشورى مقرراً، لتشرف على متابعة القرارات السابقة، وتساعد على أن يلتزم بها الطرفان التزاماً كاملاً بحيث يصدر إعلان بذلك.

وقد وقع على الاتفاق كل من: علي عثمان محمد طه، والدكتور علي الحاج محمد، والدكتور عبدالرحيم علي، إضافة إلى أعضاء الوفد الإسلامي العالمي (وفد الوساطة) وهم: د. محمد عمر زبير، ود. محمد فرحان، وعبداللطيف عربيات، والشيخ عبدالمجيد الزنداني.

وفي سياق متواصل: أكد البروفيسور عبدالرحيم علي لـ«المجتمع» صحة الاتفاق، فيما تؤكد الشواهد أن أمر الانفصال بين الجناحين قد بات قريباً بعد أن تعثرت المحاولات الداخلية والخارجية في رأب الصدع في المؤتمر الوطني.

وعلى صعيد آخر: أكد إبراهيم السنوسي أمين العلاقات الخارجية بالأمانة - المجمدة - أن المجموعة تسعى عملياً للوصول لصيغة فصال بعد أن اختارت رئاسة المؤتمر الوطني أمناء جدداً للمؤتمر الوطني بالولايات.

وأضاف أن أمر فض الاشتباك سيُوكل لسجل تنظيمات التوالي السياسي ليقرر في أيلولة ممتلكات ومباني الحزب وفق النصوص القانونية، والنظام الأساسي الذي يحكم عمل الحزب.

وكشف السنوسي في مؤتمر صحفي النقاب عن اتصالات أجرتها الأمانة المجمدة مع بعض أحزاب المعارضة، وقال إن جهات وزارية عربية أوعزت للأمانة العامة - المجمدة - أن إبعاد الدكتور الترابي من العمل السياسي هو السبيل الوحيد لحل الأزمة مستدركاً «إن بقاء الترابي واستمراره في العمل العام تحدده قواعد المؤتمر الوطني وليس أي جهة خارجية».■

إبراهام ويعقوب يسخران من الأذان

«إبراهام ويعقوب» اسم برنامج فكاهي تبثه القناة الثانية في التلفاز الإسرائيلي لم يجد مقدماه: إبراهام ويعقوب، مادة لإضحاك الجمهور الإسرائيلي - الذي لايحلو له سوى البحث عن مقدسات الآخرين ليعبر عن سعادته بالإساءة إليها - سوى صوت الأذان، وارتفاع النداء للصلاة!.

ففي حلقة الأسبوع قبل الماضي قال أحد مقدميه إنه تلقى من صديقه هدية «ساعة منبه» بصوت الأذان، وعندما شغلها أمام جمهور البرنامج انطلقت الضحكات والعبارات الساخرة من هذا الجمهور، ثم قال مقدم البرنامج: «الآن سنسمع صوت الأذان يليه الرشق بالحجارة» في تلميح إلى أن الأذان يحرض على العنف.■

دعم الوئام بين المسلمين الهنود والأفارقة بجنوب إفريقيا

اختتمت في الأسبوع الماضي بمدينة جوهانسبرج الجنوب إفريقية أعمال الندوة الأولى للوئام بين جميع شرائح المجتمع المسلم في جنوب إفريقيا لوضع أسس مشتركة للتفاهم والتنسيق خاصة بين المسلمين الهنود والمسلمين الأفارقة.

شارك في الندوة ممثلون عن معظم المؤسسات الإسلامية العاملة في البلاد، ونظمها «المركز الإفريقي الجنوب إفريقي للدراسات والأبحاث»، واستهدفت مناقشة الخلافات بين أفراد الجالية الإسلامية، وخاصة الهنود والأفارقة على خلفية مطالبة السود بالحصول على مكانة لهم في العمل الإسلامي بجنوب إفريقيا.

كان المسلمون الأفارقة في جنوب إفريقيا هددوا مؤخراً بالانسحاب من الجسد التنظيمي الإسلامي الكبير في جنوب إفريقيا، والعمل بشكل منفصل مع الدعوة إلى مقاطعة رجال الأعمال الهنود المسلمين في حال عدم حل مشكلاتهم، نظراً لما وصفوه بالتمييز العنصري الذي يمارس ضدهم من قِبَل المسلمين الهنود في البلاد.

ووجهت مجموعة تطلق على نفسها اسم «المسلمون السود المخلصون» مذكرة إلى الرئيس الجنوب إفريقي ثامبو إمبيكي تطالبه فيها بالتدخل لإنهاء ما وصفته بـ«هيمنة المسلمين الهنود على العمل الإسلامي في البلاد»، وقالت في المذكرة: إن الإسلام ليس حصراً على المسلمين الهنود، كما تتم ممارسته في جنوب إفريقيا، حيث يستثنى منه المسلمون الفقراء والسود.

ويذكر أن الجالية الإسلامية في البلاد بلغ تعدادها ١,٣ مليون نسمة، وتمثل ٣٪ من نسبة المواطنين البالغ عددهم ٤٥ مليون نسمة تقريباً، وينحدر أغلبيتهم من أصول آسيوية (الهند، ماليزيا، وغيرها)، إلا أن هذه الجالية تعتبر من الجاليات المميزة ليس فقط في جنوب إفريقيا بل على مستوى القارة الإفريقية بسبب إمكاناتها المالية الهائلة، وارتفاع نسبة التعليم بينها، كما تؤدي دوراً فعالاً ورئيساً في الحياة السياسية، ويحتل عدد كبير من أفرادها مناصب مرموقة في الدولة.■

نشاط اجتماعي لمسلمي رومانيا

في سابقة فريدة: سيرت الرابطة الإسلامية والثقافية في رومانيا قوافل إغاثية لألفي عائلة رومانية هي حصيلة العائلات المنكوبة التي شردت نتيجة فيضانات اجتاحت المناطق الوسطى والشمالية، وتركت جمعاً غفيراً من الأهالي بلا مأوى.

وفور الوصول إلى المناطق التي جرفتها السيول، التقى وفد الرابطة بعمدة مقاطعة كلوج الذي أبدى خالص الشكر والتحية للرابطة على هذا العمل الإنساني، وسلمها بدوره رسالة شكر، مؤكداً فيها أن هذه المساعدات ستخفف من وطأة المعاناة عن الأهالي.

وفي لقاء تلفازي أجرته مع قناة «بريما» أعرب الدكتور أبو العلاء الفيتي - رئيس فرع الرابطة في العاصمة الرومانية بوخارست - عن تضامن أبناء الجالية العربية والإسلامية في رومانيا مع العائلات المنكوبة، وقال: إن ما قامت به الرابطة إنما تمليه عليها تعاليم الإسلام السمحة التي تحض أبناءها على مؤازرة المصاب، والتعاون الحثيث من أجل تحقيق معاني التقارب، والتراحم.

وكانت الرابطة قدمت - بالتنسيق مع المؤسسة الثقافية الرومانية كبرى المؤسسات الثقافية الرومانية - معونات عينية متمثلة في كميات كبيرة من الملابس، والمواد الغذائية.■

جمعية الإصلاح بالبحرين تنظم ملتقى لتنمية المهارات

تنظم جمعية الإصلاح بالبحرين ملتقى صيفياً للشباب تحت شعار: «صلاح الأبناء: شموع تنير القلوب»، ويبدأ من الثالث من يوليو المقبل حتى الرابع عشر من أغسطس.

وأوضح عبدالناصر الهرمسي قائد فريق الملتقى الإداري المشرف على الفاعليات بأن الملتقى سيركز على تنمية المهارات الحياتية عند المشاركين، إضافة إلى تدريبهم على إدارة الأوقات، وكيفية تحديد الأهداف، والأولويات في الحياة.

وأضاف أنه ستنظم لذلك العديد من الأنشطة والفاعليات التي تنمي ميول ورغبات المشاركين، كما سيتضمن الملتقى بعض الدورات التعليمية التي ستدرس خلال الفترة الصباحية لجميع المراحل الدراسية منها دورات الحاسوب، والسباحة، واللغة الإنجليزية، والتيكوندو، ودورات في الحواس الخمس، ومفاتيح التفوق الدراسي ضمن مشروع البذور الصالحة، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم، وتجويده بمراكز تحفيظ القرآن الكريم التابعة لفروع الجمعية المختلفة خلال الفترة المسائية.

أما عن نشاط الطالبات فسيكون أيضاً شاملاً للعديد من الجوانب، وسيحتوي على العديد من البرامج التي تلبي حاجات ورغبات الطالبات.■

تصاعد التوتر في قبرص بين الأتراك واليونانيين

تصاعد التوتر بين شطري جزيرة قبرص: التركي واليوناني، بسبب التصريحات المتبادلة بين الجانبين الخاصة بالجولة الثالثة من المفاوضات غير المباشرة المقرر بدؤها في جنيف يوم ٥ يوليو المقبل.

ومقابل تركيز الجانب اليوناني على عدم إمكان منح الجزء التركي الحقوق السياسية نفسها التي يتمتع بها الشطر اليوناني، أعلن رئيس القبارصة الأتراك رؤوف دنكطاش استحالة توقع حدوث أي تقدم مالم يتحقق مبدأ المساواة بين الطائفتين.

وأبدى الرئيس القبرصي التركي رد فعل عنيفاً تجاه هذا الموقف مشدداً على استحالة الحصول على أي نتيجة إيجابية من المفاوضات دون الاعتراف بمساواة الجانب التركي، وسيادته.■

«مللي جوروش» تتولى تدريس الإسلام في مدارس ألمانيا

يبدأ اعتباراً من العام الدراسي المقبل تدريس الإسلام كمادة اختيارية في المدارس الابتدائية من قبل مدرسين من منتسبي الفكر المللي «مللي جوروش»، وكانت المحكمة العليا لمقاطعة برلين قد أصدرت قرارا باعتبار جمعية «الاتحاد الفيدرالي الإسلامي» جماعة دينية رسمية وخولتها صلاحية تدريس دين الإسلام في المدارس الحكومية وإثر صدور القرار أعدت الجمعية مفردات مادة الدين على أن يبدأ العمل بها أولاً في خمس مدارس بعد مصادقة مديرية تربية برلين عليها.

ومن جهة أخرى عقدت منظمة الفكر المللي الأوروبية - وهي امتداد للفكر المللي في تركيا - مؤتمرها العام السادس في مدينة كولن في الأسبوع الفائت بمشاركة الآلاف الأعضاء الذين توافدوا لحضور المؤتمر من مختلف أنحاء أوروبا.■

إغلاق ٤١ فرعاً لوقفية الشباب المللي بتركيا

أغلقت مديرية أمن ولاية بورصة في تركيا ٤١ فرعاً من فروع وقفية الشباب المللي على مستوى الولاية بدعوى قيامها بأنشطة دون رخصة قانونية، وذكر مصدر مسؤول أن عملية الإغلاق تمت بطلب من مديرية الأوقاف العامة، وأن ٢٩ من الفروع كانت موجودة داخل مدينة بورصة، والبقية في البلدات التابعة لها.■

فيصل مولوي في شبعا:

مصير السلطة الفلسطينية ما أصاب العملاء في لبنان

فيصل مولوي

أكد الشيخ فيصل مولوي - الأمين العام لجماعة الإسلامية في لبنان - أن اليهود أجبروا على تنفيذ القرار ٤٢٥، بالانسحاب من لبنان رضوخاً للقوة التي لايفهمون لغة غيرها، وحيا المقاومة الإسلامية في فلسطين، وشيخها المجاهد أحمد ياسين، وأكد أن وعد الله لها بالنصر سيتحقق بإذن الله، كما تحقق وعده للمقاومة الإسلامية في لبنان.

جاء ذلك في خطبة الجمعة التي ألقاها في مسجد شبعا الكبير مؤخراً، وطالب الشيخ مولوي السلطة الفلسطينية بالانحياز إلى شعبها الصابر المقاوم، كما فعلت السلطة في لبنان، وإلا سيصيبها ما أصاب العملاء في لبنان، الذين تخلوا عن حقوق شعبهم وخدموا إسرائيل أكثر من ٢٠ سنة، ثم تخلت عنهم، وأذلتهم على الحدود، وداخل المنطقة المحتلة حتى أصبحوا يفضلون السجن في لبنان على حياة مليئة بالذل والهوان عند اليهود.

وناشد مولوي أهل الخير أن يتبرعوا لإخوانهم في لبنان الذين ضحوا دفاعاً عن كرامة الأمة ■

في نقابة الصحفيين المصرية:

الجهاد يوحد الأمة والسلام الزائف يفرقها

نظمت نقابة الصحفيين المصرية ندوة حول «الدروس المستفادة من تحرير الجنوب اللبناني» في الأسبوع الماضي، وذلك بمشاركة حاشدة من التيارات السياسية والشعبية.

وأكد صلاح عبدالمقصود - عضو مجلس نقابة الصحفيين، ورئيس لجنة الشؤون العربية بالنقابة - أن الاحتفالية ليست تعبيراً عن فرحة الصحفيين فقط، ولكنها فرحة مصر كلها بجميع مؤسساتها وفئاتها، مؤكداً أنه نصر تحقق بالمقاومة فقط دون مفاوضات.

وقال الدكتور رفعت سيد أحمد - منسق اللجنة المصرية لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان -: إنه حق لكل مسلم وعربي ومصري أن يفرح بهذا الانتصار الذي رأينا فيه فرار العدو الصهيوني مذعوراً، مما يؤكد دلالات أهمها أن: المقاومة والجهاد يوحدان الأمة، والسلام الزائف يفرقها، وأن التطبيع مع العدو الصهيوني خيانة وطنية ودينية.

واعتبر أمين إسكندر - منسق عام اللجنة المصرية لمقاومة التطبيع ومناهضة الصهيونية - أن طريق المقاومة يكشف مصير كل خائن، كما حدث لجيش لحد العميل، وطالب الدكتور محمد مورو - مدير تحرير مجلة «المختار الإسلامي» - الحكومات العربية بالسماح لأبنائها بالجهاد ضد الكيان الصهيوني، فنموذج المقاومة أكد أن القضاء على العدو الصهيوني أمرٌ سهل ■

تحول تاريخي في العلاقة بين الأمم المتحدة والصهاينة

وافقت الأمم المتحدة على قبول إسرائيل ضمن مجموعاتها الإقليمية بعد موافقة مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى في الأمم المتحدة على ذلك لمدة أربعة أعوام على أن يدرس ضمها بصورة دائمة بعد هذه الفترة.

وقالت مصادر إسرائيلية إن مجموعة دول أوروبا الغربية ودولاً أخرى في الأمم المتحدة وافقت على قبول عضوية إسرائيل المؤقتة فيها، مما قد يفسح المجال أمام الدولة العبرية مستقبلاً لانتخاب ممثليها لهيئات الأمم المتحدة التي كانت مغلقة أمامها منذ أكثر من خمسين عاماً.

وبحسب الاتفاق الذي تم فإن فترة عضوية إسرائيل المؤقتة في المجموعة الأوروبية الغربية في الأمم المتحدة أربعة أعوام، ومن ثم ستطرح مسألة ضمها بصورة دائمة إلى هذه المجموعة أمام الدول الأعضاء فيها، من جانبها تعهدت تل أبيب بعدم ترشيح مندوبيها لأي منصب في الأمم المتحدة لمدة عامين على الأقل ■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

السجن للحجاب!

بينما كانت أروقة الأمم المتحدة تستعد لبدء فاعليات مؤتمر «المرأة ٢٠٠٠»، كان القضاء التركي قد حقق سابقة هي الأولى من نوعها في مجال انتهاك حقوق المرأة وحرياتها.

فقد قضت محكمة أنقرة (٢٠٠٠/٥/٣١م) على الطالبة نوراي كنعان بزيرغان بالسجن لمدة ستة أشهر «مع وقف التنفيذ» إضافة إلى غرامة مالية عقاباً لها على ارتداء الحجاب أثناء تأدية الامتحان في كلية الطب قبل ثلاث سنوات.. ولم تكتف المحكمة بما تم بحق الطالبة من الحرمان من الامتحان والطرد من الكلية.

بالطبع.. لم تسترع تلك القضية جزءاً من انتباه مؤتمر المرأة، واعتقد أن أحداً من الحاضرين لم يسمع بها.. فمؤتمرات المرأة منذ أن ظهرت على الساحة الدولية عام ١٩٩٤م، ورسالتها تكريس حرية المرأة في الإباحية والشذوذ، وتدمير الأسرة، وهي تسعى جاهدة من خلال الأمم المتحدة لفرض هذه النظرة على الكون سعياً لعولمة الأخلاق والمعتقدات والثقافات، وفق النمط الغربي.. أما حرية المرأة في ارتداء ما تريد وفقاً لقناعاتها ومعتقداتها، فذلك أيضاً جائز الدفاع عنه والاهتمام به، بل وملء الدنيا صراخاً بشأنه بشرط.. الا يكون الملبوس «حجاباً».

على الجانب التركي، هناك منظومة من القوانين تنتشر في مؤسسات الدولة وهيئاتها، وظيفتها إحكام الحصار على الإسلام.. بزعم حماية «النظام العلماني».. وتجرد الدولة في سبيل ذلك إمكاناتها ومؤسساتها، ولا تتورع عن اتخاذ أي إجراءات وحشية أو غير متحضرة.. ففي عام ١٩٩٨م وحده - كمثال - قامت السلطات بعزل أربعين محافظاً وسبعين مساعد محافظ وثلاثمائة قائمقام من مناصبهم، كما عزلت المؤسسة العسكرية ٥١٧ ضابطاً.. والتهمة للجميع هي «الميول الإسلامية».. مجرد ميول وليس «التزام»، أي أن اشتمام رائحة الإسلام في الشخص تكفي لطرده من موقعه، كبر أم صغر!! خوفاً على العلمانية!.

وفي قضية الحجاب ذاتها تخوض الدولة حرباً شرسة ضد ارتدائه وتمنعه بالقوة - المادية والقانونية - من المؤسسات الرسمية ولا تتورع عن محاكمة ومعاقبة كل من تصرُ على استخدام حقها في ارتدائه.. بدءاً من الفصل من الدراسة والعمل.. حتى المحاكمة!.. وقد قامت بفصل المئات من الطالبات والمدرسات والموظفات دون أن نسمع من يحتج على ذلك من المؤسسات الدولية الحقوقية أو النسوية.

المؤسسة الدكتاتورية الحاكمة واقعة في هذه القضية في مأزق، فهي بموقفها تتصادم مع غالبية الشعب التركي الذي تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من ٦٠٪ من نسائه محجبات.. وهي في الوقت نفسه تناقض أبسط مبادئ العلمانية التي تتباكى عليها!.

ولا أدري، أي علمانية تلك التي تكاد المؤسسة الحاكمة تضع غالبية الشعب في السجن لأجل عيونها.. وأي قيمة لهذه العلمانية التي ترتعد من مجرد «الميول الإسلامية» لدى الناس.

المسألة كما هو واضح أكذوبة لا علاقة لها بالعلمانية، وستظل المؤسسة العسكرية تنطح في الصخر حتى يتهشم رأسها.. وسيظل الإسلام باقياً هناك... على أرض الخلافة ■

مكاسب «الوليمة» وخسائرها

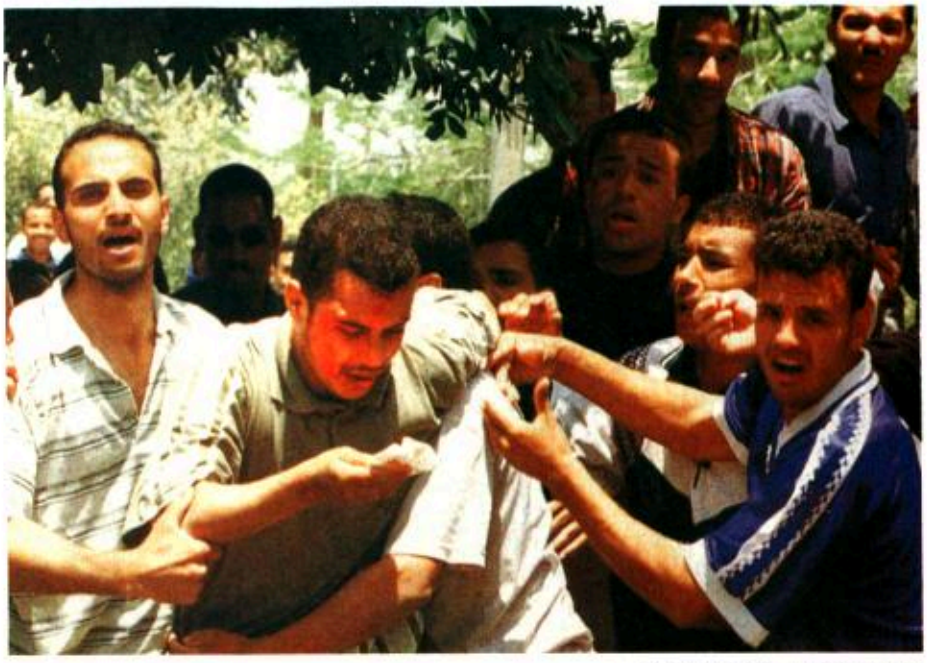

جانب من مصابي مظاهرات الأزهر

نشرت إحدى الصحف المصرية «كاريكاتير» يصور نتيجة «معركة الوليمة» التي اندلعت في مصر وامتد لهيبها إلى دول أخرى في أعقاب نشر رواية تضمنت مساساً بالذات الإلهية والمقدسات ونشر للعهر والخلاعة، فجاء الكاريكاتير في صورة سفينة غارقة في قاع البحر مكتوباً عليها (حزب العمل) وأعلاها عبارة (وليمة لأعشاب البحر) في تعبير واضح عن أن الرواية جاءت وبالاً على الحزب وجريدته التي كشفت ما ورد في الرواية وغيرها من الكتب والروايات التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية وتضمنت قدراً من الألفاظ والعبارات الجنسية أو المعادية للمقدسات الإسلامية.

القاهرة: محمد جمال عرفة

الكاريكاتير المنشور حول الأزمة لم يكن سوى تعبير عن إحدى النتائج السلبية للمعركة وهي تجميد حزب العمل وغلق جريدة الشعب، ولم يكن هذا هو الأثر السلبي الوحيد الذي افرزته الأزمة، كما أن الأزمة كانت لها آثار إيجابية، وبعيداً عن ردود الأفعال الحادة من جانب المعادين للرواية أو المؤيدين لها، بدأت الساحة المصرية تشهد بلورة لهذه الآثار الإيجابية والسلبية.

لم يتوقع أكثر الكتاب العلمانيين والروائيين المنحرفين أن يصل رد الفعل من جانب الأزهر على صدور رواية الوليمة إلى هذا الحد من النقد خصوصاً أن الأزهر ظل صامتاً أكثر من ٢٤ ساعة في أعقاب مظاهرات الطلبة ضد الرواية، وأقصى ما كان يتوقعه هؤلاء أن ينتقد الأزهر مظاهرات الطلبة أو على الأكثر يطالب بتنقيح الرواية، ولذلك جاء رد فعل شيخ الأزهر المنتقد بشدة لوزارة الثقافة، ورد مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الذي صب جام غضبه على الرواية لاحتوائها على هجوم على المقدسات، وتضمنها ألفاظاً جنسية بشعة، مفاجأة لهؤلاء ليخرس الكثير من الألسنة ويضع الحكومة في مأزق، لأن الكتاب سبب الأزمة صادر عن وزارة الثقافة، ولأن شيخ الأزهر لام وزير الثقافة لأنه لم يعرض الرواية على الأزهر لأخذ الرأي فيها ولأن القانون يلزم (هيئات وزارة الثقافة) برأي الأزهر.

ولذلك - وبصرف النظر عن الهجوم السلبي على الأزهر والأزهريين - فقد سادت الهيئات الثقافية حالة من الذعر الشديد مردها أن اثنين من كبار المسؤولين في الوزارة قد وجهت لهما تهم كفيلة بحبسهما من نوعية «ازدراء» وتحقير الأديان» ونشر مواد جنسية، وانعكس ذلك على أعمال الإدارات المختصة ليس فقط بنشر الكتب والروايات، بل وتلك التي تشرف على نشر وتوزيع الأفلام السينمائية في دور العرض التابعة لوزارة الثقافة، ولسان حال الجميع يقول: «لا أريد أن يصدر في حقي بيان من الأزهر يدينني بسبب نشر رواية أو عرض فيلم»!.

رقابة من كل نوع

ومن إيجابيات هذه المعركة أن معظم - إن لم يكن كل - إنتاج وزارة الثقافة من الكتب والروايات أصبح يخضع لمراجعة دقيقة من قبل لجان عديدة يشارك في بعضها أحد شيوخ الأزهر، وحدث الشيء نفسه مع كتب وروايات الهيئة المصرية العامة للكتاب، ولم يقتصر الأمر على الرقابة الداخلية، وإنما - كما يقول محمد كشيك مدير عام النشر بالهيئة العامة لقصور الثقافة التي صدرت منها رواية الوليمة - أصبحت هناك رقابة ومراجعة للأعمال الأدبية الصادرة عن الوزارة من جهات رقابية عليا في مصر وجهات أمنية وحتى من الجهاز المركزي للمحاسبات الذي يرصد أي مخالفات مالية أو مهنية.

وعلى سبيل المثال، فقد تم توزيع (تنبيه عام) من رئيس مجلس إدارة الهيئة التي تشرف على (١٦) سلسلة من مطبوعات وزارة الثقافة يشدد فيه على «النظر في أي كتاب يحمل مظنة خدش الاعتبار العام»، كما تم تخزين العديد من الكتب والروايات التي تم جمع مادتها، بل وتغليفها، لحين مراجعتها مرتين أو ثلاثاً من قبل لجنة خاصة، وقد رفضت بعض الروايات والكتب التي كانت معدة للتوزيع لأنها تضمنت عبارات تتضمن: مايخدش الحياء العام على حد قول مسؤولي الرقابة في الوزارة مثل كتاب (أحمد بن طولون) والمجموعتين القصصيتين (رائحة النعناع) و(كائنات هشة) كما طلبت (جهة رقابية عليا) من مدير عام النشر بهيئة قصور الثقافة قائمة بأسماء كتب مطلوب إرسالها لمراجعتها في أعقاب البلاغ الذي قدمه محامي من حزب العمل منها كتاب (البحث عن خنوم) الذي تدور أحداث روايته في العصر الفرعوني ووجهت له اتهامات بأنه يروج لتعدد الآلهة، ويتعامل مع الإله الفرعوني كأنه بشر، كما منع توزيع كتابين وسحبا من الأسواق وهما بعنوان (أبناء الخطأ الرومانسي) و(مجموعة قصصية) في أعقاب صدور بيان الأزهر الذي انتقد رواية الوليمة.

الجهاز المركزي للمحاسبات وهو جهة رقابية

من المكاسب

مراجعة عشرات الكتب والروايات.. عودة مراقبة الأزهر.. وتنشيط هيئة الترجمة والنشر فيه

المظاهرات كشفت حيوية الحركة الطلابية خاصة في جامعة الأزهر

عليا أرسل عشرات الأسئلة لمسؤولي النشر في قصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة اشبه بالاستجواب أو الامتحان كما يقول محمد كشيك، تدور حول: لماذا تصدر الهيئة هذه الكتب؟ ولمن يتم بيعها؟ تفاصيل عن سير الكتاب عبر المخازن والمطابع؟

أما المفاجأة التي فجرها أمين النشر بوزارة الثقافة فهي أن هناك نية لإلغاء النشر بهيئة قصور الثقافة وقصره على كتب أدب الطفل ويبدو أنه لم يقل ذلك من فراغ بعدما سبق أن أكدت مصادر في مطابع الوزارة أن كل شيء أصبح شبه مجمد في الهيئة حتى المطابع توقفت بعد توقف توزيع الكتب.

ومع أن هيئة قصور الثقافة كانت أكثر الجهات الحكومية التي نصبت لها الأجهزة الرقابية المختلفة المشانق بسبب صدور رواية الوليمة عنها، فقد امتد الأمر لبقية المشاريع الثقافية خصوصاً الهيئة المصرية العامة للكتاب، والمشروع القومي للترجمة، ففي الأولى صدرت قرارات بأن يراجع أي كتاب بواسطة لجان داخلية وأخرى خارجية، وفي حالة اتفاق عضوي اللجنة الخارجية يجاز الكتاب وإلا يعرض على عضو ثالث، وهذه اللجان الخارجية تضم اثنين من علماء الأزهر هما د. عبدالله شحاتة، ود.عبدالصبور مرزوق.

المشروع القومي للترجمة

أما المشروع القومي للترجمة فقد تعرض بدوره للتعطيل بسبب تأجيل طبع كتب أو وقف أخرى. وحتى «نادي السينما» التابع للمجلس الأعلى للثقافة الذي كانت تعرض فيه الأفلام الأجنبية بدون رقابة اضطرت وزارة الثقافة لتحجيمه حتى تمر عواصف الوليمة، كما يقول المسؤولون في المجلس، إذ أصبحت هناك لجنة لمشاهدة الأفلام قبل عرضها وإذن رقابي بالعرض، كما تم التشديد على قصر حضور عروض هذه الأفلام على الأعضاء فقط وتم إلغاء عرض أفلام بالفعل خوفاً من وقوع اعتراضات على محتواها، أو «ما يخدش شعور الناس» كما تقول أجهزة الرقابة، وقد تغيرت برامج العرض جميعاً على وجه التقريب.

هذه نقاط إيجابية تحسب على نتائج معركة الوليمة اعتبرها معارضو الرواية انتصاراً لهم.

أما المكسب الأكثر أهمية فهو عودة الاستعانة بالأزهر والاهتمام بدوره ورد الاعتبار لعلمائه باعتبارهم الجماعة المعترف بها رسمياً في مصر كمرجع في الشؤون الإسلامية، وعودة دور هيئة الترجمة والنشر في الأزهر التي تراجع الكتب، فقد أثار غضب المسؤولين في وزارة الثقافة، نقد شيخ

المستشار طارق البشري

د. يحيى إسماعيل

الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لهم بسبب عدم عرض الرواية على الأزهر، بعدما سبق أن حاولوا مراراً التملص من إشراف الأزهر، الذي نص عليه قانون الأزهر الشريف رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م، وأكدته فتوى مجلس الدولة عام ١٩٩٤م بتأكيد حق الأزهر ورأيه «الملزم» لوزارة الثقافة فيما يتعلق بالشأن الإسلامي. فقد أكدت فتوى مجلس الدولة بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩٤م أن «الأزهر الشريف وحده صاحب الرأي الملزم لوزارة الثقافة في تقدير الشأن الإسلامي للترخيص أو رفض الترخيص للمصنفات السمعية أو البصرية»، إلا أن أنصار غل يد الأزهر عن إبداء الرأي في الأعمال الأدبية والروايات التي تتعرض للدين والقيم أثاروا صخباً كثيراً حول حرية الإبداع ورقابة الأزهر وتحدثوا عن مصادرة عشرات الكتب التي رفضها الأزهر، والطريف أنهم احتجوا بتصريحات للرئيس مبارك قالها في ٣٠ يناير ١٩٩٤م، أي قبل حكم مجلس الدولة، وأكد فيها أنه «لا الأزهر ولا أي جهة لها الحق في مصادرة الكتاب»، وأنه طلب «إبلاغه بأي محاولة للاعتداء على الفكر»، وبعد صدور هذه التصريحات بعشرة أيام صدرت فتوى أو حكم مجلس الدولة السابق الإشارة إليها، وعندما عادوا لتجاهل دور الأزهر رغم نص القانون على ذلك ردتهم أزمة رواية الوليمة ومظاهرات طلبة الأزهر لطلب العون من الأزهر والرضوخ عنوة لرأيه الملزم أو على الأقل كما كتب كبار مسؤولي وزارة الثقافة «لحين مرور العاصفة».

ولكن ماذا يقول أعداء إشراف الأزهر على الأعمال الأدبية، وماذا يقول أنصاره؟

الدكتور جابر عصفور - أحد ممثلي وزارة الثقافة - يؤكد أنه راجع مهام مجمع البحوث الإسلامية في ضوء قانون تطوير الأزهر لسنة ١٩٦١م واللائحة التنفيذية له «رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥» فوجد أن المهام الموكولة للمجمع هي البحث العميق الموسع في فروع الدراسات الإسلامية المختلفة وتجديد الثقافة الإسلامية وتجريدها من التعصب المذهبي والسياسي وتحقيق التراث الإسلامي ونشره وتسامل: «ما علاقة ذلك بمراقبة الأعمال الإبداعية والمصنفات الفنية وما صلتها بالتفتيش في نوايا الكتاب والمثقفين واقتطاع هذه الجملة أو تلك الفقرة من سياقها وجعلها دليلاً على كفر هذا المؤلف أو ذاك؟ وكيف يمكن أن تؤدي المصادرة ولغة التكفير معنى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟!»، ثم يدير الدكتور عصفور الدفة تماماً ليرجع هذا التشدد في موقف الأزهر إلى «الضغوط الخارجية الكثيرة التي يتعرض لها الأزهر»! ويفصل ذلك قائلاً: إن هناك ضغوطاً على الأزهر بسبب اتساع مدى تيارات التطرف الديني في مصر، مما كان له رد فعل داخل المؤسسة الدينية خصوصاً أن الأزهر كان يتهم أحياناً بمهادنة الحكومة!.

جبهة علماء الأزهر

ويضيف سبباً آخر هو: «اختراق بعض جماعات التطرف ساحات الأزهر وعملها تحت مظلته»، ويهاجم بعنف «جبهة علماء الأزهر» زاعماً أنها تولت تكفير المخالفين لها في الاجتهاد والتأويل الديني، ويصل لحد اتهام طلبة الأزهر بالتطرف، مؤكداً أن «عدوى التكفير انتشرت بينهم؟! وأن كل ذلك وراء مشكلة هجوم الأزهر على وزارة الثقافة وتكفير رواية حيدر.

ويرد المستشار طارق البشري القاضي السابق الذي أصدر فتوى مجلس الدولة التي أكدت على أن رأي الأزهر ملزم لوزارة الثقافة، مؤكداً أن: «رقابة وزارة الثقافة هي المشكلة.. لا الأزهر»، وأنه لو أن وزارة الثقافة نجحت في الرقابة «الداخلية» على ما تنشره لما حدثت مشكلة.

وأضاف: «الأزهر ليس خطراً.. صاحب السلطة في الرقابة هو الذي يمثل خطورة على الحرية» (يقصد وزارة الثقافة).

وأضاف المستشار البشري: «قانون الأزهر يمنحه حق المصادرة أو عدم المصادرة فيما يخص المصحف الشريف، وفي الأمور الأخرى يكون الأزهر هو صاحب الرأي فيما له علاقة بالشأن الإسلامي بالنسبة للقرارات التي تصدرها إدارات الدولة»، ورداً على اتهامات البعض للفتوى التي أصدرها عندما كان مستشاراً بمجلس الدولة والخاصة بإلزامية رأي الأزهر لوزارة الثقافة من حيث إنها مخالفة لمادتي الدستور المصري رقم ٤٧ و ٤٨ التي تكفل حرية الرأي والتعبير وحظر الرقابة من قبل الجهات الإدارية، قال البشري في إشارة واضحة إلى أن المادة الثانية من الدستور تنص على أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع: «قانون الرقابة هو الذي يخالف الدستور... لا الفتوى».

هجوم على الجبة والعمامة

ويبدو أن أخطر تداعيات وسلبيات أزمة الرواية ستكون شن الصحف والكتاب العلمانيين حملة عنيفة لتحجيم الأزهر وتصوير رأيه في الروايات

من الغائر

- تبادل المعارك بين أحزاب المعارضة وهشاشة التنسيق بينها
- الهجوم على الأزهر ووصمه بأنه أصبح «محكمة تفتيش»
- خلافات بين الإسلاميين.. وغلق حزب وجريدة

والمواد الأدبية على أنه أشبه بمحاكمة للإبداع والحرية.. أي محاكم تفتيش، كما بدأ البعض يقود الحملة في هذا الاتجاه خصوصاً في الصحف التي تسمي نفسها بالأدبية والثقافية مثل «أخبار الأدب» و«القاهرة» وغيرها، وبالطبع سيزيد غلق جريدة «الشعب»، التي كانت تنشر رأي الأزهر المعركة خللاً وعدم اتزان، فقد بدأت الحملة بنشر سلسلة من المقالات التي تسخر من «رقابة الأزهر» على الثقافة والإبداع وتصور الأمر وكأن هناك شيخاً يلبس العمامة والجبة، ويشهر سيفه ليهوي به على رقبة مثقفين أبرياء مذعورين من هذا المارد، وبعد أن كانت الصحف العلمانية تنشر الكاريكاتير الذي يصور «الإرهابيين» وكأنهم أعداء للثقافة، لم تعد تتورع عن نشر صور كاريكاتيرية لشيوخ يلبسون العمامة ويعادون الثقافة، أما ما نشر ضد الأزهر فحدث ولا حرج، ويكفي أن ننشر عناوين أبرز المقالات لندرك حجم الهجمة المنظمة على الأزهر: فقد كتب جابر عصفور يسخر من «أزهر هذا الزمان» متهماً إياه بأنه انتصر للتشدد والتطرف والتكفير، وكتب عزت قمحاوي يقارن بين «آيات الله وأصحاب الفضيلة»، ويقول: «القانون ليس فيه أزهر»، وأننا بذلك «نرتد إلى جهالة إحراق الكتب»، وكتب جمال الغيطاني يؤكد أنه «يجري توظيف الأزهر لأهداف سياسية والحيد به عن دوره الأساسي كجامعة مهمتها نشر الدين»، وكتبت صحيفة «القاهرة» لسان حال وزارة الثقافة تقول في عنوانها الرئيس: «أحرقوا كتب السيوطي والقرطبي والجاحظ وابن قتيبة والغزالي وابن القيم.. واجعلوا مصر ظلاماً»، وفتحت الصحيفة وغيرها أبوابها ليعود الكاتب العلماني نصر أبو زيد ليطل منها ويشارك في الدفاع عن مسؤولي وزارة الثقافة.

غلاف الرواية

لا... لـ«تحنيط الأزهر»!؟

وقد دفع هذا الهجوم غير العادي على الأزهر وتصوير البعض له - كما كتبت مجلة «روز اليوسف» - على أنه أشبه بمحاكم التفتيش إلى قيام جبهة علماء الأزهر بإصدار بيان أوائل يونيو الجاري، يسعى لرد الهجوم عن الأزهر ويؤكد تضامن كل الأزهريين «شيخاً وعلماء وجبهة ومجمع بحوث» ضد هذه الحملة، ورفع البيان شعار «لا.. لتحنيط الأزهر»، محذراً من هذا الهجوم الذي يستهدف إرهاب العلماء تحت عنوان «حماية الأدب والإبداع».

فقد شنت الجبهة التي تضم الآلاف من العلماء هجوماً حاداً على محاولات من وصفتهم بالكتاب «الطفيليين» الذين يستمرون في شن هجوم على الأزهر بسبب تدخله للدفاع عن المقدسات الإسلامية التي أهينت في بعض الروايات والكتب لهؤلاء الكتاب المنحرفين، وقال بيان الجبهة: إن هناك محاولات لـ«تحنيط» الأزهر ومنعه من الدفاع عن المقدسات.

وقد انتقد البيان تصريحات وزير الثقافة فاروق حسني التي وصف فيها مصر بأنها دولة علمانية وقال: إن الأخلاق مسألة نسبية، حيث علق البيان على ذلك متهماً الوزير بأنه «تجاوز حدوده الوظيفية وتحدث باسم النظام كله وباسم الدولة كلها بما فيه مخالفة صارخة لأحكام الدستور الذي نص على أن دين الدولة الرسمي الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، وأن الأسرة أساس المجتمع ونواتها الدين والأخلاق والوطنية، واعتبر البيان أن فيما قاله الوزير محو لهذه الدعائم وانقلاب على الدستور».

وأوضح البيان أن الأزهر كعهد الأمة به «يقف وسيقف دائماً صفاً واحداً أمام جميع الدعوات التي تلبس الباطل ثوب الحق وتخترق حصون الأمة في عقيدتها وأخلاقها، وسيظل يرعى كل عمل أدبي عفيف نظيف بما أتاه الله من سلطان، كما أنه سيظل إن شاء الله تبع الوطنية الصادقة، فعلى أعتابه ولدت الحركة الوطنية الحديثة وقاد وعي الأمة وحمل مشاعل جهادها ضد المستعمرين».

وشدد على أن الأزهر بعد الحرمين الشريفين، هو حصن الأمة الحصين والراعي لمصالحها والحامي لمكانتها وخرج منه العلماء والزعماء والأدباء والنقاد، مثلما أخرج الفقهاء والمحدثين والمؤرخين والمصلحين.

وتساءل: «فأين كان هؤلاء الذين يحاولون اليوم محو معالمه وإطفاء نوره واستعداء القوى عليه؟! إن الأزهر الشريف لا يحجر وما كان له أن يحجر على الأديب مبدعاً كان أو غير مبدع سواء كان شاعراً أو روائياً أو كاتب قصة وإنما الذي ينكره الأزهر هو خروج الأديب ومدّعي الأدب عن ضوابط الإبداع إلى جرائم الإسفاف والانحلال».

ومن سلبيات معركة الوليمة أنها قضت على البقية الباقية من المعارضة السياسية في مصر سواء في صورة تجميد حزب العمل المعارض وغلق جريدته، أو في صورة انفجار الخلافات بين الأحزاب بشكل يزيد من ضعفها ويكشف هشاشتها.

فقبل الأزمة كان التنسيق بين أحزاب المعارضة الخمسة الكبرى «الوفد - العمل - التجمع - الأحرار - الناصري»، يوشك أن ينفرط عقده، أما بعد أزمة الوليمة، فقد انهار ما تبقى من وحدة في الموقف السياسي بسبب وقوفها مع «حرية الإبداع» وضد رقابة الأزهر مقابل حزب العمل الذي وقف وحده في كفة موازية، ولذلك عندما تم تجميد الحزب، وغلق جريدته، خرج بعض صحف المعارضة مثل «الأهالي» جريدة اليسار، تبارك ذلك العمل حتى قبل أن ترحب به الصحف الحكومية!.

ومن المتوقع أن ينعكس هذا الموقف الذي أضعف المعارضة المصرية (الضعيفة أصلاً) على الانتخابات البرلمانية التي ستجرى في الخريف المقبل.■

أثر تداعيات الحرب الإثيوبية - الإريترية على السودان

فيما تستمر المواجهات الدامية بين القوات الإريترية والإثيوبية، ويتساقط الآلاف من الجنود جرحى وقتلى من الطرفين، فإن هذه المأساة المتجددة في القرن الإفريقي تولد مأساة أخرى للمواطنين في البلدين وستؤثر على جارهما (السودان) الذي لديه حدود واسعة معهما، فمنذ معارك التحرير في العقود الماضية، كان - ولا يزال - السودان يستضيف الآلاف من اللاجئين الإريتريين والإثيوبيين الذين استقروا داخل السودان.

الجدير بالذكر أن مخططات الإدارة الإمريكية في المنطقة - قبل اندلاع القتال بين البلدين - تقوم على تسليح إثيوبيا وإريتريا،

إعلان الاستنفار في ولاية كسلا

أعلنت ولاية كسلا - شرق السودان على الحدود الإريترية - حالة الاستنفار لمواجهة الأوضاع المترتبة عن لجوء ما يقدر بحوالي ٥٠ ألف إريتري وصلوا إليها عبر الحدود الشرقية بسبب العمليات العسكرية بين إريتريا وإثيوبيا.

وصول اللاجئين بهذه الأعداد الضخمة للولاية كان مفاجئاً لأن السلطات السودانية كانت تعمل على إنفاذ العودة الطوعية للاجئين الإريتريين بالسودان، وبسبب التدفقات الكبيرة للاجئين الإريتريين نحو السودان، فقد تفاقمت الأوضاع الإنسانية وسطهم بسبب نقص الغذاء، مما حدا بالسودان إلى توجيه نداء إلى كافة المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال الإغاثة، وللمجتمع الدولي، للإسراع في تقديم العون اللازم لإيواء اللاجئين الإريتريين. ويتوقع أن تتزايد أعداد الفارين تجاه السودان نتيجة الحرب سواء الجنود، مما يشكل تهديداً أمنياً حيث يستوجب إقامة معسكرات لهم خارج المدينة بعد التجريد من السلاح، أو المدنيين حيث يكثر بينهم الأطفال والنساء والعجزة، مما يتطلب عاجلاً توفير الطعام والمأوى والدواء والتعليم. ويأتي هذا النزوح الجديد للاجئين الإريتريين قبل أيام قليلة من الموعد المحدد لبدء عودة مائة وستين ألف إريتري يعيشون منذ خمسة وعشرين عاماً في مخيمات قرب الحدود السودانية الإريترية. ■

بحيث يهددان السودان، ويضغطان عليه ضمن حملتها المسعورة لتركيع السودان عبر جيرانه ، ولكن الحكومة الأمريكية وجدت نفسها في موقف حرج لفشل مخططها. ولهذا فقد وصف ريتشارد هولبروك السفير الامريكي في الأمم المتحدة الحرب القائمة بأنها «حرب حمقاء من أجل قطعة أرض قاحلة».

و قد وصف د.حسن مكي الخبير الاستراتيجي في شؤون القرن الإفريقي الحرب الدائرة حالياً بين إثيوبيا وإريتريا بأنها الخطر الأصعب، وستترك تأثيرها على السودان في حالة انتصار أحد الطرفين. وأوضح د.مكي أنه في حالة انتصار إثيوبيا، فإن السودان سيكون أرض الملجأ بالنسبة للإريتريين، وهذا سيعرضه لمشكلات مستقبلية مع إثيوبيا، وفي حالة انتصار إريتريا، فان ذلك سيمثل بداية عدم استقرار في إثيوبيا، ولحظتها سيصبح السودان ملاذاً لكثير من الفارين، كما أن إريتريا المنتصرة وقتها ستحاول أن تفرض خياراتها على السودان، وستمثل تهديداً كبيراً له، وبهذا الوضع فإن الحرب بقدر ما هي مشكلة لإريتريا وإثيوبيا، فهي

مشكلة عويصة للسودان بتداعياتها ونتائجها.

وأضاف د.مكي أن الإدارة الأمريكية تنظر للحرب القائمة نظرة سطحية دون مغزى أو دلالات، وترى في استمرارها مصلحة للسودان، مشيراً إلى أن الإدارة الأمريكية تعمل على محاصرة السودان، لذا سمحت للسلاح بأن ينتشر في كل المنطقة (جيبوتي وإثيوبيا وإريتريا والصومال ووسط المعارضة) . وأكد د.مكي أن الحرب الإثيوبية الإريترية ستكون حرباً قاسية، وأن إريتريا لا تستطيع الصمود طويلاً إلا بدعم أمريكي، مشيراً إلى أن الدول العربية في حالة استمرار الحرب بصورة واسعة ستنحاز إلى إريتريا.

قطعة الأرض القاحلة التي سخر منها السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة، تمثل شريان الحياة، والمنفذ لإثيوبيا على البحر الأحمر، فحدود إريتريا تمتد على طول الشريط على البحر الأحمر، ولا تجد إثيوبيا حالياً منفذاً لها، بينما تملك إريتريا ميناء (عصب) الرئيس الذي يمثل أحد أهم أسباب التوتر بين البلدين.

السودان ورغم الكيد الأمريكي ضده، ليس في مصلحته أو مصلحة دول القرن الإفريقي استمرار هذا القتال، لأن دول المنطقة أصلاً دول فقيرة ونامية، وتحتاج إلى كل ثروة مادية أو بشرية لتطوير اقتصادها وشعوبها، و تداعيات الحرب من فقدان أرواح، وتدمير ممتلكات، وهجرة الآلاف إلى دول الجوار، سوف تزيد الأمر سوءاً، ولا يغيب هنا مصالح الدول المصنِّعة والبائعة للسلاح في اشتعال أوار الحرب بين الدول النامية لتستفيد هي فقط.■

الحركة الإسلامية في فلسطين تطرح ميثاقاً اجتماعياً لمواجهة آثار الصهينة

الميثاق يهدف إلى تمتين الوحدة الوطنية بين الطوائف الدينية والسياسية

محمد عادل عقل

طرحت الحركة الإسلامية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م مشروعاً للعقد الاجتماعي بين الفلسطينيين بهدف مواجهة الآثار المترتبة على مشروع صهينة المجتمع العربي الذي يعيش تحت الاحتلال الصهيوني منذ اغتصاب فلسطين قبل ٥٢ عاماً.

وقالت الحركة في مشروعها إن دوافع هذا العقد نجمت عن الأوضاع التي آلت إليها أوضاع العرب على مستواها القيمي ومظاهر التحلل الآخذة بالتفشي واستعار النعرات الضيقة والنزاع والشقاق الذي ضرب الوسط العربي .

وأكدت الحركة أن مقاصد هذا العقد تتبنى هموم المجتمع الذي يمتلك إمكانات هائلة للتعاون على الخير ، وتوفير الشروط والظروف لنمو المبادئ والأفكار المساعدة لنمو المجتمع نمواً سليماً متيناً منطلقاً من موروثه الحضاري، وإقامة تحالف وطني يوسع مساحات التعاضد الاجتماعي ويحدد كيفية التعامل مع الآخر، وتعميق الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع وجماعاته، وخلق حالة توافق اجتماعي مبنية على التجانس الثقافي والرقابة الاجتماعية، واستلهام التغيير الاجتماعي وترشيده.

وأكدت الحركة على الالتزام بمجموعة من المبادئ منها: نبذ التعصب الطائفي الأعمى، وبث روح التسامح بين مختلف شرائح المجتمع العربي، والدفاع المشترك عن الأوقاف والمقدسات الإسلامية والعمل على تحريرها، وتوحيد الجهود لمواجهة سياسة مصادرة الأراضي العربية، وحل الخلافات بين أبناء المجتمع العربي، والعمل سوياً على النهوض الحضاري بالمجتمع، والسعي لرفع مستواه في النواحي المادية والمعنوية، وتعميق مفاهيم الهوية والقيم الأخلاقية في أذهان أبناء المجتمع، واستشراف المستقبل، ووضع الحلول المناسبة لكل مرحلة، والمحافظة على الأسرة من العنف والتغريب والتحلل.

وتعتقد الحركة الإسلامية أن من أخطر عوامل ضعف المجتمع فقدانه الأنموذج الحي الذي يمثل عملياً تبني الهموم الاجتماعية والسياسية والمستقبلية ، ويأتي الميثاق ليضع قواعد أولية تشيع مناخاً من التعاضد الإنساني العام حتى تنبثق من ثناياه قيادة واعية منغمسة في هموم الجماهير، وترى الحركة ان الوسط العربي يعاني من خلل في النقد البناء ومنهجية التفكير السليم الموصلة إلى المبادرات والتعددية.

واعتبرت الحركة الإسلامية الميثاق فرصة تاريخية لكل الأطياف الفاعلة لتلتقي على الحد الأدنى لدفع المجتمع إلى الأمام ولحفظ مستقبله في ظل حكومات وفئات تريد تحويل العرب إلى «ماكينات» لا تفكر ولا تعترض.

وتعتقد الحركة أن الظروف الموضوعية مناسبة لنجاح فكرة العقد الاجتماعي.■

القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ علي جدي:

مؤتمر للجبهة الإسلامية للإنقاذ لتوحيد الكلمة في الداخل والخارج

حشاني لا يعوض وتشتيت الجماعة من بين أهداف اغتياله

بوخمخم أمل في بعض الوعود وسينتهي إلى الموقف الصواب

الشيخ علي جدي أحد أبرز قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، واليد اليمنى لزعيمها الشيخ عباسي مدني، عضو مجلس الشورى ورئيس اللجنة السياسية في الجبهة سابقاً.

أطلق سراحه من سجن البليدة العسكري عام ١٩٩٤م، رافق عبد القادر بوخمخم خلال الاتصالات بين السلطات وقيادة الجبهة، التي قام بها شخصياً الرئيس الجزائري السابق الأمين زروال منذ كان وزيراً للدفاع، ثم رئيساً للدولة، وكبيرا مساعديه الجنرالان الطيب دراجي، ومحمد بتشين، لكي يكونا صلة الوصل بين السلطة وجبهة الإنقاذ.

المجتمع التقت الشيخ علي جدي وحاورته حول: فكرة عقد مؤتمر التجديد للإنقاذ في الخارج، العودة إلى الساحة السياسية، العلاقة مع الجيش الإسلامي للإنقاذ، الخلافات داخل القيادة، اغتيال حشاني، الأزمة الجزائرية وتداعياتها، وقضايا أخرى نطالعها فيما يلي:

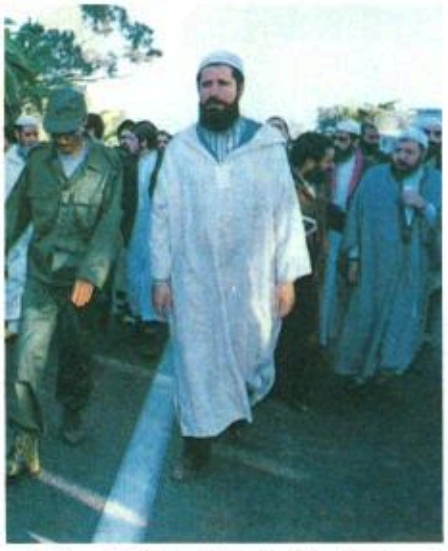

علي جدي بلباسه الأبيض، وعباسي مدني أقصى اليمين

حوار: محمد مصدّق يوسفي

● أعلن بيان باسم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج عن تشكيل لجنة تحضيرية تتولى الإعداد لعقد مؤتمر للجبهة أطلق عليه «مؤتمر التجديد»، ما موقفكم من هذا المؤتمر؟ وما مدى صحة ما يتردد من أن هدف المؤتمر سحب الثقة عن الثلاثي رابح كبير، ومدني مزراق، وعبد القادر بوخمخم؟

○ الأخ عبد القادر حشاني - رحمه الله - هو الذي دعا لعقد المؤتمر بقصد تجديد النصوص التأسيسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ التي بقيت على حالها منذ أكثر من عقد من الزمن، وكذلك من أجل توحيد الكلمة ولاسيما كلمة الإخوة خارج الوطن، وبالنسبة إلينا نحن في الجزائر، فإن المنع المسلط علينا والحظر الذي لم يرفع عنا بعد، يجعلنا لا نستطيع أن نقول كلمتنا في الأمور التنظيمية، وإن كانت المفارقة أن السلطة تتغاضى عمن يتصدى للتكذيب، ولكنها لا تتغاضى عمن يكون موقفه التصديق، وللأمانة كذلك لم يكن الأخ عبدالقادر حشاني يهدف إلى إقصاء الثلاثي على المحور الذي ذكرت ولا غير.

تمكنا مع ذلك أن نقول كلمتنا فيما يتعلق بالخط السياسي والمواقف التي يعبر عنها من يزعم أنه يمثل اتجاهنا داخل الوطن أو خارجه، فإذا لقيتم من يتمسك بالحل السياسي الشامل والعادل الذي يحقن دماء الجزائريين، ويصون الحقوق، ويرفع المعاناة عن كل الشعب، ويفك القيود عن الحريات، ويفتح المجال أمام القوى الوطنية لإنجاز مصالحة شاملة، وكاملة، تصنع بممارسة سياسية سليمة تعود بالأمة إلى الحرية، وتعود بالسلطة إلى الشرعية، وتؤمن الأجيال من الصراعات الدموية، فإن هذا التوجه هو توجهنا، ونحن فيه نسير على العهد الذي كنا عليه مع الشهيد عبد القادر حشاني - رحمه الله - والذي عاهدناه أن نبقى عليه عهد الحق وعهد الصواب، وعهد الله تبارك وتعالى.

مؤتمر التجديد

● قلتم: إن عبد القادر حشاني هو الذي دعا إلى عقد المؤتمر؟ هل تصرف بموافقة أو بأمر من الشيخين مدني و بن حاج، وبالتنسيق مع قيادة الجبهة في الداخل؟

○ الشيخ عباسي مدني معزول داخل سجنه، ومثله علي بن حاج - فرج الله عنهما - وكثير من الحقائق مغيبة عنهما، ولأنني عشت مثل حالهما، فإنهما لا يعترضان على أي خير وعلى أي مسار فيه خير.

● عند الحديث عن القيادة الوطنية للجبهة لم يعد يذكر اسم الشيخ نور الدين شيغارة، هل انسحب من مجموعتكم؟

○ الأخ شيغارة ربما عنده ظروف صحية جعلته يعتزل كثرة النشاط، وكثرة الاختلاط، ولكنه لم يتخلف عن فعل الخير، وكان يقف دائماً مع إخوانه.

● ما الأسباب التي تدعو إلى عقد هذا المؤتمر في هذه المرحلة بالذات؟

○ لا تجعلني أقول إن لي علاقة بعقد هذا المؤتمر، لأني قلت لك إن الموانع التي ضربت علينا تمنعنا من الخوض في الأمور التنظيمية، أنا لا يمكنني إلا أن أتكلم عن الآراء والمواقف، والمبادئ.

● كيف يمكن لحشاني أن يدعو إلى عقد المؤتمر بالرغم من أنه كان ممنوعاً من ممارسة النشاط السياسي؟

○ هذا من سعيه الذي ربما كان هناك من كان على علم به ليس فقط من إخوانه، بل ربما حتى من غيرهم ولعله قد يكون سبباً من الأسباب التي جعلتهم يقتلونه.

● عقد المؤتمر في هذه الفترة بالذات هل هو محاولة لإثبات الوجود وطمأنة القاعدة بعد حل الجيش الإسلامي للإنقاذ، أم هو مناورة سياسية لإجبار السلطة على السماح لكم بالعودة إلى النشاط السياسي، وتأسيس حزب جديد؟

○ أظن أنني تكلمت في هذا الأمر بما يسمح به ظرفي، لكنني أستطيع أن أقول كلمة فيما يخص مناورة العودة لتأسيس حزب سياسي، في هذا الظرف الخطوة الأساسية ليست في عودة حزب آخر لهذه الساحة المكتظة بالأحزاب بالأساس، وإنما هي في عودة الكلمة للشعب وعودة أمر الأمة للأمة، فإذا استرجع الشعب حريته وسيادته وحقوقه، وهذا ما لا أظن أنه يتحقق إلا بالتفاف كل جهود الجزائريين حوله، حين ذلك سنعرض عليه مشروعنا ورجالنا وتنظيمنا، وسوف نرى ما يقول وسوف نحترم إرادته.

عودة الإنقاذ

● لكن بعض قياديي الإنقاذ يطالبون بالعودة ولو بتسمية أخرى؟

○ لا أفهم هذا المطلب، لأنني لا أتصور عودة بدون المشروع الإسلامي، ولا أتصور عودة بدون رفع المعاناة عن المساجين، وعودة المفقودين ورفع القيود عن الحريات.

جنازة حشاني

● الهدف بحسبهم هو تاطير قاعدة الجبهة العريضة التي اصبحت مشتتة؟

○ القاعدة فعلاً عريضة، لكن ليست كاليتيم، فهي تعرف مبادئها وأهدافها جيداً، وهي لا يمكن أن تخدع بغير المشروع الإسلامي ولا بغير الرجال الصادقين.

● هناك من يقول إن الجبهة غيرت من استراتيجيتها بعدما لم تفلح في العمل العسكري لذلك ستنتقل إلى العمل السياسي الدعائي السلمي لاستدراك ما يمكن إدراكه للعودة إلى الساحة السياسية؟

○ ومن قال إن العمل العسكري هو من خطة الجبهة؟ لقد كانت في شرعيتها حركة دعوية اجتماعية سياسية ، ولم تكن في حاجة أن تقحم نفسها في ميدان يتفوق فيه عليها خصومها، لكن عندما اغتصب أمر الأمة بالقوة وسلط على الشعب قمع لم يسبق له مثيل، خاصة على رجال الجبهة وحتى على مستوى المعارضة التي تمسكت بالشرعية عندما فتحت السجون والمعتقلات وعم الاختطاف والتعذيب والقتل، عندها خرجت معارضة مسلحة من أبناء هذا الشعب كان من بينها كثير من العناصر ينتمون إلى الإنقاذ ولم تلبث الساحة أن دخل فيها عنف آخر وإجرام فظيع، لعل قصده كان تشويه هذا التيار وتفريق أنصاره، لكنه أساء إلى الإسلام والجزائر، إساءة لم تمح بعد، لكن هذا كله لم يمنع الكثرة المطالبة من أبناء الجبهة من الاستمرار في التمسك بالشرعية والوضع القانوني وبالمعارضة السلمية السياسية فقد كنا ومازلنا من هؤلاء، ولا نعول على غير الدعوة والإصلاح السياسي والاجتماعي لبلوغ أهدافنا، فنحن دائماً مع الحل السياسي منذ بدأت الأزمة وإلى اليوم ، لم نتبن حلاً عسكرياً لا عن طريق الانقلابات ولا عن طريق المعارضة المسلحة، وارجعوا إلى جميع الوثائق التي صدرت خلال هذه المحنة سواء في سجن البليدة أو في شهر يونيو ١٩٩٥م وعن طريق التصريحات الأخيرة وما استشهد عليه الأخ حشاني، هل استشهد من أجل حل سياسي سلمي عادل، أم من أجل حل عسكري؟ ولو كان بيدهم هذه الحجة لاستخدموها لتشويه سمعته.

جيش الإنقاذ

● هل نفهم من كلامكم أن القيادة السياسية لم تكن وراء تاسيس الجيش الإسلامي للإنقاذ ولم تكن بحاجة إلى انتهاج الخيار العسكري لأن ميزان القوى لم يكن في صالحها؟

○ الجيش الإسلامي للإنقاذ كان يحمل هذا الاسم، وفي فترة سجننا وتكميم أفواهنا أشاعت الصحافة أنه الجناح المسلح للجبهة الإسلامية للإنقاذ، بل هناك من قال إن للجيش الإسلامي جناح سياسي وهنا خطأ شائع للأسف وقد كان هذا التنظيم الذي هو جزء من المعارضة المسلحة يقول إنه ينبني الحل السياسي الذي تدعو إليه الجبهة ويعمل له الشيوخ، لكن انتهى به الأمر بأن يجد لنفسه حلاً غير ذلك، وهذا طبعاً يخصه.. سمعنا أن الرئيس أصدر عفواً بقائمة من هؤلاء، وأن المرسوم فيه مادة تقول إنه يمكن التراجع عن هذا القانون عند الإخلال بأحد الشروط المتفق عليها.

● في نظركم لماذا تفاوض مدني مزراق مباشرة مع السلطة من غير إشراك القيادة السياسية؟

○ «تفاوض»؟ هذه الكلمة تبدو لي أنها اتفاق يستعمل في الإعلام ولكن ليست في محلها، فهي اتصالات تمت مع العسكريين وانتهت إلى ما انتهت إليه، نحن بين أيدينا الشيء الرسمي المعلن الذي تكفلت به الرئاسة بالنسبة للطرفين، ما عدا ذلك ما هو شائع لسنا طرفاً فيه وليس لنا طريقة لتبيين حقيقة ما يجري.

● هل من حق مزراق أن يتكلم عن الجبهة كحزب سياسي؟ وبحله لتنظيمه العسكري هل يكون قد اغلق ملف جبهة الإنقاذ نهائياً؟

○ السلطة لم تترك لأي واحد منا أن يتكلم باسم الجبهة وإذا تركت البعض يتكلم من دون البعض، فقد توقعه في شبهة، لكن من حقه أن يعبر عن رأيه بصفته مواطن جزائري، وقد يكون لهذا الرأي صدى وقد لا يكون.

● ما المبادرات التي تنوون القيام بها بعد عقد المؤتمر، أو الخيارات المتاحة أمامكم؟

○ مرة أخرى أقول إنني أتكلم بصفتي مواطناً جزائرياً، لأنه لا يمكنني في الظروف الحالية أن أعبر عن نوايا القيادة السياسية

● هناك من يقول إن القيادة السياسية المفرج عنها هي أساساً: علي جدي، كمال قمازي، وعبد القادر عمر.. ما رأيكم؟

هذه الأسماء التي ذكرتها هي لإخوان جمعتهم الابتلاءات وظهرنا منفردين عن الأخ عبد القادر حشاني - رحمه الله - في بيان حول مسعى الوئام المدني كما جاء به الرئيس، ثم ظهرنا في بيان التعزية بعد أسبوع من استشهاد حشاني، ولو كانت الحرية تسمح للإخوان بأن يعلنوا مواقفهم لكثرت الأسماء.

● اكد الرئيس بوتفليقة في العديد من تصريحاته أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ حلت ولن تعود إلى العمل السياسي أبداً سواء باسم الإنقاذ أو باسم جديد ما رأيكم؟

○ بأي حق؟ نحن نرى أن من حق كل مواطن جزائري أن يعمل وفق المبادئ والأخلاقيات التي يرضاها وأن يعمل للأهداف التي يريد تحقيقها، في إطار حفظ قيم الأمة ومقوماتها ومصلحة هذا الوطن ويقدم ما لديه للشعب والشعب سيضعه في موضعه. أما أن يقوم بعض العاجزين سياسياً بحماية أنفسهم عن طريق القوة وعن طريق القانون الذي لا يوضع وفق إرادة الأمة وأن يمنعوا أبناء الشعب من أن يقدموا له مشاريع من صميم دينه وثقافته وحضارته وفيها علاج لواقعه المتردي، فهؤلاء الأولى بأن يرشدوا والأولى أن يكفوا عن مثل هذا العدوان على حقوق غيرهم

● البعض يرجع عدم السماح بعودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ إلى معارضة عائلات ضحايا الإرهاب؟

○ ضحايا الإرهاب ليسوا فقط هذه الفئة التي نراها في وسائل الإعلام، ضحايا الإرهاب لو أحصيناهم لوجدنا جلهم من أنصار الجبهة الإسلامية للإنقاذ أو من ينتسبون لها، ونحن من مطالبنا في الحل التكفل بجميع الضحايا دون تمييز أو استثناء.

● إضافة إلى ذلك هناك ضغوط دولية على السلطة لا تسمح لكم بالعودة إلى الساحة السياسية فاوروبا لن ترضى بإيران ثانية في المتوسط؟

○ لسنا خطراً على أوروبا ولا على الحضارة ولا على الديمقراطية، مشروعنا مستمد من حضارتنا وثقافتنا ودیننا وواقعنا وفيه علاج لمشكلات بلدنا وشعبنا ومن مبادئنا التعاون مع أشقائنا العرب والمسلمين ومع محيطنا الأوروبي والإفريقي ومع كل من يعمل للعدل والسلام ولخير

الإنسانية عامة، وإذا كان هناك من يدّعي أنه حارس للقيم الحضارية الغربية وللديمقراطية ولحقوق الإنسان وأنه يدافع عنها من أجل أن توضع وراءه الترسانة الإعلامية والسياسية والعسكرية والدبلوماسية الغربية فنحن ننصح أهل هذه الحضارة - وهم أعلم بمصالحهم - أن يتبينوا أراءهم - فلعل دعوته لا تزيد على أنه يريد أن يحتفظ بامتياز أخذه ومصالح ليست من حقه.

● في رأيكم من المسؤول عن الأزمة الجزائرية ومخلّفاتها هل الجبهة أم النظام؟

○ الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تتكلم عنها محظورة منذ ثماني سنوات . لماذا لا نحمّل مسؤولية أوضاع البلاد من بيده مقاليد الأمور بدل أن نبحث بين المستضعفين والمسحوقين عمن نحملهم مسؤولية الخيبة والمآسي حتى نرضي المتسلطين، أرجو أن يكون أول وعينا تحميل مسؤولية الأوضاع إلى السلطة القائمة لا لغيرها. وإذا كانت هذه الأوضاع فاسدة فهي ما جاءت إلا لإصلاحها وما مبرر وجودها إلا إصلاح هذه الأوضاع، وإذا كانت لا تقوى على إصلاحها وتبحث عمن تحمله المسؤولية فالأولى أن تتخلى عن مقاليد الأمور لمن يملك إصلاح هذه الأوضاع، والأمة كفيلة بأن تجد من يقدر على ذلك.

اغتيال حشاني

● هل نجح من اغتال حشاني في تحقيق هدفه السياسي الا وهو تشتيت الجماعة؟

○ هذا من أهداف الاغتيال السياسي وهو لن ينجح بإذن الله، وإن كان فقدان الأخ عبد القادر حشاني يصعب تعويضه على أي واحد منا، لكن الله قادر على أن يبث في من هم على العهد وفي من يحفظون هذه الأمانة قدرة من عنده، ويزيدهم قوة إلى قوتهم .

● لماذا اتهم البعض جهة في السلطة باغتيال حشاني وما الدليل على ذلك؟

○ السلطة مسؤولة عن أن تكشف عن مدبري ومنفذي هذا الاغتيال الذي استهدف رجلاً من دعاة السلم والحوار والمصالحة وهو رمز لدعوة قوامها السلم والإسلام، والصلح والإصلاح، والأمن والأمان فمن يستهدفه في ذلك؟ أنا لا أريد أن أظلم أحداً ولا أريد أن أحدد طرفاً غامضاً وإنما أقول الأخ عبدالقادر كتب رسالة فيها معلومات خطيرة وسلمها إلى الجهات المعنية ونحن ننتظر الجواب عنها ولا يمكن أن تكشف الحقيقة إلا عبر هذه الرسالة، أما أن يقال إن السلفية هي التي قتلته لأنه من الجزارة، فهذا جهل بالسلفية وبالجزارة، فلا السلفية تبيح قتل أحد من الجزارة ولا عبدالقادر انتمى في يوم من الأيام للجزارة، ، والسؤال المحيّر: كيف يغتال وهو مراقب دوماً؟!

● الرئيس بوتفليقة أصدر عفواً شاملاً عن عناصر الجيش الإسلامي للإنقاذ بما قد يساهم في حل الأزمة.. لماذا لا تمدون له يد العون لتحقيق المصالحة الوطنية؟

○ نحن نمد أيدينا لكل من أراد الصلح والإصلاح ولكل من أراد السلم والمصالحة وهل سعى للتعاون معنا ورفضنا؟

نحن لم نرفض أبداً المساهمة بكل إمكاناتنا لحل هذه الأزمة، لكن السلطات التي تعاقبت على مقاليد الحكم هي التي ترفض، والمسؤولية تقع على عاتقها.

● لكن كذلك هناك من وجّه اصابع الاتهام في قتل حشاني لأعداء المصالحة في الداخل والخارج، ما تعليقكم على ذلك؟

○ أقول بكل أسف إن من قال إن اغتيال حشاني هو إفشال للوئام الذي جاء به الرئيس قد ظلم حشاني حياً وميتاً وأنصحهم بأن يجدوا تأييداً لمسعى الرئيس دون إقحام عبدالقادر في ذلك، فقد كان معارضاً لهذا الوئام المبتور وبذل جهده في تقويمه وتحويله إلى مصالحة حقيقية.

● في اعتقادك هل المشكل في الجزائر ديني أم سياسي؟

○ المشكل ليس دينياً، فالإسلام موجود في الجزائر منذ ١٤ قرناً والجزائريون كلهم مسلمون، المشكل في الجزائر هو مشكل سلطة، وعمق هذا المشكل أن هناك أناساً ألفوا الامتيازات وألفوا المصالح التي تحصلوا عليها بطرق مشبوهة وعجزوا عن أن يحافظوا على هذا بغير أن يستعملوا العنف والقهر وهاهم بعد أكثر من ثماني سنوات مازالوا محتاجين إلى فرض حالة الطوارئ وكبت الحريات وملء السجون وتشريد المواطنين داخل البلد وخارجه من أجل الاحتفاظ بالسلطة.

فإذا كان لي دعاء مستجاب عند الله فهو أن تصحو ضمائر هؤلاء لما حل بالجزائر والجزائريين، لأن الوصول إلى أي بديل لتسيير المجتمع من غير عنف سيكون مفيداً ومتنفساً لهذه الأمة، والذين يستطيعون أن يجندوا وسائل هذه الأمة ليحملوا مسؤولية ما حل بالبلاد إلى غيرهم، أقول لهم إن عجزهم السياسي يكاد يكون مزمناً وإن بقاءهم بهذا الشكل هو معاناة مفروضة على هذه الأمة وأقول أيضاً إن الأمة ستنهض بإذن الله وتمحو ما لحق بالجزائر والإسلام من سوء، ورجائي ألا يخيب هذا الأمل.

الدعوة والسياسة

● هل الدعوة غايتكم أم السياسة؟

أنا في شبابي اخترت الدعوة إلى الله ومازلت أرى أن الدعوة مكسب ليس فيه خسارة، أما إصلاح الأوضاع السياسية في البلاد فهو واجب، لكنه شاق وهو يحتاج لتحليل الأوضاع وتقدير المواقف وهو عرضة للخطأ والصواب وقد دخلت إلى هذا الميدان من أجل المشروع الإسلامي ولن أعود إليه حتى يعود المشروع وسوف أتركه يوم أن أطمئن بأن القطار استوى على طريقه، والمشروع الإسلامي هو أمل هذه الأمة والمخرج من هذه الأزمة ومن كل ما تعانيه، وأتحدى الذين اغتنموا فرصة هذه المحنة ليقرروا عكس ذلك، وفي اليوم الذي يسترجع فيه الشعب حريته ويقرر مصيره سيتبين أن قيام الدولة الإسلامية هو رسالة حضارية تضرب في أعماق هذه الأمة التاريخية وتحقق طموحاتها المستقبلية وتضمن لها مكانتها بين الأمم ولا نرضى بأن تعود الكلمة في أمر الأمة إلا للشعب.■

الأمراء السابقون لجيش الإنقاذ يبحثون مستجدات الساحة الجزائرية

علي بن حاج

كشفت مصادر جزائرية مطلعة النقاب عن عقد الأمراء السابقين في الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي يتزعمه مدني مزراق لقاء مؤخراً بمنطقة خميس مليانة بولاية عين الدفلي غرب الجزائر، لتقويم نتائج العفو الرئاسي، وقانون الوئام المدني، والمستجدات السياسية.

وصرحت المصادر لـ المجتمع بأن اللقاء حضره أمير الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد سابقاً علي بن حجر، وأمراء منطقة الغرب أحمد بن عايشة، والشرق مصطفى كبير، والوسط مصطفى كرطالي.

وبحث أطراف الاجتماع رفض وزارة الداخلية اعتماد حركة «الوفاء والعدل» التي يتزعمها المرشح الرئاسي السابق أحمد طالب الإبراهيمي معتبرين أن «حرمان هذا الحزب من ممارسة نشاطه السياسي وقفة ضد إرادة الشعب، ومصادرة ثانية لاختياراته وحرياته، وقد تؤدي إلى فتنة أخرى وسط الجزائريين».

كما بحث المجتمعون وضعية الرجل الثاني في الجبهة علي بن حاج المعتقل بسجن البليدة العسكري، واطلعوا على نص الرسالة التي وجهها بن حاج إلى الرئيس الجزائري يبدي فيها استعداده «للحوار مع كل الأطراف الفاعلة» ويتبرأ فيها مما نسب إليه من معارضته للحل السياسي للأزمة.

وتطرق الاجتماع إلى المشكلات التي تواجهها العناصر المستفيدة من العفو الرئاسي الشامل خاصة ما تعلق منها بإعادتها إلى عملها، وتعويضها عن تهديم مساكنها، كما طرحت فكرة إعادة تسليح هذه العناصر بعد تزايد عمليات التصفية والاغتيالات التي طالت عدداً من عناصرها.■

قيادات النهضة تضرب عن الطعام

أعلنت قيادات حركة النهضة التونسية ومنتسبيها في مختلف بلدان العالم الإضراب عن الطعام تضامناً مع ألف سجين مهددين بالموت في تونس ينتمون إلى مختلف التيارات الفكرية والسياسية ومن بينهم عدد من قيادات النهضة.. يشارك في الإضراب الشيخ راشد الغنوشي - زعيم الحركة، وعامر العريض - رئيس مكتبها السياسي، وعدد من أعضاء مجلس شورى الحركة.■

جذور الفساد

محمد الحسناوي

نحن السوريين الذين عاصروا أحداث الانقلابات العسكرية في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات احتفظنا بذاكرتنا الجمعية بذكريين اثنتين على الأقل يمكن الانتفاع بهما في فهم الأوضاع الداخلية التي طفت اخبارها على السطح بعد ان توارى - ولو مؤقتاً - الحديث عن تسوية بحيرة طبرية أو المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

الذكرى الأولى من تلك الأيام أن السبب المباشر لأول انقلاب عسكري - وهو انقلاب حسني الزعيم - كان موضوع الفساد المالي، والطريف أن الفاسد مالياً هو الذي قام بالانقلاب العسكري، وحقيقة الموضوع أن رئيس الأركان حسني الزعيم انذاك ثبتت عليه تجاوزات مالية ضخمة في صفقات تموين الجيش وتجهيزاته مما استحق مساءلته قضائياً، وبالطبع كان رئيس الجمهورية شكري القوتلي، ومجلس وزرائه، ومجلس النواب هم المتجرئين على مباشرة المساءلة والتحرك رسمياً وقضائياً لتأخذ العدالة مجراها بحق حسني الزعيم وشركائه، فكان الانقلاب موجهاً ضدهم، حيث اعتقلوا أولاً، وحل محلهم حكام جدد بسلطة الدبابات العسكرية وحدها، وليس من الضروري الإشارة إلى عملية الخداع أو التمويه التي حجبت الحقائق، وقدمت الانقلابين على أنهم الشرفاء المخلصون الذين سوف يحررون فلسطين، ولم يمض على هزيمة ١٩٤٨م عام واحد، ولا الإشارة إلى أنه أول انقلاب ناجح مارسته المخابرات الأمريكية، وأن الانقلابيين كادوا يوقعون أول تسوية مع الكيان الصهيوني ايضاً!.

الذكرى الثانية من عهد الانقلابات بيت من الشعر كثر تداوله في برقيات التأييد التي تنصب على قيادة كل انقلاب جديد، فتحوله إلى الإذاعة السورية التي تبثه:

لاتقطعنْ ذنبَ الأفعىَ وترسلها
إنْ كنتَ شهْماً، فاتبعْ رأسَها الذنبا

بيت الشعر هذا ذو قصة طريفة عند العرب، مفادها أن ملكاً كالنعمان بن المنذر قلّم اظفار أحد البغاة العتاة ولم يستأصل شأفته، فقال الشاعر هذا البيت يلفت نظره إلى أن الأفعى لاتموت، بل يزيد شرها إن قطع ذنبها وبقي رأسها، يريد الإجهاز على الباغي كلية، أي أن أصحاب البرقيات المؤيدة يدعون الانقلابيين إلى تصفية رؤوس العهد البائد لكيلا تبقى منهم بقية، ولكي يحقق الانقلاب مصداقيته، فيكون تأسيساً لعهد جديد، فيه العدل، والحرية، والكرامة، وتحرير فلسطين!!.

منذ زمن بعيد انقضى زمن الانقلابات العسكرية المعلنة، ودخلت سورية، ودخلنا معها زمن الانقلابات (غير المعلنة)، والحديث عن أفعى الفساد، وتحرير فلسطين لم ينقض.

نعم هناك تلازم مصيري بين القضيتين، لكننا سوف نتعسف عامدين ومبسطين، وسوف نقصر الحديث على الفساد وحده!.

اليوم في سورية فساد لأن الدولة اعترفت بوجوده، فكيف يُستأصل هذا الداء الوبيل (الأصيل)؟!

لقد حاولت حكومة عبدالرحمن خليفاوي عام ١٩٧١م معالجة الفساد فلم تفلح، فسقطت عام ١٩٧٢م، وحاولت حكومة محمود الأيوبي عام ١٩٧٢م معالجته أيضاً فلم تستطع طوال أربع سنوات فسقطت، وحاولت حكومة محمد علي الحلبي عام ١٩٧٨م فلم تستطع، وحاولت حكومة الدكتور عبدالرؤوف الكسم عام ١٩٨٠م طوال سبع سنوات فلم تستطع، وحاولت حكومة محمود الزعبي عام ١٩٨٧م طوال ثلاثة عشر عاماً فلم تستطع أيضاً، بل ذهب هو نفسه ضحية ومؤشراً كبيراً على الأزمة المستعصية، فأين المكمن وما سر هذا الفساد الضارب الأطناب حتى الأعماق؟!

آخر دراسة أكاديمية (لكنها ماركسية) يأتي بها أستاذ جامعي اسمه **الدكتور طيب تيزيني**، يحوم حول الداء، ولايقول الحقيقة كاملة على امتداد ثلاث مقالات مطولة في جريدة تشرين الرسمية، في المقالة الأولى انطلق من أن «الفساد، يجسد ظاهرة موضوعية في المجتمع العربي، لها أسبابها وبواعثها في الحالة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والتعليمية، والأخلاقية، والعسكرية وغيرها».

ويصل إلى أن الفساد ليس حالة فطرية في حياة الإنسان عموماً ومن ضمنه العربي.

وفي مقالته الثانية حاول وضع اليد «على الكيفيات التي تجلت فيها عملية التخليف عبر الإفساد باتجاه تفكيك المجتمع وتحويله إلى جثة هامدة تتقاذفها أيدي السادة الجدد.. أيدي الغزاة الإمبرياليين حتى بداية العقد الأخير من القرن الماضي، والإمبرياليين العولميين الجدد» أي وضع الذنب على أعداء الخارج الدوليين.

وفي مقالته الثالثة يقول كل شيء عن الإعلام الداخلي المتواطئ مع الإعلام الدولي الخارجي، وعن «أن معظم الحكام العرب أصبحوا محاطين ومحاصرين من حاشيات فاسدة ومفسدة، بحيث يصبح هؤلاء الحكام بعيداً عن قضايا الشعب والأمة» (انظر جريدة تشرين ٢٤/٥/٢٠٠٠م) وعن ذلك الخيار الأمريكي الكوسوفي.. في عصر النظام الأمريكي الجديد وتحول كوسوفا إلى أنموذج!! ولاتكاد تحس أنه يمس الوضع السوري إلا في ضرورة التغيير «الشامل» «الذي يطول الجميع دون اعتبار للأسماء والسلالات والمواقع والولاءات» قال ذلك باختصار في نهاية كلامه!.

أما **رياض الترك**، المعارض السوري فيتناول القضية بعمق لأسباب منها أنه ليس ماركسياً تقليدياً، بل انشق أو ثار على الماركسية الستالينية، ووضع يده على مكمن الخلل السوري، ودفع ثمن ذلك من حياته سجناً استمر سبعة عشر عاماً، وبعد أن أطلق سراحه، وأعاد دراسة الواقع السوري الذي أكد له تصوره للخلل قال: «المسألة ليست قضية فساد أو خلل إداري كما يحاول بعض الصحف تصويرها، المسألة هي أسلوب وشكل في الحكم تجاوزهما الزمن، بل هي خلل موضوعي يرتبط بكون مراكز القرار السياسي والاقتصادي لاتخضع للمراقبة القانونية ولا للمساءلة الشعبية» (جريدة الحياة ١٧/١/٢٠٠٠م) ومما قاله أيضاً: «في بلدنا أزمتان: أزمة السلطة وأزمة المجتمع بجوانبها المختلفة - فالمفاهيم والبُنى والمؤسسات التي يقوم عليها شكل الحكم - لم تكن شكلاً ابتدعه النظام وإنما هي نقل وتقليد لما كان سائداً في دول الكتلة الاشتراكية الزائلة - فمركز السلطة ومركز القرار، ومفهوم الحزب الحاكم، والجبهة الوطنية التقدمية، والنقابات الشعبية، والأجهزة الأمنية، والصحافة الرسمية، كل هذه كانت سائدة بشكل أو بآخر في تلك الدول، المشكلة اليوم هي أن هذا الشكل والأسلوب في الحكم شاخا.. أما أزمة المجتمع فهي نتيجة ومحصلة لما مارسه النظام خلال فترة حكمه الطويلة، خصوصاً منذ الثمانينيات».. ضع خطاً أحمر إذا شئت تحت عبارة منذ الثمانينيات.

لاشك أن الترك وضع يده على موضع الخلل الحقيقي، وإن قراءة فاحصة لصلاحيات صاحب القرار الأول في الدستور تصدق هذا التحليل الموضوعي، فالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية محصورة بقبضة واحدة، انظر المواد ٨٤/١و ١٠١و ١٠٣ و ١٠٤و ١٠٧ و١١١/١ و١١١/٢ حتى إنه «يعين الموظفين المدنيين والعسكريين، وينهي خدماتهم - المادة ١٠٥ وهو يعلن حالة الطوارئ والتعبئة العامة، ويعقد الصلح.. المادة (١٠٠) أما أخطر المواد فهي المادة ١٥٣ التي تنص حرفياً على ما يلي: «تبقى التشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور سارية المفعول إلى أن تعدل بما يوافق أحكامه»، والمقصود بالتشريعات النافذة والصادرة قبل إعلان هذا الدستور «قانون إعلان حالة الطوارئ، وقانون حماية الثورة» الذي يعاقب بالأشغال الشاقة المؤبدة على كل مخالفة للتشريعات والقوانين الاشتراكية ولو كانت المخالفة بالكلام!.

لقد تعمدنا عرض وجهات نظر الماركسيين (المبرمجين) والمعارضين، ولم نعرض وجهة نظر المعارضة الإسلامية لأنها معروفة، وتلتقي أطراف المعارضة كلها في أن الحل المخرج إنما هو المخرج الوطني الديموقراطي الذي يقوم على إلغاء حالة الطوارئ وتحرير المجتمع من الرقابة المفروضة عليه وإطلاق الحريات العامة، كحرية الصحافة والاجتماع وإبداء الرأي.■

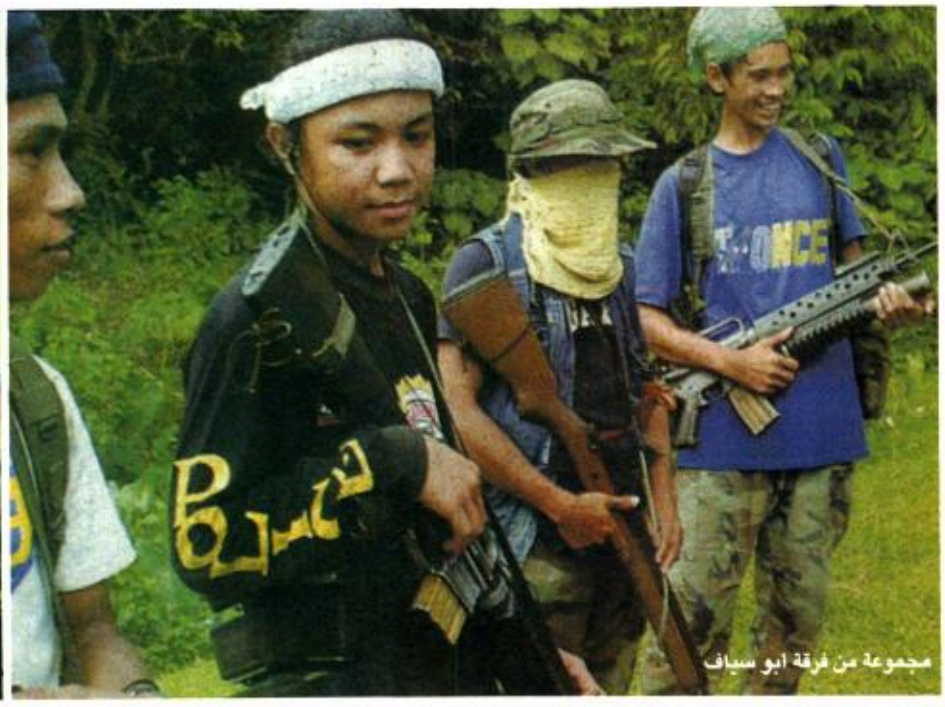

مجموعة من فرقة ابو سياف

الجيش الفلبيني نقض اتفاق الهدنة مع جبهة مورو الإسلامية بعد توقيعه بـ ٦ ساعات فقط !

إرهاب الجيش الفلبيني لمسلمي مورو مستمر.. وآخره :

عملية المطر الاسود

لماذا قررت قيادة الجيش الفلبيني القيام بمهاجمة مواقع المرابطين من الجبهة الإسلامية لتحرير مورو قبل نهاية شهر أبريل الماضي على الرغم من أن تلك المواقع موجودة حول الطريق الرئيس الذي يربط كل من مراوي وكوتاباتو منذ سنوات؟ ولماذا قرر الجيش ذلك بعد ٦ ساعات فقط من اتفاق الحكومة والجبهة الإسلامية على ترطيب الأجواء؟

وبينما مايزال الآلاف من المهجرين بلا ماوى ولا طعام، والبلايين من البيسوات صرفت لتامين الاحتياجات الأساسية لهم، فإن إحصائيات التلفاز الفلبيني تؤكد ان الغالبية العظمى من الشعب تشجع سحق المعارضة المسلمة في الجنوب.

ميندناو : صادق أمين

أغلب الظن أن الغالبية تعاطفت مع دراما الجيش الفلبيني، لأنهم لايعيشون ما يعيشه الأهالي في ميندناو، فمن شهد حروب الحكومة مع الجبهة الوطنية في عام ١٩٧٠م، يعتبرون أن ما يحدث الآن أشد من سابقه، لأنه يعصف بالبنية التحتية للناس ثقافياً واجتماعياً وهو يمثل المحو العرقي للآخر عبر شعار (ميندناو بدون مسلمين) الذي تنادي به جماعات من المرتزقة المؤجورين من قبل الحكومة هذه الأيام.

ومما لاشك فيه أن حكومة الرئيس (استرادا) لاتقوم بمعالجة قضية ميندناو على الوجه الأمثل، إن ما يدفع الجبهة الإسلامية للصمود أمام قوات الحكومة - التي يبلغ تعدادها في ميندناو ١١٣ الف جندي - ليس الانتقام ولا الرغبة في العنف والإرهاب، بقدر ما هو فكرة تؤمن بها وتدعو لها، سالكة جميع السبل للوصول إليها.

وإذا سلمنا جدلاً بأن جيش الفلبين قادر على محو قوات الجبهة الإسلامية فهل هذا هو الحل لقضية شعب مورو المسلم؟.. بالطبع لا، فبدلاً من إنفاق البلايين على التسلح وتقديمه على برامج التعليم والصحة، فلماذا لاتنفق هذه الأموال الطائلة على تنمية مجتمعات شعب مورو المسلم في ميندناو خاصة أنه يرزح تحت نير التجهيل والفقر منذ عقود، ومما لاشك فيه أن المسلمين في ميندناو وحولها ازداد تعاطفهم مع الجبهة الإسلامية حيث كسبت قبولاً أوسع لدى العوام والمثقفين على السواء.

وإذا ما عدنا لفرضية القضاء على الجبهة الإسلامية، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدي لانقسام الجبهة الإسلامية إلى عدة جبهات.

إن تاريخ الحروب عادة يدعم نظرية أن الحل العسكري لايحل المشكلات بل يزيدها ويرسخ آثاراً دامية في العقول والقلوب.

تدعي الحكومة الفلبينية عادة في حروبها مع المسلمين الذين ينادون بالاستقلال «أنها مجبرة للمضي في الحرب والقتال لأننا لابد أن نصدق مع جنودنا الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل عزة البلاد وبقائها واحدة».

أي إنسان يمتلك جزءاً بسيطاً من العاطفة يدرك أن معاناة الأهالي والمهجرين - وبالأخص المسلمين منهم فهم الضحية دائماً - مأساة إنسانية، مما يؤكد أن قرار الحكومة الفلبينية بالمضي في الخيار العسكري غير صائب ولن يكون حلاً مناسباً وهذا ما يؤكده التاريخ.

إن الحرمان الاقتصادي المضروب على مناطق المسلمين مضافاً إليه العزلة السياسية للعديد من المسلمين جعلا خيار الحرب الخيار الأساسي للمطالبة بالحقوق المشروعة، وإن فشل الحكومة الفلبينية في إيصال مساعدات أو برامج اقتصادية للمنطقة مضافاً إليه فشل بعض قيادات المسلمين، أديا لتفاقم الوضع وخروجه عن حدود المعقول فيما نرى، لذلك كله لجأ شعب مورو المسلم إلى المطالبة بكيان مستقل.

المؤشرات تؤكد أن جبهة تحرير مورو الإسلامية لن تتخلى عن ثوابتها ذات الطابع الإسلامي بينما يصعب على الحكومة الفلبينية القبول بالتعددية السياسية حقيقة، مما يلقي على الطرفين حقيقتين هما:

- على الطرفين إدراك معنى المطالبة بالحكم المستقل وأبعاده، لأن كلا الجانبين مازال في حيز التفاوض، والمرونة لاشك ستتحصل مع تنازل كلا الطرفين عن بعض تصلبه.

٢ - على الطرفين إدراك أن الحل العسكري لن يكون الحل الأمثل لقضية ميندناو العالقة فهي من مخلفات الاستعمار الإسباني والأمريكي للبلاد.

عقب خرق الحكومة الواضح لاتفاقية الثامن والعشرين من أبريل الماضي وتمركز العديد من

ما يجري في ميندناو وهو اجتثاث عرقي حتى تصبح بدون مسلمين.. وهناك محاولات لربط جبهة مورو الإسلامية بجماعة «أبو سياف» لوضعها في خانة الإرهاب

جنودها على طول الطريق الرئيس الموالي للجبهة الإسلامية، فقد أدى ذلك إلى حدوث سلسلة من المعارك والقتال المستمر على مدار اليوم والليلة في محيط بلدية متانوغ.

لكن لماذا صعدت الحكومة الأعمال العسكرية؟

يعود السبب برأينا لسيطرة جناح الصقور بالقصر الجمهوري على دفة القتال المتمثلة بوزير الدفاع (مركادو) ووزير الأمن القومي (أغيره) ومضافاً إليهما الوزير التنفيذي (زامورا) بينما عجز جناح الحمائم والمتمثل في وزير الخارجية (سيازون) ومستشار الرئيس لعملية المفاوضات (مانويل يان) في إقناع الرئيس بالعدول عن الحل العسكري.

عملية الجنوب أطلق عليها اسم «المطر الأسود» والتي لن تنتهي حسبما أعلن إلا بالقضاء على معسكرين للجبهة الإسلامية لتحرير مورو، وهما معسكر أبوبكر الصديق الواقع بالقرب من متانوغ، ومعسكر بشرى بالقرب من ماشيو بلاتاو الشمالي.

وتذكر التقارير السرية أن الرئيس الفلبيني كان غير مقتنع بالحل العسكري وخشي تعاطف منظمة المؤتمر الإسلامي والدول الإسلامية مع الجبهة الإسلامية، لكن عندما فلت الزمام من يديه في أزمة الرهائن المحليين والأجانب، اقتنع بربط الجماعتين جبهة مورو الإسلامية وجماعة أبو سياف ببعضهما البعض محاولاً كسب الرأي العام الفلبيني والعالمي لمؤازرته.

وحتى الساعة ماتزال أزمة الأسرى الـ ٢٨ في حادثة الخطف الشهيرة في جزيرة باسيلان لمدرسين وطلبة إحدى المدارس الحكومية بدون حل، والتي يقود عملية الخطف فيها قذافي جنجلاني أخو المتوفى عبدالرزاق جنجلاني «أبوسياف» حيث تمكنت الحكومة من السيطرة على معسكر عبدالرزاق التابع لحركة أبوسياف ومطاردة أعضائه في غابات جزيرة باسيلان، لكن دون الوصول لحل يذكر حتى الساعة.

بينما يقود القائد روبوت عملية خطف السواح الـ ٢١ من جزيرة سيبدان الماليزية والذي تؤكد مصادرنا أن أيد خفية وراء العملية، والذي يدفعنا لهذا النوع من التحليل هو أن تكلفة عملية الخطف قرابة المليوني بيسو ويستبعد أن يكون لدى جماعة أبوسياف مثل هذه المبالغ.

لقد استطاعت جماعة أبوسياف بالفعل لفت أنظار العالم لها ولأزمة الرهائن المستمرة بين تغيير مفاوضين، وتأجيل مواعيد، وقبض مبالغ من الصحفيين الأجانب مقابل اللقاء مع قادة أبوسياف والرهائن الأجانب تبلغ ٤٠٠ دولار للمرة الواحدة.

حضور السفير الليبي السابق للفلبين

تؤكد مصادرنا أن عدداً من قادة جماعة أبوسياف بمن فيهم المتوفى أبوسياف كانوا على ارتباط بالسفارة الليبية ويستلمون رواتب منها، وبمن فيهم قذافي جنجلاني، ونضيف أن حكومة ليبيا لم تستطع استيعاب الجبهة الإسلامية مثلما فعلت مع الجبهة الوطنية (ميسواري) فلجأت لخيار آخر هو جماعة أبوسياف.

ابعاد عملية خطف الرهائن الـ ٢١: من المعروف للعديد من المتابعين والمحللين أن الأسلحة التي تدخل لجبهة تحرير مورو الإسلامية تدخل عبر الباب الخلفي.. ماليزيا وإندونيسيا، ويهم الحكومة الفلبينية أن تسد هذا المنفذ الخلفي، وتعمل على تعطيل حركة تسلح الجبهة الإسلامية، لاسيما مع تواتر قدوم صفقة صواريخ للجبهة الإسلامية، والذي تعطل قدومها بسبب عملية الاختطاف شهوراً، مضافاً إليه تنبيه ماليزيا بأن أبوابها مشرعة وأن أمنها مهدد!!.

لقد أساءت بالفعل جماعة أبوسياف للقضية سواء كان ذلك عمداً أو عن غير عمد، فإن ماقامت به، كان عملاً أهوج وغير محسوب، فرجحت اهتماماً طارئاً على مفسدة دائمة، فكل من يرتبط بذاكرته خطف أطفال ونساء مسلمين ونصارى والسير بهم أياماً وليالي يدرك مدى ضعف فهمهم للإسلام!.

تركيز الحكومة في عملية «المطر الأسود» على القضاء على الجبهة الإسلامية:

يقود حكومة الفلبين الجيش، ونظام التسلح الذي يعرفه (غاير) يقول بـ : هو نظام أو فكرة تقوم على تقديم احتياجات القوات المسلحة على حساب احتياجات الناس الأساسية.

وهو نظام يعمل على تطويع جميع أجهزة الدولة الثقافية والسياسية والمالية لتكون عوناً له في هدفه، فاختراق الجيش لمؤسسات الدولة واضح، فميزانية التسلح للبلاد تبلغ ٥٤ بليون بيسو بينما أعطى للتعليم ٢٦ بليوناً.

ولقد ركزت الكنيسة الفلبينية على تهديد سباق التسلح لمصالح الشعب وأبدت قلقها من مراقبة الجيش لرموز الاتجاه الديني الإسلامي والنصراني لمعرفة ردة فعله وتوجهاته.

كما طالبت بتنحية وزير الدفاع (مركادو) ورئيس أركان الجيش (ريس) ووزير الأمن القومي (أغيره) منددة بأن ما يحدث في ميندناو هو مغامرة عسكرية لا أكثر ولا أقل.

وقد بلغ عدد المهجرين بسبب تلك العملية حتى نهاية شهر مايو الماضي ٢٠٠ ألف مهجر.

تبادل الاتهامات : صرحت جماعة أبوسياف: بأن سلامات هاشم - زعيم جبهة مورو الإسلامية - رجل متردد ولايحسن اتخاذ القرارات، فهو مع مفاوضات السلام ومع الحل العسكري لإنقاذ البلاد من الحكم الفلبيني الجائر.

وبدورها علقت الجبهة الإسلامية عبر ممثلها في مدينة زامبوانجا (شريف ذو العبى) بأن جماعة أبوسياف خرجت عن تعاليم الإسلام وأنها أساءت للإسلام أكثر مما أفادته بأعمالها الأخيرة.

هل تنجو جماعة ابوسياف من قبضة المحافظ أكبر؟ : من المعروف للجميع بأن عبدالوهاب أكبر - خريج سوريا - هو الرجل الثاني في جماعة أبوسياف، وأنه كان مطلوباً للعدالة حتى وقت قريب، ثم تغيرت الأحداث، وانتقل الرجل لجماعة التبليغ حتى تولى إدارتها في باسيلان فهو خطيب مفوه، كما يشهد له أهل التبليغ، ثم رشح نفسه لمنصب المحافظ وفاز ممثلاً لحزب الرئيس (استرادا) الحزب الحاكم للبلاد؟

هذه المفارقات كلها تؤكد أن الرجل يغير الوانه كما يريد، وأنه بإعطائه أوامر لقتل قادة أبوسياف مقابل ٣٠ ألف بيسو لرأس الواحد منهم، فإن الرجل لن يصبر وأنه سيعمل المستحيل للتمتع بمحافظة آمنة، فهو الذي يقود عمليات البحث وضرب المعسكرات التابعة لأبوسياف بنفسه، فأصبح حبيب الأمس عدو اليوم، فهل كسبت جماعة أبوسياف عدواً جديداً؟

من يقود معركة القضاء على المسلمين في ميندناو؟ : وزير الدفاع (أورلي مركادو) ذلك الصحفي الناشئ ومذيع التلفاز المحترف الذي سافر للولايات المتحدة ليؤكد لها أن حكومة الرئيس (استرادا) ستعمل على حماية المصالح الأمريكية ولن تتعارض معها، والتي تربطه صداقة قوية بوليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي والتي يعبر عنها بقوله: «طلبت منه في لقائنا الأخير معلومات للقضاء على الانفصاليين المسلمين بجنوب الفلبين» فكانت إجابته مشجعة بألا يلتفت لآثار المعارك الأولى وسيتمكن من القضاء على الانفصاليين».

في مقابلة له مؤخراً: قدر أعداد قوات الجبهة الإسلامية بـ ١٥,٠٠٠ مقاتل مسلح وأنهم أشبه بالسرطان إن لم تعمل على إزالته وهو صغير، فسيصبحوا تاميل أخرى!! .. إشارة إلى ما يحدث في سيريلانكا.■

عبدالله جيمناستيار

قصة شاب يحاول إصلاح فساد الأخلاق في إندونيسيا

صهيب جاسم

صعد نجم عبدالله جيمناستيار في مدينة باندونج الإندونيسية في الشهور الأخيرة، حيث نجح في كثير من جهوده لمكافحة أوكار الفساد في تلك المدينة الواقعة في غرب جاوة، والمعروفة بجبالها وبانعقاد العديد من القمم الدولية والإقليمية فيها، وباحتضانها شركات حكومية عديدة كشركة الهاتف وصناعة الطائرات، وأفضل المعاهد التقنية، يسكن أحد أحياء المدينة كان محل تجربة إصلاح أخلاقي، ففي أحد الأحياء المتخلفة مدنياً، والمنحطة أخلاقياً، عرف الناس جهود عبدالله (٣٧ عاماً) ذي العمامة البيضاء والشماخ العربي الذي يضعه على كتفه على الطريقة اليمنية المشتهرة في هذه البلاد.

ليس عبدالله برمز سياسي يسعى لنيابة في البرلمان وهو الأمر الذي انشغل به الكثيرون من الإسلاميين وغير الإسلاميين عن مهام أخرى، ولكنه عرف بإلقائه محاضرات وتنظيمه ندوات في إدارة الأعمال، وأنظمة الإدارة المفعمة بروح القيم الإسلامية، ومؤخراً بدأ يتحرك بين طلبة الجامعات ليساعدوه في عمله، وهو بذلك يستفيد من جو الحرية الذي ساد بعد سقوط الرئيس سوهارتو في مايو ١٩٩٨م.

فقد انطلق هو وأصحابه إلى ضاحية ساريتم ذات الأغلبية الصينية المليئة بأوكار الفساد والملاهي الليلية، وصالات القمار، ومهربي المخدرات والخمور مقتحماً الحواجز الدينية والإثنية بأسلوب قد لا يتشجع السياسيون على فعله.

باندونج

وفي باندونج اليوم ذاع صيت عبدالله في أوساط كثيرة، فسعود أفندي نائب رئيس برلمان المدينة قال: إن جهود عبدالله تسهم في إنقاذ المدينة التي أكرهت على إبقاء مواخير الفساد في جنباتها، وأضاف: «لا أحد في البرلمان يعارض ما يفعل فكلنا نريد أن ننظف المدينة ولم يستطع أحد منا إنجاز ذلك»، أما الشيخ إمام شرف الدين الذي يبلغ من العمر ضعف عمر الشاب عبدالله، فيقول مستبشراً خيراً بأنباء عبدالله: «عندما كان سوهارتو يحكمنا لم يكن بوسعنا فعل ذلك، أما اليوم فنحن أشجع من ذي قبل»، وهذه نتيجة جزئية للتحول من المركزية في الحكم إلى الإقليمية وعدم تدخل حكومة جاكرتا تدريجياً في الهموم المحلية للسكان، وقد بدأ تنفيذ الكثير من جوانب الحكم الذاتي للمدن والأقاليم، بعد أن أقر في عهد الرئيس السابق بشار الدين حبيبي، ويدخل في ذلك شؤون الصحة والتعليم والبلديات والبنية التحتية، ومن المفترض أن تكون الجوانب الفنية لذلك قد اكتملت قبل الأول من مايو الجاري بالرغم من معارضة البنك الدولي لذلك.

وبسبب عدم التزام الكثيرين بالإسلام التزاماً صحيحاً خاصة من غير المتعلمين، فإن القمار وبيع المخدرات، وتجارة الهوى تتم بشكل غير قانوني، ولكن القانون لا يطبق ضدهم، فقد حصل اختراق للقانون تحت غطاء الفساد المالي ورشوة المسؤولين، وزادت الأزمة طين الفساد بلة، حيث زاد الفقر وانتشرت المخدرات بثلاثة أضعاف حجم الكميات التي كانت تباع قبل الأزمة - حسب تقارير الشرطة - والفقر كما نعلم باب للفساد الأخلاقي والتدهور في كل شيء.

وقد حصلت حوادث متفرقة تشير إلى غضب الفئات الملتزمة من المسلمين مما يحدث أمامهم، ففي فبراير الماضي هاجم مئات من الشباب المسلم فندقاً في مدينة تشيبينونغ الواقعة على الطريق بين جاكرتا وباندونج، وذلك لسماح الفندق لبائعات الهوى بالعمل فيه، وحطم أثاث فندقين بالقرب منه كذلك، وقال أحد الأئمة هناك عندما سُئل عن قيام الشباب بذلك: إن بنات المنطقة الفاسدات يتصرفن بدون أي حياء وبما يتنافى مع قيمنا وأخلاقنا، وقال سياني هدايت: لو لم نفعل ذلك لتحولت الضاحية إلى حي أحمر، ومع أن مثل هذه الحوادث قد حصلت سابقاً وفي جاكرتا نفسها خاصة في شهر رمضان لكنها ارتفعت عدداً بعد تسلم عبدالرحمن وحيد الرئاسة في أكتوبر الماضي وبعد مرور عقد من الزمان على صدور القرار بإغلاق حي الملاهي الليلية الرسمي الوحيد في جاكرتا(!).

نفذ القرار في ديسمبر الماضي تحت ضغط الإسلاميين الذين لا يمكن إهمال آرائهم من قبل أعضاء مجلس الوزراء أو البرلمان، وهذه الظاهرة بالطبع سيكون لها الأثر البالغ على السياسة الإندونيسية في المستقبل، ولكن كيف سيكون هذا الأثر؟ وما مداه؟

هذا ما لا يبدو واضحاً في ظل الاعتقاد باستمرار السلوكيات السياسية السائدة في أروقة الوزارات والبرلمان ومراكز الأحزاب الكبيرة، فقد لا يسمح بعض الأحزاب بالتغيير مع أنها جاءت تحت راية الإصلاح والتغيير.

نعود لعبدالله جيمناستيار فقبل أن يتوجه إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج الموسم الفائت جمع مؤيديه الذين يلبسون عمائم بيضاء أو قلنسوات سوداء مع لباس يشبه اللباس العسكري ليلقي عليهم درساً فيمتلئ المسجد الواقع في شمال غرب مدينة باندونج ولم تكن النساء بغائبات فقد خصص لهن مكان مستقل كما هو معتاد، وقد زاد تأثيره في الضاحية التي يعيش فيها، وفيها العديد من الأعمال التجارية والخدمية، وهو بنفسه رجل أعمال تقدر أموال مؤسسته بستة مليارات روبية (٧٨٠ ألف دولار)، وأعماله تسير بنجاح على امتداد الإقليم ويخضع جميع موظفيه لبرامج تربوية وإدارية، كما ترسل الشركات الأخرى إليه المئات من موظفيها لتدريبهم.

ومع أنه يشعر بالحمل الثقيل بسبب ورود الناس عليه إلا أنه لايزال يحمل في نفسه أمل العمل على إصلاح حال ثالث مدن جزيرة جاوة ذنوباً - على حد قوله - وهدفه أن يجعل من باندونج مثالاً للمدن الإندونيسية الأخرى.

بدأ عبدالله محاولته لإصلاح ضاحية ساريتم في ديسمبر الماضي مستخدماً أسلوب النصح والتفاوض والحوار مع أهالي الحي

وتجار الرقيق الأبيض، والمخدرات، وحتى مركز الشرطة المتواطئ معهم لكن مؤيديه أرسلوا رسائل تحذيرية، وعلقوا شعارات على جدران البيوت والمحلات محذرين من عواقب الاستمرار في الإفساد وكتب على أحدها «لنجاهد معاً ولنمح المظاهر الفظيعة» لم تمح المظاهر الفظيعة من المدينة تماماً، لكن مرتكبيها تلقوا ضربة قاصمة على الأقل، فحسب اعتراف أحدهم وهو من أصل صيني، فإن أعماله السوداء قد ضُرب ثلاثة أرباعها، ويبدو على زملائه في المهنة أيضاً عدم الرضا لكن الجنرالات في المنطقة دعموا عبدالله خفية وهذا ما كان مهماً في محاولاته الإصلاحية بعد أن سحبوا حمايتهم المعروفة سابقاً لصالات اللهو والقمار، فقد ركز عبدالله على بناء علاقة وثيقة متبادلة مع الجيش ليؤثر فيهم وليستفيد من حوله من الشباب من الجيش فيحضروا دورات تدريبية في ثكنات الأكاديمية العسكرية، وهو مؤشر حسن على أن الجيش - أو على الأقل طائفة من قياداته - بدأ يبحث عن حلفاء جدد ذوي صفحات أنصع في بياضها ونقائها من أي فساد مالي أو أخلاقي أو غير ذلك.

بل إن عبدالله قد دُعي إلى إحدى الثكنات - وقد تقدم لينضم إلى الجيش لكنه كان أقصر من الطول المطلوب بخمسة سنتيمترات - ليلقي محاضرات على أكثر من ١٥٠٠ جندي وقد أبكاهم وهو يقول في معرض حديثه وتذكرته: «إنكم لن تكسبوا قلوب الناس بعضلاتكم وبنادقكم.. ولكن بقلوبكم وأخلاقكم».

أما على مستوى الإدارة المحلية فقد أيقظت تحركات عبدالله وإخوانه النيام من موظفي الدولة فتراهم اليوم مشغولين بإعداد الخطط والبرامج لمعاونة عبدالله في هدم الحي الأحمر بملاهيه السوداء وبناء مسجد ومدرسة دينية وساحة وموقف سيارات مكانه، وقد وافق المحافظ على توفير ستة مليارات روبية في السنوات الثلاث الأولى، وستزال أنشطة ٧٨ قواد من تجار الرقيق الأبيض الصينيين وتُوجه بائعات الهوى المسلمات أصلاً أو من تتوب منهن للدراسة في المدرسة لإعادة تأهيلهن، أما محاضرة عبدالله التي ألقاها قبل الحج، فقد سجلت على أشرطة لتوزع كغيرها من المحاضرات وتذاع عبر الراديو المحلي وتفرغ وتطبع لتقرأ.

أملنا في الله تعالى أن يعالج أحوال ذلك البلد الذي تلقى الكثير من المحاولات التنصيرية وبعد فشل كثير منها كان الإفساد هو البديل، ولذلك فالبلاد بحاجة إلى العشرات أو قل المئات من أمثال عبدالله جيمناستيار على مدى سنوات ليستقيم حالها ■

مستقبل التعليم في إندونيسيا في ظل انتفاضة المدرسين

هبت رياح التغيير والإصلاح على إندونيسيا حاملة معها الحرية والديمقراطية اللتين كانتا مفقودتين خلال العقود المنصرمة، وتفاوت الناس في استقبال هذا المناخ الجديد، فمنهم من أحسن استقباله حتى تتمكن الديمقراطية في الأرض، ومنهم من أساء حتى تجاوز بعض القيم والضوابط الديمقراطية نفسها بتخريب المباني وإحراقها.

جاكرتا : أحمد دمياطي بصاري

هذا الأمر ليس بغريب، لأن معظم الشعب الإندونيسي لم يفهم معنى الديمقراطية، إن ما حدث هو أشبه بـ«خيول برية» فرت من حظيرة الظلم الممتد إلى جو مبهم عشوائي، ولم يكن جانب من الشعب إلا ويطالب أولاً: بتغيير أوضاعه التي كانت سائدة تحت ظل حكومة سوهارتو «التنموية» المبرمجة، التي خلفت التفاوت الاجتماعي العريض بين الشعب، وثانياً: رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي، ضاغطاً نحو ذلك بسلسلة من المظاهرات حتى أصبحت المظاهرات من مظاهر هذا المناخ الجديد.

ولكن الظاهرة الأخيرة التي بدت على السطح السياسي كانت مظاهرات المدرسين في معظم أرجاء إندونيسيا في ١٢ و١٨ أبريل الماضي، فالمدرسون كانوا العمود الفقري لحزب جولكار الذي كان يحكم سابقاً وهم الذين كانوا وراء فوزه في كل الانتخابات العامة طوال ثلاثة عقود ماضية، تحت شعار «وحدة الولاء».

في المظاهرات أعرب المدرسون عن حاجتهم لرفع مستواهم الاجتماعي والاقتصادي الذي يواجه التردي بعد اتجاه حكومة وحيد لرفع مستوى حياة كبار الموظفين دون صغارهم وهم الأغلبية، وهدد المدرسون بالإضراب ومقاطعة الامتحان الشامل إن لم تلبِ الحكومة مطالبهم، وفي هذا الصدد يمكننا أن نطرح الأسئلة التالية: لماذا ينبغي أن يكون حل المشكلات عبر المظاهرات؟ هل ثمة إمكانية للتدخل لتفعيل مطالباتهم؟ وما مستقبل التعليم والتربية في إندونيسيا؟

المدرسون عبر التاريخ

أنشئت منظمة اتحاد المدرسين الإندونيسيين (PGRI) في ٢٥ نوفمبر ١٩٤٥م، ويبلغ عدد منتسبيها حوالي ١,٨ مليون شخص أي ٤٥٪ من كافة موظفي الحكومة (٤ ملايين موظف)، وقد استغلت الحكومة المدرسين لتحقيق مصالحها السياسية الخاصة، وأهملت رسالتهم ولجأت إلى الضغط عليهم ومساومتهم عند كل قرارات للحكومة تتعلق بهم، وشهد التاريخ فشل ذلك الاتحاد في القيام بمهمته ورسالته، لأنه كان يستظل بظل حكومة سوهارتو بل إنه كان إحدى منظمات حزب جولكار، وجرى تسخير كل طاقاته لمهمات مطلوبة، ولم يصدر عن هذا الاتحاد أي نقد لقرارات الحكومة التي أهملت مكانة المدرسين ولم تضعهم ضمن أولوياتها، كما هو وارد في الدستور.

وبرز إهمال الحكومة لشأن التعليم في الميزانية المخصصة له والتي كانت ولاتزال لا تتجاوز ٦,٣٪ من إجمالي الميزانية السنوية، وكان راتب المدرس الذي خدم مدة ٢٠ سنة في التدريس حوالي ١١٠ ألف روبية إندونيسية فقط (٨٥٠٠ روبية لكل دولار أمريكي) وإن اتفقت الحكومة على زيادة رواتبهم نحو ١٠٠٪ إلا أن أي زيادة من هذا النوع لا تسد حاجات المدرسين فضلاً عن ترقية مستواهم الاجتماعي والاقتصادي، وذلك بسبب ارتفاع أسعار السلع عقب توقيع اتفاق مع صندوق النقد الدولي يشترط أن يلغي الدعم المالي عن بعض المنتجات الأساسية، لذا ليس بمستغرب أن تجد أبناء المدرسين متخلفين عن الدراسة.

سياسة وحيد المثيرة

يرى الكثير من الباحثين أن إندونيسيا ما تزال على مفترق الطرق في هندسة مستقبلها، إن لم نقل أنها راكدة، بدليل انخفاض قيمة الروبية وقيمة الأسهم في بورصة جاكرتا بشكل أسوأ مما كان في عهد حكومة حبيبي، ويرى بعض المحللين أن سياسة حكومة وحيد الحالية ماتزال تتمحور حول تنمية عشوائية ولا تملك أولويات إصلاحية شاملة، كما نراها من خلال قرارات زيادة رواتب الموظفين الكبار في مارس الماضي، حيث زادت رواتب الموظفين برتبة ١-أ أضعافاً مضاعفة، من ٥٠٠ ألف إلى ٩ ملايين روبية، ورتبة ١-ب من ٤٠٠ ألف إلى ٧ ملايين روبية.

ويرى بعض المراقبين أن سياسة زيادة الرواتب لكبار الموظفين تبرز سياسة وحيد العنصرية

الواضحة، بخلاف حبيبي الذي رفع رواتب كل الموظفين الحكوميين دون استثناء، الأمر الذي يجنب الإدارة المشكلات الاجتماعية بين الموظفين، بالإضافة إلى أن صغار الناس هم الأحوج إلى ترقية حالاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

إن هذا القرار بطبيعته المثيرة ألقى وحيد وحكومته في غمرة أحداث غير متوقعة خاصة وأن مظاهرات المدرسين تعد ظاهرة خاصة في الساحة السياسية، كما أنها تمثل احتجاجاً على سياسة وحيد التي لم تحظ حتى الآن برضا منظمة اتحاد المدرسين التي لم تعد كما كانت في الماضي خاصة بعد مؤتمرها عام ١٩٩٨م.

مظاهرة المدرسين

إضافة إلى حالة عدم الرضا، فإن أعمال الشغب والمظاهرات تعطي صورة عن عدم ثبات شرعية الحكم التي لا يعتبرها وحيد من أولوياته، فالمظاهرات الأخيرة تعطي صورة عن عدم قناعة الشعب بما ذهب إليه وحيد خلال رياسته منذ أكتوبر الماضي، خاصة الانطباع بأن مصالح الشعب لا تحل إلا عبر المظاهرات وكأن لا حل إلا بها، وهذه ظاهرة في منتهى الخطورة، لأن «ديمقراطية الشارع» ينبغي أن تكون مؤقتة وليس منهجاً ينهجه كل عناصر الشعب لتلبية رغباته.

أجل إن الكرة في يد وحيد وعسى ألا يتهاون في التعامل مع هذه الظاهرة بل يجب أن يصغي إلى كل مطالب الشعب وأن يتخلى عن عاداته في أن يرد عليها برد فعل منفعل أو بالإهمال، حتى يحسن إدارته وسياسته في تحقيق الديمقراطية الحقيقية التي تبني قراراتها وفق مصالح الشعب على أساس من العدالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

لقد اتفقت الحكومة والمدرسون في مايو الماضي على رفع الرواتب بنسبة نحو ١٥٠٪، فهل يرضي القرار الجديد المدرسين؟ على حسب قول رئيس اتحاد المدرسين الإندونيسيين الدكتور محمد سوريا: «في الحقيقة إن الاتحاد لم يقتنع بهذا القرار لأن المطلوب والمتفق عليه في البرلمان هو ٣٠٠٪، أما أن نعتبره الخطوة الأولى فلا بأس به، وسنطالب الحكومة دائماً بأن تعتني بالتربية والتعليم أكثر مما كانت عليه الآن»، ورداً على قول وحيد: «إن ثمة عناصر تدعم حركة المدرسين لإثارة الساحة السياسية لصالحهم الشخصية»، قال الدكتور محمد سوريا: «إن هذه الحركة حركة تنسيقية داخلية وليس هناك تدخل خارجي وإنها تنطلق من مبدأ المسئولية والأسس والقيم التي يعرفها المدرسون، وقلنا لوزير التعليم والتربية الدكتور يحيى مهيمن أن هذه الحركة تجتذب دعماً واسعاً من قبل الناس سواء في إندونيسيا أم خارجها ومن الحكومة والبرلمان على حد سواء».

وكان مؤتمر التربية العالمية لدول آسيا باسيفيك (Asia-Pacific)الذي حضرته ٦٢ نقابة مدرسين من ٢٦ دولة وانعقد في نيودلهي في بداية شهر مايو الماضي قد دعم عبر قراراته محاولات المدرسين الإندونيسيين طلب زيادة مستوى حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، بل طالب الحكومة الإندونيسية بإصدار قانون لحماية المدرسين.

مستقبل التعليم ومستقبل إندونيسيا

ولعل تحركات المدرسين الآن تكون سبباً في نهضة المدرسين بعد أن أصبحت مهنة التدريس مهنة يكرهها الكثير من الناس وأصبح معظم المدرسين من أهون أفراد الشعب علماً وعملاً، وأصبح التدريس مجرد عمل لكسب لقمة العيش للطلاب غير المتفوقين خشية البطالة، ولذا نرى الطلاب المتفوقين لا يختارون التدريس كتخصص لهم في المستقبل، وفي هذا يقول الدكتور عارف رحمن الأستاذ في جامعة جاكرتا الحكومية : «إن الطلاب النبلاء قل منهم من يختار التدريس مهنة له في المستقبل».

وحسب قول الدكتور عارف فإن ثمة أربع قضايا تخص التعليم في إندونيسيا:

أولاً : مستوى المدرسين العلمي والاجتماعي.

ثانياً: نوعية المنهج.

ثالثاً: قضية مساواة التعليم في كافة أرجاء إندونيسيا.

رابعاً: قضية البنية التحتية في التعليم.

وإذا كانت حكومة وحيد جادة وصادقة فيما قاله رئيسها في يوم عيد التعليم الوطني في ٢ مايو الماضي، إذ قال: «إننا نعزم أن نجعل التعليم عموداً فقرياً لتنمية وطنية في المستقبل»، فإن المستقبل سيشرق في أفق إندونيسيا إن شاء الله، وإلا سيتحقق قول الدكتور عارف: «من المحتمل ألا تملك إندونيسيا مدرسين جيدين». ■

شعار المؤتمر .. وفيه صليب واضح !

الأمم المتحدة تواصل سلسلة مؤتمراتها التي امتدت سنوات لعولمة الرذيلة

المرأة ٢٠٠٠م

أحدث محاولة لتدمير الأسرة وفرض الإباحية على العالم

وثيقة المؤتمر الرئيسة تكرر ما جاء في وثائق المؤتمرات السابقة..

الحقوق الجنسية والإنجابية.. حق الإجهاض.. الشذوذ.. المساواة بين الجنسين.. المساواة في الميراث.. تعريف غريب للأسرة

المخطط.. مازال سارياً.. بكل قوة وجبروت.

فالغرب.. بحكوماته ومنظماته وأجهزته مصرٌ على عولمة البشرية وجرها إلى الدمار الأسري.. بضرب مفاهيم الأسرة من الأساس، وابتداع انماط شاذة من العلاقات الإنسانية، وشل سلطة الأبوين على ابنائهم وبث الفتنة بين الأزواج وإشاعة الفاحشة بشتى صورها.

وقد امتطى الغرب لتحقيق ذلك منظمة الأمم المتحدة التي توالت مؤتمراتها لتحقيق هذا المخطط. ابتداء من نيروبي عام ١٩٨٥م مروراً بالقاهرة ١٩٩٤م وبكين عام ١٩٩٥م، ثم اسطنبول ١٩٩٦م، ثم نيويورك عام ١٩٩٩م، وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» «المرأة عام ٢٠٠٠م»، الذي عقد في نيويورك في الفترة من ٥ - ٩ يونيو الجاري على شكل جلسة استثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة ومعها منتدى للمنظمات غير الحكومية، وعرضت على المؤتمر توصيات ونتائج المؤتمرات السابقة بهدف الخروج بوثيقة دولية موحدة يسعون من خلال مؤتمر آخر في سبتمبر المقبل لأن يجعلوا منها وثيقة ملزمة لدول العالم.

وقد حفل مشروع الوثيقة المقدم للمؤتمر بما حفلت به وثائق المؤتمرات السابقة من دعوة صريحة إلى هدم الأسرة وإطلاق الحرية الجنسية للشباب ودعوة صريحة كذلك للشذوذ بكل انواعه، والمطالبة بشل سلطة الأبوين على الأبناء وحرية الإجهاض، وإلغاء نظام الميراث في الإسلام وغيرها وغيرها من البنود التي تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومع طبيعة الشعوب المسلمة، بل مع الفطرة الإنسانية، وهو ما تناولته المجتمع في أعداد سابقة خلال انعقاد المؤتمرات السالفة الذكر، وإزاء ذلك كله لم يقف الطرف الإسلامي متفرجاً خاصة انه يشارك في هذه المؤتمرات.

وقد تحركت رابطة العالم الإسلامي تحركاً إيجابياً ومشهوداً على محورين: الأول يتمثل في رسالة مطولة وجهها الأمين العام للرابطة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد إلى رئيس المؤتمر، وفند فيها بطريقة علمية كل ما جاء في نصوص الوثائق التي تم تقديمها في مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة.. والثاني يتمثل في إعداد اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل وثيقة بديلة عن الوثيقة المعروضة على المؤتمر الأخير ونلك من وجهة نظر إسلامية.

ولأهمية هذين الإنجازين العلميين نقوم بنشرهما على صفحات المجتمع باقل قدر من التصرف باعتبارهما عملين يحتاج إليهما كل متابع للقضية التي تتوالى فصولها ولم تنته المعركة حولها بعد .

رسالة من أمين عام رابطة العالم الإسلامي إلى مؤتمر المرأة ٢٠٠٠

الرسالة تفند كل ما جاء من وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والأسرة

تقول رسالة أمين عام رابطة العالم الإسلامي: إن استعراض نصوص الوثائق التي قدمتها هيئة الأمم المتحدة ولجانها المختلفة للمؤتمرات التي ناقشت قضايا الأسرة والمرأة والطفل يكشف عن أخطار بعض المواد في البرامج التي تسعى هيئة الأمم المتحدة لاتخاذ قرارات وتوصيات حيالها.

د. عبد الله العبيد

وهنا أود أن أستعرض بعض تلك المواد التي تضمنها برنامج هيئة الأمم المتحدة مما يختلف مع تشريعات الرسالات السماوية سيما الإسلام.

أولاً: إغفال الدين في برنامج هيئة الأمم المتحدة

ليس من الإنصاف القول إن كل ما يحتويه برنامج هيئة الأمم المتحدة عمل سيئ محض أو هدام كله.. بل إن فيه الجيد المفيد والمطلوب، وفيه الردي، الضار وغير المطلوب أبداً، ومما يحتاج إلى التنبيه إليه والتأكيد عليه أن كل ما يحتويه البرنامج ويبشر به من أفكار ويطالب به من مبادئ جيدة قد جاءت به الأديان السماوية، ووضحها الدين الإسلامي ودعا إليها، ولذا فهي محل القبول والتأييد، بيد أن بعض أصحاب هذه الأديان تجاهلوها وتغافلوا عن نشرها والدعوة للأخذ بها، ولذا فلا ينبغي أن تحاسب الرسالات السماوية على أساس سلوك المنتمين إليها بالحق أو بالباطل.

وأما ما يحتويه البرنامج من أفكار سيئة ومبادئ هدامة - وهي خطيرة على الإنسانية بصفة عامة وعلى البلاد النامية بصفة خاصة، والإسلامية منها بصفة أخص - فهي التي قد أثارت عواصف الاعتراضات ضد مؤتمرات الأمم المتحدة، وساعدت على كشف الحجم الهائل من الشرور والمضار التي حملتها برامجها الخاصة بالأسرة والمرأة وخالفت بها الأديان السماوية عامة والدين الإسلامي خاصة، وأود هنا أن أسجل ما لاحظته رابطة العالم الإسلامي من أن:

برنامج هيئة الأمم المتحدة لم يتطرق إلى الدين - أياً كان - في التأثير على حياة السكان وجوانب التنمية المطلوبة عن طريق استغلال القيم الفاضلة والمبادئ القوية التي تدعو إليها الأديان وتأثير الأديان الواضح على حياة الإنسان، وما حفلات الموت التي شهدها العالم في الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وإفريقيا من قتل أو انتحار جماعي لا يقره عاقل إلا دعوة بالفعل إلى عدم تجاهل تأثير الدين في النفوس وفي الحياة.

ومن الواضح أن ذلك قد حدث لأن البرنامج يعتمد في مرجعيته على خلفية تستبعد فكرة الأديان، وتقوم على فصل الدين عن حياة وشؤون الإنسان، وقد يفهم بحسب ما لوحظ من سلوكيات بعض الجمعيات غير الحكومية المشاركة في صياغة البرامج المطروحة أنها تعتبر الإنسان سلعة سوقية تخضع لقانون العرض والطلب، وليس خلقة إلهية تستوجب التكريم والحماية والصيانة كما نص القرآن الكريم على ذلك بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴿٧٠﴾﴾ (الإسراء).

ثانياً: الدعوة لإلغاء الميراث

يتضمن المشروع الذي قدمته هيئة الأمم المتحدة لمؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عام ١٩٩٤م أنه «... يلزم بذل جهود خاصة في مجال التعليم والإعلام للتشجيع على معاملة البنات والأولاد على قدم المساواة فيما يتعلق بـ: التغذية، والرعاية الصحية، وحقوق الميراث، والتعليم، والنشاط الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي».

والمسلمون يرون أن هذه الأمور نادى بها وشجع عليها الإسلام، ولم يجعلها عقبة أبداً أمام المرأة، بل فيها المساواة التامة بما يحقق للمرأة حريتها وكرامتها ويحفظ للمجتمع حقوقه، والنصوص الإسلامية التشريعية كثيرة ومشهورة، ولا مجال لذكرها في هذه العجالة، ولكن فيما يتعلق بالميراث مثلاً، فإن المشروع يعمل على تعديل نظرة الإسلام في قسمة التركة بين الذكر والأنثى، وهذه دعوى مرفوضة شرعاً لأنها تلغي تشريعاً وارداً ومفروضاً في قوله تعالى: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴿٧﴾﴾ (النساء)، كما أنها تلغي تحديداً من الله تعالى لهذا النصيب لكل من المرأة والرجل حيث يقول تعالى: ﴿فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾ (النساء).

ومعلوم أن المرأة قد ترث ما يزيد على إرث عشرة رجال مثلاً في بعض الحالات، كما أن الرعاية الصحية والتعليمية الواردة في الفقرة توحي بحرية لا تتقيد بدين ولا نظم محلية، بل إن البرنامج يدعو في فقرات أخرى إلى حماية المجتمع الدولي لهذه الحقوق وهذا تدخل سافر ليس في خصوصيات ودساتير الدول، بل بين أفراد الأسرة.

ثالثاً: العمل على هدم الأسرة

يدعو برنامج هيئة الأمم المتحدة إلى التسليم بتغيير شكل الأسرة خلافاً لما ما يدعو إليه دين الإسلام والرسالات السماوية الأخرى، حيث إن البرنامج يرى «أن عملية التغيير الديمجرافي والاجتماعي - الاقتصادي السريع في أنحاء العالم أثرت على أنماط تكوين الأسرة والحياة الأسرية، فأحدثت تغييراً كبيراً في تكوين الأسرة وهيكلها، أما الأفكار التقليدية للتقسيم على أساس الجنس للمهام الأبوية والمهام المنزلية فلا تعكس الحقائق والتطلعات الراهنة».

بل يصرح برنامج الأمم المتحدة أن الأهداف تتمثل في وضع سياسات وقوانين تأخذ في

الاعتبار تعددية أشكال الأسرة، كما يطالب الحكومات أن تقيم وتطور الآليات الكفيلة بتوثيق التغييرات وأن تجرى الدراسات بصدد تكوين الأسرة وهيكلها، وفي هذا ما فيه من العمل - تحت هذه العبارات الغامضة المطاطة - على تشجيع الاعتراف بالأسرة التي تتكون خارج الإطار الشرعي - سواء كانت بين رجل وامرأة بدون زواج أو بين رجلين - كما هو موجود في بلاد الغرب - أو بين امرأتين كذلك، وهذا شيء يتناقض تناقضاً صريحاً مع الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه الرامية لصالح البشر جميعاً، كما يتعارض مع المسيحية واليهودية.

فلا سبيل في الإسلام لتكوين أسرة إلا عن طريق الزواج القائم على عقد بين الرجل والمرأة وفق القواعد الشرعية المنظمة لذلك.

ومخالفة هذا الطريق الذي بيّنه التشريع السماوي لتكوين الأسرة دمار للأسرة وهدم لها وقطع لدابر النسل البشري، ولا يمكن فرضه على المسلمين، والسعي في فرض مثل هذه الأمور هو إعلان حرب على المسلمين وعلى دينهم وليس له سند من ميثاق الأمم المتحدة.

رابعاً: رفع ولاية الآباء عن أولادهم

ورد في برنامج هيئة الأمم المتحدة «يجب ضمان الوصول إلى الخدمات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية بما في ذلك منع حالات الحمل المبكر والتثقيف الجنسي والوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» وغير ذلك من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ويجب ضمان سريتها وخصوصيتها بدعم وتوجيه الوالدين، وبما يتمشى مع اتفاقية حقوق الطفل».

وكما هو واضح، ففي هذا رفع لولاية الآباء عن

برنامج الأمم المتحدة لم يتطرق إلى دور الدين في التأثير على حياة السكان.. وبعض الجمعيات المشاركة في صياغة البرنامج تعتبر الإنسان سلعة سوقية تخضع لقانون العرض والطلب

الأبناء من خلال الاحتفاظ لهم بالخصوصية والسرية، فيما يتعلق بالخدمات المتعلقة بالصحة الجنسية والتناسلية، بل يطالب البرنامج بدعم وتوجيه الوالدين لأولادهما فيما يتعلق باستعمالهم لهذه الخدمات، وهو توجيه يهدف إلى رفع ولاية الآباء على أبنائهم وبناتهم من حيث الرقابة الأخلاقية والتربية السوية، وحماية المراهقين والمراهقات عند تعاطيهم الجنس، والاحتفاظ بسلوكياتهم الشخصية في سرية عن آبائهم.

وفي هذا التوجه، مخالفة صريحة لروح الشريعة الإسلامية ونصوصها، حيث حمّل الإسلام الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية أولادهم، وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة، وقد أكد رسول الله ﷺ هذه المسؤولية في أكثر من حديث، ومن ذلك قوله ﷺ: «الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها..»، ويقول: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم: كما يقول ﷺ: «علموا أولادكم الخير وأدبوهم».

وليس من الرعاية التي كلف بها الإسلام الآباء لأولادهم تركهم للشذوذ الجنسي والأمراض الناتجة عنه، بل هو تفريط واضح في المسؤولية، وتعرض علني لغضب الله سبحانه وتعالى، فضلاً عن خطره على الأفراد والأسر والمجتمعات.

خامساً: رفع سن الحد الأدنى للزواج

يرى البرنامج تشجيع الأطفال والمراهقين والشباب، وخاصة الشابات، على مواصلة تعليمهم لتهيئتهم لحياة أفضل، وزيادة إمكاناتهم البشرية للمساعدة في الحيلولة دون حدوث الزيجات المبكرة، كما يدعو إلى أن تعمل البلدان على إيجاد بنية اجتماعية - اقتصادية، تفضي إلى إزالة الترغيب في الزواج المبكر.

وهذا يعني أن البرنامج يدعو إلى رفع سن الراغبين في الزواج، عن طريق محاربة الزواج المبكر لدى الشباب من الجنسين، وفي هذا

لا سبيل في الإسلام لتكوين أسرة إلا عن طريق الزواج القائم على عقد بين رجل وامرأة لكن وثائق الأمم المتحدة تشجع على الاعتراف بالأسر التي تتكون خارج الإطار الشرعي

معارضة صريحة لتعاليم الإسلام التي تدعو إلى الزواج وتحث عليه ما دامت القدرة عليه قد تحققت والاستطاعة قد تيسرت، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (٣٢)﴾ (النور). ويقول النبي ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

وقوله ﷺ: «من قدر على أن ينكح فلم ينكح فليس منا»، وكان هذا الموقف للشريعة الإسلامية من منطلق الحرص على صالح المجتمع، وإعلاء راية العفة والطهارة في ربوعه، وسد منافذ الفساد، وإغلاق الثغرات التي يتولد منها الشذوذ الجنسي، ولن يتم ذلك إلا بالعمل على عدم كثرة العزاب والعوانس بين أفراد مجتمع المسلمين، كما أن تأخيره يؤدي إلى شيوع الفاحشة، ومن ثمّ زيادة الأطفال اللقطاء أو إباحة الإجهاض، وضياع الحقوق، وتوقف عجلة الإنتاج، وتفاقم الأخطار والمشكلات في المجتمع.

سادساً: إباحة الزنى

كذلك ورد في برنامج الأمم المتحدة «ينبغي أن يكون الهدف مساعدة الأزواج والأفراد على تحقيق أهدافهم التناسلية، وإعطاؤهم الفرصة الكاملة في ممارسة حق الإنجاب باختيارهم» والمقصود بالأفراد هم غير المتزوجين من الناس.

ومن ذلك تتضح الدعوة إلى إلغاء القوانين التي تحد من ممارسة النشاط الجنسي الذي هو فطرة وجه الإسلام إلى الطريق الأمثل لتفريغها وعمارة الكون على أساسها، وقد ورد مثل ذلك في الفقرات ٧ - ٨ من وثيقة مؤتمر السكان والتنمية التي تضمنت أنه ينبغي على الحكومات أن تسهل على الأزواج والأفراد تحمل المسؤولية عن صحتهم التناسلية والجنسية بإزالة ما لا لزوم له من عوائق قانونية وسريرية وتنظيمية تقف في وجه اكتساب المعلومات والحصول على خدمات وأساليب تنظيم الأسرة.

ومثل ذلك المناداة بحقوق المراهقين الجنسية حيث ينص البرنامج على أنه ينبغي أن تتوافر للمراهقين المعلومات والخدمات التي تساعدهم في فهم حياتهم الجنسية، وحمايتهم من حالات الحمل غير المرغوب فيه، ومن الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، ومن خطر العقم بعد ذلك.

وحول سرية العلاقات، ونتائج الممارسات الجنسية ينص البرنامج على أنه يجب أن تزيل البلدان العوائق القانونية والتنظيمية والاجتماعية التي تعترض سبل توفير المعلومات والرعاية الصحية الجنسية والتناسلية، كما يجب أن تضمن ألا تحد مواقف مقدمي الرعاية الصحية من حصول المراهقين على الخدمات والمعلومات التي يحتاجونها، وفي إنجاز ذلك، لابد للخدمات المقدمة إلى المراهقين أن تضمن حقوقهم في الخصوصية والسرية والموافقة الواعية والاحترام... إلى غير ذلك.

وهذه دعوة تخالف ديننا وتصادم تشريعاتنا صراحة حيث يقول تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا (٣٢)﴾ (الإسراء).

كما يقطع الإسلام كل الطرق المؤدية إليه، ويغلق كل المنافذ الموقعة فيه من مثل الاختلاط غير المنضبط بضوابط وتعاليم الدين، والنظرة الآثمة، والخلوة المحرمة، والتبرج وإظهار المفاتن إلى غير ذلك، بل وشرع التعزيرات كما حدد العقوبات المترتبة على ذلك.

ولقد حرص الإسلام على ذلك صيانة للأعراض والأنساب، والروابط الأسرية، والعلاقات الإنسانية، وحماية الإنسان من الانغماس في وطأة الرذائل المؤدية إلى هلاك الفرد وضياع المجتمع.

وإن التاريخ القديم والحديث يوضح ذلك جيداً، حيث بلغت الحضارات البابلية والآشورية والإغريقية والرومانية أوج المجد والعظمة كل في حينها، ولكنها سرعان ما بدأت تشيخ وتهرم وتنهار عندما نخر سوس العلاقات الجنسية

هناك تعمد لتخويف الناس من الزيادة السكانية ويتجاهلون أن الإنتاج العالمي من الموارد الغذائية والاستهلاكية قد زاد بمعدلات أكبر

المحرمة العمياء، همم أفرادها وعزائم أسيادها، وانتشرت في مجتمعاتها.

سابعاً: إباحة الإجهاض

إن برنامج هيئة الأمم المتحدة يتحاشى النص على إباحة الإجهاض صراحة، بيد أن المدقق يشتم رائحة هذه الإباحة، بل الدعوة إلى الإجهاض في مواطن كثيرة من البرنامج.

فعلى سبيل المثال نجد النص التالي: «ينبغي أن تكون برامج الرعاية الصحية التناسلية والجنسية مصممة لتلبية احتياجات المرأة والفتاة المراهقة».

بل نجد ما هو أشد من ذلك «معالجة قضايا المراهقين المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية بما في ذلك الحمل غير المرغوب فيه»، وكذلك ينص البرنامج على أنه «يتعين على البلدان - بدعم من المجتمع الدولي - أن تحمي وتعزز حقوق المراهقين في التربية والمعلومات والرعاية المتصلة بالصحة الجنسية والتناسلية وأن تخفض عدد حالات حمل المراهقات تخفيضاً كبيراً».

وهذا الاتجاه من البرنامج مناقض لأبسط مبادئ الإنسانية ولتعاليم الرسالات السماوية ولأحكام الدين الإسلامي.

فجمهور علماء الإسلام يرون أن إسقاط الحمل (الإجهاض) محرم مطلقاً، إذ هو قتل لنفس محرم قتلها، حتى ولو كان الجنين ناتجاً عن زنى أو اغتصاب أو غير ذلك، إلا إذا كان ذلك الجنين يمثل تهديداً لحياة الأم أو أن الجنين لن يخرج سوياً على تفصيل لدى المجامع العلمية الفقهية.

كما لا يجوز إسقاط الجنين بسبب العوامل الاقتصادية القائمة أو المتوقعة، عملاً بقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم﴾ (الأنعام:١٥١).

وقوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾ (الإسراء:٣١).

ثامناً: الضلال في معالجة الإيدز

يرى البرنامج أن نسبة الإصابة بالأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي على نطاق عالمي مرتفعة وآخذة في التزايد، وقد ازدادت هذه الحالة سوءاً

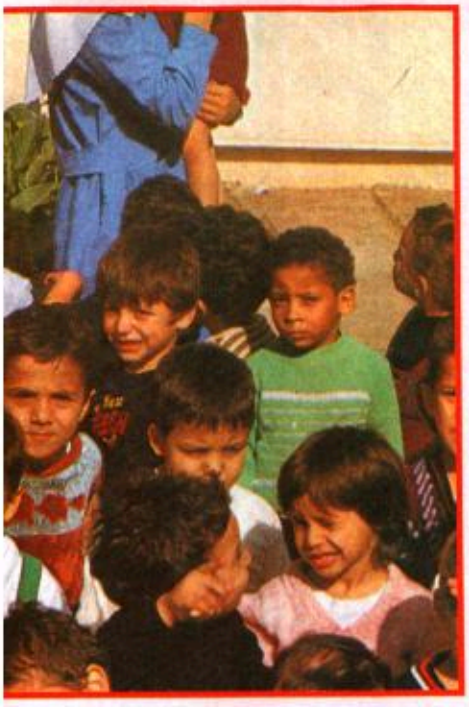

بشكل كبير مع ظهور وباء فيروس نقص المناعة البشرية.

ويرى البرنامج للخلاص من هذه المشكلة «أنه ينبغي أن يصبح تشجيع استخدام الواقي الذكري جيد النوعية، وتوريده، وتوزيعه بصورة موثوقة - عنصراً لا يتجزأ من جميع خدمات الرعاية الصحية التناسلية وينبغي على جميع المنظمات الدولية ذات الصلة - ولا سيما منظمة الصحة العالمية - أن تزيد بصورة كبيرة من شرائه».

كما «ينبغي العمل على إتاحة الواقي والعقاقير للوقاية والعلاج من الأمراض المنقولة عن طريق الاتصال الجنسي على نطاق واسع وبأسعار متهاودة مع إدراجها في جميع قوائم العقاقير الأساسية».

كما «ينبغي لدوائر البحوث أن تعمل بالذات على دعم وتعزيز الجهود المبذولة حالياً لإيجاد لقاح، ولتطوير طرائق تتحكم فيها المرأة، ومن ذلك - مثلاً - مبيدات الميكروبات المهبلية من أجل الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية».

إن هذه حلول يصدق عليها قول القائل: «وداوها بالتي كانت هي الداء»، فهي حلول تقر الخطأ وتعالجه بخطأ أشد فحشاً منه، كما أنها لا تقي الإنسان من هذا الداء الوبيل والخطر الداهم، وإضافة إلى ذلك، فهي حلول تخالف الشريعة الإسلامية في العلاج أو الوقاية من هذه الأمراض الناتجة عن شيوع الفاحشة.

ووجه المخالفة يظهر فيما يلي:

إن الإسلام يعالج هذا المرض وأمثاله بعدة تدابير شرعها الخالق سبحانه وتعالى ليقي الإنسان ومجتمعه من شرورها وهي كثيرة نذكر منها:

أولاً: تدابير للوقاية من وجوده أصلاً، فضلاً

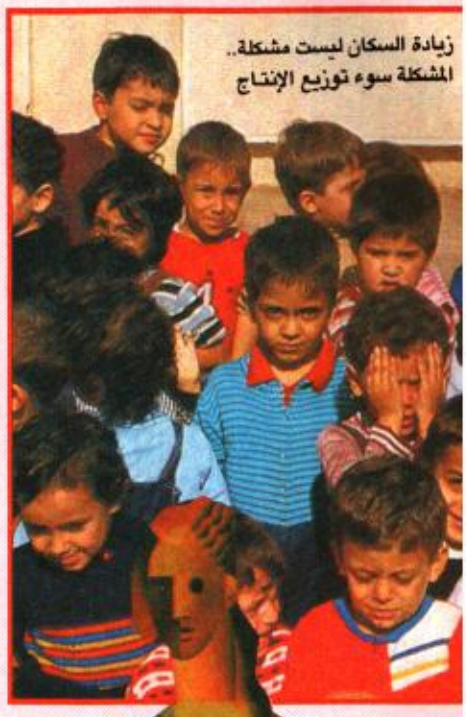

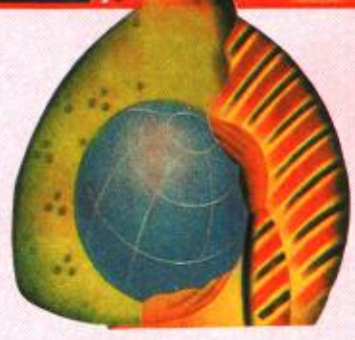

شعار مؤتمر بكين

عن انتشاره حيث يعتني الإسلام بإصلاح نفس الإنسان قبل كل شيء ويعمر قلبه بخشية الله تعالى عالم الغيب والشهادة ويشعره بمسؤوليته يوم القيامة التي لا يستطيع أن ينجو منها بأي حيلة، وينشئ فيه الميل إلى طاعة الله والرسول التي هي أولى مقتضيات الإيمان، ثم ينبهه - ولا يزال مرة بعد أخرى - على أن الزنى والفحشاء من كبائر الذنوب الموجبة لغضب الله تعالى والجالبة عليه العذاب الأليم في الآخرة. ولذا نجد الأمر بغض البصر وحفظ الفرج: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ﴿٣٠﴾ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور).

- النهي عن الخلوة بين الرجل والمرأة دون وجود محرم لها، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا والشيطان ثالثهما».

- النهي عن اختلاط الرجال والنساء دون ضوابط شرعية ولغير ضرورة تستدعي ذلك.

- التنفير من جريمة الزنى ودواعيها:

البرنامج يرفع ولاية الآباء على الأبناء لإتاحة الحرية الجنسية لهم وفي هذا مخالفة للشريعة الإسلامية التي تحمل الآباء المسؤولية الكبرى في تربية أولادهم وإعدادهم الإعداد الكامل

﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ (الأنعام:١٥١)، ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا ﴿٣٢﴾﴾ (الإسراء).

- النهي عن مقدمات الزنى ودواعيه والتهديد بعذاب الله تعالى لمن يقترف هذه الكبيرة: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ﴿٦٨﴾ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ﴿٦٩﴾﴾ (الفرقان).

- التنبيه إلى تطبيق حد الزنى على من يقترف هذه الجريمة، إذا ما توافرت شروط تطبيقها.

ثانياً: تدابير للعلاج من هذه الأخطاء إذا ما وقعت حماية للمجتمع من الانهيار بسببها وصيانة للصالحين فيه من الإيذاء وتمكيناً للبلاد من التفوق والرقي وعدم التخلف والهوان، وهي العقوبة التي تتناسب مع هذا الجرم وتردع الذين يميلون إلى ارتكابها حتى يرهبوها ويحجموا عنها.

ذلك أن غاية القانون الإسلامي ليس معاقبة الجاني فقط، بل تطهير المجتمع من الجناية ذاتها وعدم التمكين من الاقتراب منها والتعود عليها.

ثالثاً: يأتي دور العلاج الطبي في أفضل صوره التي تتناسب وقيمة الإنسان، ولعل هذه التدابير التي وضعها الإسلام لوقاية الإنسان من أخطار الممارسات الجنسية الشاذة والبهيمية ومنها مرض نقص المناعة الإيدز بعيدة عن مشروع برنامج هيئة الأمم المتحدة.

وهكذا فالفرق بين علاج الإسلام وعلاج واضعي المشروع - لأمراض الممارسات الجنسية المحرمة، وعلى رأسها الإيدز - كبير، فبينما يجفف الإسلام منابع المرض، ويعالج مصادره، فإن المشروع يحافظ على المنابع ويبقى على المصادر، ثم يدعي أنه يحاصر الآثار بمثل «الواقي الذكري» وذلك من باب المحافظة على حرية الفرد، في ذات الوقت الذي يدمر فيه الفرد والجماعة والبشرية.

وهذه جريمة لا ينبغي تجاهلها أو المساهمة فيها إنقاذاً للبشرية عامة من أخطارها، وصيانة للناس بصفة خاصة، وحماية للمسلمين بصفة أخص.

تاسعاً: تحديد النسل بسبب الرزق

يركز البرنامج دون مواربة على أن الدعوة لتحديد النسل والقوانين والتدابير المطلوب اتخاذها لنجاح هذا الهدف هي بسبب الموارد الغذائية الموجودة في العالم والآخذة في التناقص والندرة، وفي هذا إغفال كامل لخالق هؤلاء البشر وتجاهل كامل لقدرته سبحانه وتعالى على رزقهم وعلى تدبير الموارد اللازمة لهم، وفيه كذلك إغفال لدور هؤلاء البشر في إنتاج الموارد التي أودعها الله تعالى لهم في هذا الكون وأمرهم باستخراجها وحسن الإفادة منها، يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الرحمن على العرش استوى ﴿٥﴾ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴿٦﴾﴾ (طه).

ويقول العلماء المسلمون في قوله تعالى: ﴿وما تحت الثرى﴾ إشارة إلى أنه تعالى خبأ في تراب كل بلد من الخيرات مايكفي أهلها أن يعيشوا بسببه في رفاهية من الحياة إلى آخر الزمان لو استخرجوه، ومن هنا فالفقر ليس بسبب ندرة الموارد بل بسبب التكاسل من البشر أو بسبب من الطغاة واستبداد الأنظمة.

ومن هنا فالدعوة لتحديد النسل بسبب ندرة الموارد أو انعدامها أو توقع ذلك مبعثها إما جهل بالله تعالى وبقدرته، وإما إنكار لوجود الله تعالى، أو قدرته، وكذلك هي تجهيل للناس بأن الموارد الغذائية الموجودة بالفعل في الأرض تكفي سكانها مع عدالة التوزيع، وسلامة الاستهلاك.

بل هي تجهيل للناس وتخويفهم حينما يقولون إن عدد سكان العالم في القرن العشرين قد ازداد بما يعادل عشرة أضعاف ازدياده في القرن التاسع عشر وفي الوقت نفسه يخفون عنهم أن الإنتاج العالمي من الموارد الغذائية والاستهلاكية قد ازداد بأكثر من خمسة عشر ضعفاً إلى نسبة زيادته في القرن التاسع عشر.

بل هي تجهيل أكثر للناس وتخويف لهم أكثر حينما يخفون عنهم أن الإنتاج العالمي الحالي يكفي لتأمين معيشة كريمة لأكثر من عشرين ملياراً من البشر لولا الخلل في توزيع الإنتاج.

السيد رئيس الجلسة:

إن رابطة العالم الإسلامي إذ تضع لكم هذه الملاحظات على برنامج هيئة الأمم المتحدة فإنها تسعى من خلال وجودها في الهيئة الموقرة كعضو مراقب إلى تعاون المجتمع الدولي ومنظماته لتحقيق التكريم العظيم الذي كرم به الله سبحانه وتعالى الإنسان، ولتحصين الإنسان وحمايته من كافة الشرور والموبقات والحريات المتفلتة التي لا ضابط لها، وتعلمون أن رسالات السماء اشتركت في الدعوة إلى حماية الإنسان وتكريمه من خلال منهجها في بيان الحلال والحرام، وهذا هو الأصل المطلوب لوضع المناهج والبرامج في هذا العصر وفي كل عصر، فخالق البشر أعلم بحاجاتهم، وكل ما قامت به الهيئات الكنسية وعلى رأسها الفاتيكان من جهود مماثلة ينبغي أخذه بعين الاعتبار، فلنعمل سوياً من أجل حماية البشر من المفاسد والرذائل واختلاط الأنساب ومضار الشهوات الدنيوية الزائلة التي من شأنها تدمير المجتمعات الإنسانية.■

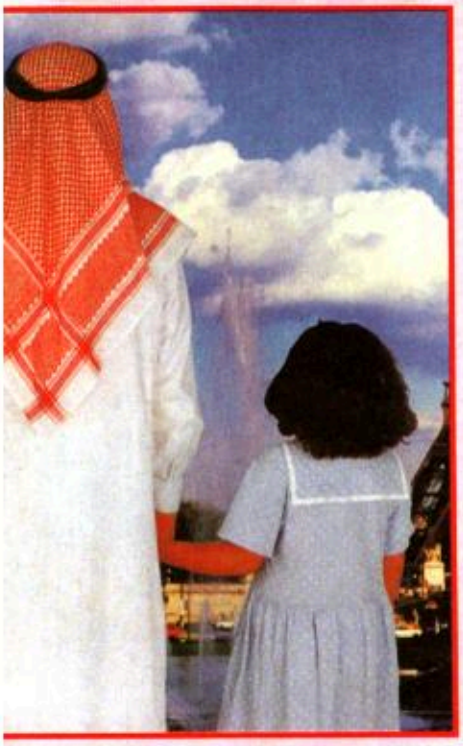

وثيقة إسلامية بديلة لمؤتمر المرأة ٢٠٠٠

كانت مشاركة الطرف الإسلامي في مناقشات المؤتمر مشاركة فعالة، وكان لها ثقلها العلمي.. لم تكن ملاحظات أو اعتراضات الطرف الإسلامي في المؤتمر من خلال كلمات لتسجيل المشاركة، وإنما جاءت هذه المرة من خلال دراسة علمية رصينة قدمت تقريراً بديلاً عن التقرير الرئيس المقدم للمؤتمر ووفق المنهجية نفسها التي سار عليها التقرير الأصلي ولكن من منطلقات عقدية وفكرية إسلامية.

وقد جاء التقرير البديل الذي أعدته اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل معدلاً للتقرير الأساسي وناقضاً للمخالفات الشرعية والقيمية التي وردت فيه.. ولأهمية هذا التقرير البديل الذي يمثل وثيقة إسلامية عالمية لكل ما يتعلق بشؤون المرأة نقوم بنشره مع بعض الاختصارات :

يقول التقرير : تقوم الرؤية الإسلامية على أسس عدة، أهمها «الإسناد الشرعي» للأفكار والتصورات، هذا الإسناد هو الذي يؤكد خصوصية الأمة وإطارها المرجعي، كما تقوم هذه الرؤية على وحدات مفاهيمية ومصطلحية نابعة من المرجعية الإسلامية.. وهذه الوحدات (المفاهيم والمصطلحات) تمثل منظومة مترابطة لا تُفهَم أجزاؤها فهماً صحيحاً إلا في ضوء بعضها البعض، وهي مشدودة كمنظومة واحدة إلى الأصل العام، وهو «التوحيد»، ومما يدفع لتقديم هذه الرؤية الإسلامية البديلة وجود عدة انتقادات للوثيقة المقترحة، وتتمثل هذه الانتقادات في :

أولاً: تقديم الوثيقة منظور الحق وإهمالها تماماً لمنظور الواجب.

ثانياً: تكريس مفهوم المساواة المطلقة بين الرجال والنساء بمعنى التماثل التام، وإهمالها للفروق والاختلافات.

ثالثاً: الاقتصار على المجالات المغرقة في العمومية، كـ«المرأة والصراع المسلح»، أو المجالات المغرقة في الخصوصية، كـ«المرأة وحقوق الإنسان»، وتجاهل المجالات الوسيطة، كـ«المرأة والأسرة».

رابعاً: إهمالها لعامل «الدين» كعامل فعال على المستويين النظري والعملي.

خامساً: عدم مراعاة التوازن بين المعيار الكمي والمعيار النوعي، وتركيزها الشديد على الأول، وإهمالها للثاني.

سادساً: لم تراع التباين الثقافي بين المجتمعات، فتجاهلت تماماً الاختلافات الحضارية والمنظورات القيمية لحضارات العالم، وحاولت فرض نمط حضاري واحد.

سابعاً: عدم تقديم المرأة في مختلف حالاتها الاجتماعية ومراحلها العمرية، والتركيز على نموذج المرأة الشابة العاملة وتسويقه، مع إهمال المرأة المُسنّة.

ثامناً: الاختلال في الأوزان النسبية للمشكلات الاجتماعية والصحية، المتمثل في إفراد مساحات أكبر وتركيز أعلى على المشكلات التي تخص العالم المتقدم، مثل: (الإيدز، والصحة العقلية، والإجهاض) على حساب المشكلات التي تخص باقي شعوب العالم مثل (الأمية، والحروب الأهلية وأثرها على المرأة، مثل التهجير واللجوء واحتلال الأراضي [كشمير، فلسطين، جنوب لبنان]، والحصار الاقتصادي [العراق، السودان، ليبيا، كوبا، إيران].

ومن ثَم، فإن ترتيب الأولويات لا يعبر إلا عن الرؤية الغربية لنمط الحياة، ولا يعبر عن رؤى الشعوب غير الغربية.

نشدد على أهمية أن ينعم كل أطفال العالم بالصحة والتعليم في ظل قيم مجتمعاتهم إلا أننا نرفض كل مايؤدي لتفكيك الأسرة وإشاعة الفاحشة

لكل مجتمع حقوقه الخاصة وفقاً لثقافته وقيمه.. ونطالب بمعاقبة منتهكي حرمات النساء أيا كان دينهم

ذمة المرأة المالية مستقلة عن ذمة زوجها وأقاربها.. والزوجان يتشاركان في اتخاذ القرارات دون انفراد طرف بالقرار

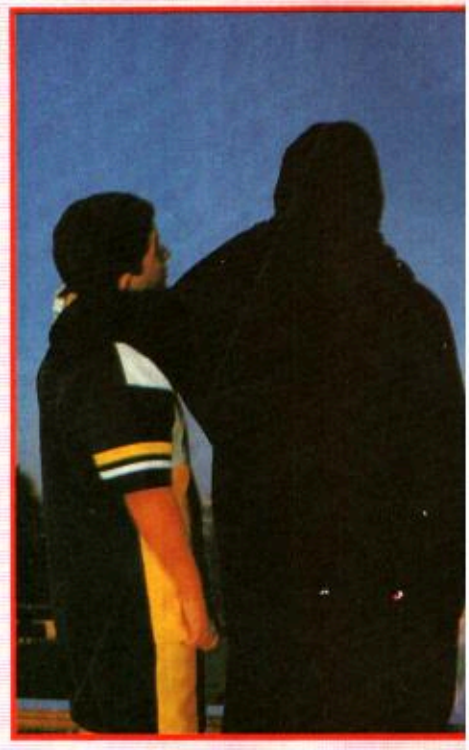

تاسعاً وأخيراً، فإن هذه الوثيقة البديلة التي نقدمها تمثل رؤية تقوم على أسس عقدية يتفق عليها أغلب أهل الرسالات السماوية، ودعاة الأخلاق، وحماة الأسرة.

.. ولندخل إلى تفاصيل هذه الوثيقة البديلة ورؤيتها للوثيقة المقترحة وما فيها من إنجازات ومعوقات:

١ ـ المرأة والفقر: مع إدراك الرؤية الإسلامية لاختلاف آثار الفقر على النساء والرجال، إلا أنها تبدي تحفظها على إنجاز «تحقيق المساواة» لاستبطان الوثيقة التي تقترحها رئيسة اللجنة التحضيرية لمفهوم التماثل التام وليس مجرد المساواة، كما أن الرؤية الإسلامية تعترض على مفهوم العمل غير المدفوع الأجر، لاستناده إلى تعريف محدد للعمل الإنساني، باعتباره:

- الذي يتم في رقعة الحياة العامة.
- الذي تأخذ النساء عليه أجراً محدداً.

وتنتقد هذه الرؤية من الوجهة الإسلامية لأنها:

- تتبنى مفهوماً للمرأة مجرداً من كل الملابسات والظروف الاجتماعية.
- تكرس التصور الفردي للمرأة.
- تكرس النمط الصراعي في العلاقات الاجتماعية، خاصة بين الرجال والنساء.

وتحرص الرؤية الإسلامية على أن تشير إلى أن دول النموذج الغربي الذي يراد تعميمه هي الأكثر تبذيراً في الإنفاق العسكري ـ إنتاجاً وتصديراً ـ لشعوب العالم.

٢ ـ تعليم المرأة وتدريبها: مع تثمين الرؤية الإسلامية للحرص على تدريب الفتيات بما يقوي من قدرتهن على التكسب بوسائل عمل كريمة وشرعية؛ إلا أنها تتحفظ على العقبات التي تكرس القولبة (الصور النمطية) المهنية، كما أنها تتحفظ في باب الإنجازات على مقولة «نشر أنظمة تعليمية بديلة» في الوثيقة المقترحة، لأن الوثيقة لم توضح ماهية تلك الأنظمة البديلة، وما إذا كانت تكرس تبعية مجتمعات الجنوب لعالم الشمال، أم تعمل على تقوية استقلالها وصيانة نمطها الحضاري.

٣ ـ المرأة والصحة: ترفض الرؤية الإسلامية ما تعده الوثيقة المقترحة «إنجازات» من خلال زيادة الاهتمام بالصحة الإنجابية التي ربما تكون لها قراءة أخرى، وهي «الصحة الجنسية»، أي بدلاً من أن تدعو الوثيقة إلى العفة وصيانة الذات والارتقاء بالنفس ورغباتها، تدعو إلى تلبية تلك الرغبات مع زيادة مساحات الأمان (أو ما تتصوره الحضارة الغربية أماناً) كما تؤيد هذه الرؤية رفض كثير من وثائق مؤتمرات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة اعتبار الإجهاض وسيلة من وسائل تنظيم الأسرة. كما أن الرؤية الإسلامية تعتبر أن مقاومة المجتمعات الإسلامية للنماذج الغازية لا توضع في «باب» العقبات، بل هي إنجازات، ومن أهمها «أن تتمسك المجتمعات الإسلامية بهويتها الأصلية». كما أن الرؤية الإسلامية تكرس عملية المشاركة بين الزوجين في كل القرارات التي تخص الحياة العائلية، ولا تسمح لطرف أن ينفرد بقرار دون مشاورة الطرف الآخر.

٤ ـ العنف ضد المرأة: تقبل الرؤية الإسلامية قضية ربط العنف ضد المرأة بحقوق الإنسان، ولكن من على الأرضية الإسلامية التي تعتبر المرجعية العليا لجموع المسلمين، أما عن انتشار جرائم الشرف، فليس هناك جرائم في الإسلام تسمى «جرائم شرف»، وما يحدث في بعض حالات قتل الإناث على خلفية الشرف، هو مشكلة اجتماعية يمكن معالجتها بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية التي تسن عقوبات محددة للنساء وللرجال على السواء ينفذها ولي الأمر وليس الأفراد.

٥ ـ المرأة والصراع المسلح: مع اهتمام الرؤية الإسلامية بالنساء واعتبارهن أكبر ضحايا الحروب والعنف المسلح، إلا أنها ترفض تلك العلاقة الحتمية بين وضع المرأة كضحية للعنف وبعدها عن مراكز صنع القرار، كما تهيب الرؤية الإسلامية بكل من يقدر على معاقبة منتهكي حرمات النساء ـ أياً كان دينهن ـ على ألا يفلت هؤلاء المجرمون من العقاب.

٦ ـ المرأة والاقتصاد: تقوم الرؤية الإسلامية على اعتبار الذمة المالية للمرأة المسلمة ذمة مالية مستقلة استقلالاً تاماً عن ذمة زوجها، أو أي من أقاربها، ومع ذلك فهي ترفض التعريف المقدم «للعمل» باعتباره العمل المدفوع الأجر فقط، وذلك أن للمرأة من الوظائف الاجتماعية في الأسرة وفي المجتمع ما يفوق أهمية وظائفها الاقتصادية في الدولة. كما تشدد الرؤية الإسلامية على أن أهم العقبات أمام وصول النساء لموارد مالية، هو ذلك التفاوت الاقتصادي العالمي بين مراكز النفوذ العالمي والمراكز الفقيرة المستغلة.

٧ ـ الآليات المؤسسية للنهوض بالمرأة: ترفض الرؤية الإسلامية اعتبار «تعميم المنظور الجنسي» إنجازاً، كما تشجع الرؤية الإسلامية تقوية أدوات رصد واقع النساء بما يحسن من وضعهن.

٨ ـ حقوق الإنسان: تقبل الرؤية الإسلامية تحسين القوانين بما يتفق وعقيدة الإسلام، كما ينبغي احترام تحفظات الدول الموقعة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو CEDAW).

٩ ـ المرأة ووسائط الإعلام: إذا كانت الرؤية الإسلامية تقبل ثورة الاتصالات، إلا إنها تحذر من آثارها الضارة أو استخدامها لترويج أفكار وقيم لا تتفق مع النمط القيمي الإسلامي.

ولأن اللغة عائق حقيقي، فإن الرؤية الإسلامية تناشد الأمم المتحدة أن تصل للعالم بلغاته الست الأساسية، وأن تدعم عمل شبكة الإنترنت بهذه اللغات الست جميعها.

١٠ ـ المرأة والبيئة: ترفض الرؤية الإسلامية ما يسمى بـ«المنظور الجنسي» القائم على اعتبار الفروق بين النساء والرجال فروقاً اجتماعية لا دخل للأوضاع البيولوجية فيها، ومع ذلك فإن الرؤية الإسلامية تقبل دعم الآليات المؤسسية التي تدرس آثار أخطار البيئة على النساء.

١١ ـ الطفلة الأنثى: تقبل الرؤية الإسلامية مراعاة الفوارق بين الجنسين، وتقبل أيضاً تشديد العقوبات على مرتكبي الجرائم الجنسية، خاصة إذا كانوا من الأقارب.

إلا أن الرؤية الإسلامية تعترض بشدة على اعتبار الوثيقة المقترحة «قلة تثقيف المراهقات

الدعوة إلى العفة وصيانة الذات والارتقاء بالنفس أولى من الدعوة لتلبية الرغبات والشهوات

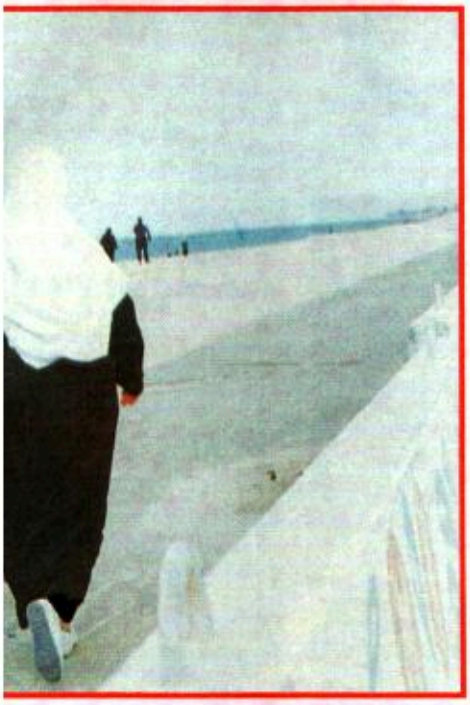

جنسياً»، أو اعتبار «الزواج المبكر» عقبة من العقبات.. بل إن الرؤية الإسلامية تدعو إلى تكريس قيم العفة وضبط الذات، وتدعو أيضاً إلى النسبية الثقافية لرؤية الإنجازات والعقبات، ذلك أن ما يعد إنجازاً لدى بعض المجتمعات، قد يكون كارثة لدى البعض الآخر، لذا يجب أن يكون هناك قدر من الحقوق الخاصة بكل مجتمع، تبعاً لمنظومة ثقافته وقيمه.

وعلى حين تشدد الرؤية الإسلامية على أهمية أن ينعم كل أطفال العالم (ذكوراً وإناثاً) بالصحة والتعليم في ظل قيم مجتمعاتهم، فإنها ترفض كل ما يؤدي إلى تفكيك الأسرة وإشاعة الفاحشة ونشر الجريمة، جراء تعميم نمط قيم الحضارة الغربية.

الإجراءات اللازمة لتنفيذ وثيقة مؤتمر بكين وهي الوثيقة التي تقترح رئيسة اللجنة التحضيرية أن تسفر عنها الدورة :

أ - بينما أورد «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة» التحفظات المختلفة لدول العالم، نجد أن محاولة طرح «إجراءات ومبادرات» جديدة للتغلب على العقبات ولتحقيق التنفيذ الكامل والمعجل لمنهاج عمل بيكين، يمثل تجاهلاً تاماً للتحفظات التي اشتمل عليها «التقرير».

إن منهاج العمل فرض قيماً وقرارات تنظم حياة البشرية كافة على اختلاف ثقافاتهم ومعتقداتهم وتجلى ذلك في:

- استخدام مصطلحات ومفاهيم لا تعبر إلا عن ثقافة واحدة.
- محاولة فرض تلك المصطلحات والمفاهيم بتعريفاتها الغربية.
- محاكمة مختلف الحضارات والشعوب على أساس تلك المفاهيم والمنظومة القيمية التي أفرزتها.
- الضغط على بقية دول العالم لرفع تحفظاتها ورؤاها الخاصة لمنهاج العمل في مستواه الوطني.

ب - ومن ثم فإن التعامل مع النصوص الواردة في منهاج العمل حول العلاقات الجنسية والإنجابية يجب أن ينصرف إلى أن هذه العلاقات تتم في إطار رابطة الزوجية والأسرة الفطرية (رجل وامرأة) باعتبارها الخلية الأساسية للمجتمع.

جـ - كما أن التعامل مع نصوص منهاج العمل يجب أن يتم في إطار الاحترام الكامل لحقوق السيادة الوطنية للدول، ومختلف القيم الدينية والأخلاقية.

د - وفيما يخص العالم الإسلامي، فإن فهم النصوص الخاصة بحقوق الميراث الواردة في منهاج العمل يجب أن تتم في إطار الاحترام الكامل لقواعد الميراث في الشريعة الإسلامية، وتغيير لفظة المساواة في توزيع الميراث إلى تعبير أو مصطلح العدل.

هـ - إن هذا «التقرير البديل» وإن كان يشيد بما يدعو إليه منهاج العمل من الدعوة للسلام فإنه يدين (أي التقرير البديل) صمت منهاج العمل عن تكريس العالم الغربي لأسلحة تكفي لتدمير العالم عشرات المرات، وينفق عليها ما يكفي ربعه فقط لحل مشكلات التعليم ومياه الشرب والصحة وغيرها على مستوى العالم.

و - يشدد «التقرير البديل» على حق الدول في انتهاج أنظمة الحياة التي تريدها الشعوب حسب رؤيتها الفلسفية، وعدم قسر الشعوب وابتزازها بالمعونات الاقتصادية فيما يعرف بالمشروطية السياسية التي تتطلب من الدول القيام بإصلاحات اقتصادية وتكيف هيكلي يصاحبه سلبيات شديدة الوطأة على النساء، إن لم يكنّ أغلب ضحاياه.

ز - إذا كان منهاج العمل يتكلم عن إعطاء المرأة حقها في تقرير مصيرها، فحري بمنهاج العمل هذا ألا ينكر هذا الحق على شعوب بأكملها بما فيها الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، وخاصة تلك الشعوب التي تقع تحت احتلال استيطاني يهجّر أهلها ويستولي على أرضهم.

ح - إن القراءة الصحيحة لمبادئ حقوق الإنسان تقول: إن كان من حقك أن تعتقد ما أرفض فإن من حقي أن أعتقد ما ترفض أو أرفض ما تعتقد، وبغير هذا المفهوم فإن العلاقة تصبح قائمة على القهر والإذعان.

ط - وأخيراً، فإن رؤية هذا «التقرير البديل» ترفض إجمالاً:

- كل ما يدعو إلى الحرية الجنسية والإباحية.
- كل أنواع العلاقات الجنسية خارج إطار الأسرة.
- التعريف الغربي للأسرة بأنها تتكون من شخصين قد يكونان من نوع واحد، رجل ورجل أو امرأة وامرأة.
- مفهوم المساواة المطلقة بين الرجال والنساء بمعنى التماثل التام.
- نشر التثقيف الجنسي بصرف النظر عن العمر وحالة الفرد الزواجية.
- الحمل غير الشرعي خارج إطار الزواج.
- الشذوذ بكل أنواعه.

الإجراءات والمبادرات اللازمة لتنفيذ ما اتفق عليه في «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة»:

بعد مرور خمس سنوات على مؤتمر بكين، تؤكد الحكومات على عدم العودة إلى فتح الملفات التي اتفق عليها سابقاً، والتي تحفظ عليها كثير من الدول، كما تؤكد الحكومات على اعتماد «التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة» والذي يحتوي على تحفظات الدول المختلفة.

ويطلب إلى مؤسسات منظمة الأمم المتحدة وغيرها من الهيئات الحكومية الدولية والإقليمية والبرلمانات والمجتمع المدني بما فيه القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية، أن تدعم الجهود الحكومية فيما ينفع شعوبها ويتفق مع رؤيتها للإنسان والكون والحياة وتنفيذ التصور المشترك الذي اتفقت عليه دول العالم في التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

إن المساواة بين الجنسين تشمل كفالة العدالة في الحقوق والمسئوليات والفرص بين النساء والرجال وبين الفتيات والأولاد، ويعني ذلك ضمناً أن مصالح المرأة ومصالح الرجل وشواغلهما وخبراتهما وأولوياتهما هي بعد أساسي في تصميم جميع الإجراءات في جميع مجالات التنمية المجتمعية وتنفيذها ورصدها وتقييمها.

وقد طرح التقرير البديل (الإسلامي) سلسلة من الإجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الوطني والدولي بخصوص المرأة.. وهي كالتالي:
يجب أن تعمل الحكومات على:

- توسيع وتشجيع استخدام أهداف بعينها، محددة تحديداً زمنياً لتحقيق «تمايز في الوظائف والأدوار بما يحفظ خصوصية كل طرف ويحافظ على كيانه وذاتيته»، وذلك بمشاركة النساء والرجال في جميع مجالات ومستويات الحياة العامة، وخاصة في مواقع اتخاذ القرارات مع مراعاة الكفاءة والقدرة على الأداء.
- وضع أهداف واضحة ذات إطار زمني لتحقيق المشاركة العادلة وتمثيل النساء بما يرفع واقعهن ويعبر أصدق تعبير عن حالتهن، خاصة في المستويات الرئيسة لوضع السياسات في المؤسسات الاستراتيجية والإنمائية، بما في ذلك وزارات المالية والتخطيط والزراعة والتعليم والصحة والبيئة.
- تشجيع مشاركة المرأة في الهيئات الإنمائية المحلية كجزء من عمليات اللامركزية الجارية في العديد من البلدان في مختلف أنحاء العالم، وذلك في حالة وجود كفاءات مهنية وفنية تملك القدرة على القيام بالعمل.

نقبل ربط العنف ضد المرأة بحقوق الإنسان ولكن على الأرضية الإسلامية التي تصون النساء وتحفظ كرامتهن

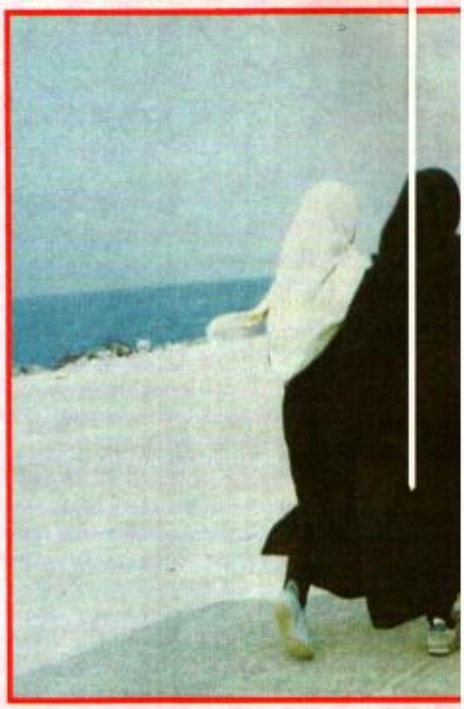

- جعل الحصول المتكافئ على التعليم للفتيات وإكمال التعليم الأساسي هدفاً رئيساً من أهداف السياسة التعليمية.

- اعتماد سياسات لسد الفجوة بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥م، وتوفير التعليم الابتدائي لجميع البنات والبنين بحلول عام ٢٠١٥م.

- مواصلة الجهود من أجل الالتزام بالتقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة أثناء التنفيذ لخطط العمل الوطنية المحددة في منهاج العمل، والتي وضعت أثناء متابعة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة، وكذلك الاتفاقات الدولية، بما في ذلك الصكوك الدولية لحقوق الإنسان المتصلة بوجه خاص بالمرأة، بما لا يتعارض مع ثقافات وعقائد الشعوب المختلفة وأخذاً في الاعتبار المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.

- إلغاء جميع التشريعات التمييزية بحلول عام ٢٠٠٥م، مع الأخذ في الاعتبار أن «التمييز» مصطلح قانوني له العديد من التداعيات.

- تهيئة وكفالة استمرار بيئة قانونية غير تمييزية، ومراعية للفروق بين الجنسين، وسد الفجوات التشريعية التي تحول دون حماية حقوق المرأة والفتاة، مع إبداء التحفظ على مصطلح «لاعتباره كل تمييز ظلماً».

- استعراض جميع التشريعات القائمة والمقبلة لضمان مسايرتها لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، مع الأخذ في الاعتبار مواقف الدول وتحفظاتها على بعض بنود اتفاقية السيداو CEDAW. مع اعتبار أن التشريع جزء من معتقدات وتصورات الشعوب، ولا يمكن صك تشريع يخالف عقائد الأمم وتصوراتها الأساسية عن الإنسان والكون والحياة.

- وضع وتنفيذ قوانين تحظر الممارسات العرفية أو التقليدية والتي تشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان للنساء، وتمثل عقبات في سبيل تمتع النساء بحقوق الإنسان والحريات الأساسية ومع الأخذ في الاعتبار أن المعادل الموضوعي للحقوق هو الواجبات، ويجب حث النساء على أداء واجباتهن الدينية والاجتماعية.

- معاملة جميع أشكال العنف ضد النساء والرجال بوصفها جرائم عامة يعاقب عليها بموجب القانون؛ ولابد من الاتفاق على تعريف محدد وواضح لمفهوم العنف.

- إقامة محاكم وتفعيل تشريعات خاصة بالأسرة، لمعالجة المسائل الجنائية المتعلقة بالعنف العائلي، ولابد من الاتفاق على تعريف محدد وواضح لمفهوم «العنف العائلي».

- إدخال تشريعات فعالة في جميع الدول لحماية المرأة من العنف، وتحقيق التوافق بين جميع القوانين لكفالة عدم تعرض ضحايا هذا العنف لأذى مرة أخرى، ولابد من الاتفاق على تعريف محدد لمفهوم «العنف»، مع الأخذ في الاعتبار أن المحدد الأساسي في تعريف العنف هو مخالفته لعقائد وشرائع الأمم لا ما يفرضه تعريف العنف داخل إطار حضاري واحد.

- سن قوانين وطنية تنسجم مع اتفاقية التنوع البيولوجي، وذلك لحماية معارف المرأة وابتكاراتها وممارساتها في مجتمعات السكان الأصليين والمجتمعات المحلية في مضمار الأدوية التقليدية والتنوع البيولوجي والتكنولوجيات المحلية.

- مراجعة وتنقيح القوانين الصحية الحالية، بحيث تعبر عن الاحتياجات الجديدة للرجال وللنساء والفتيات من الخدمات والرعاية، نتيجة لوباء فيروس نقص المناعة البشرية (متلازمة نقص المناعة المكتسبة)، وعما تم التوصل إليه حديثاً من معرفة بشأن حاجة الرجل والمرأة لبرامج خاصة بالصحة العقلية والمهنية والشيخوخة؛ مع مراعاة حق الدول في ترتيب أولوياتها الصحية بما يتوافق مع ظروفها، فالمرض الأساسي لدى أغلب نساء العالم ليس هو الإيدز أو الصحة العقلية.

- إنشاء أنظمة للضمان الاجتماعي للنساء الفقيرات وللرجال الفقراء تحسباً لما قد ينجم عن العولمة من تقلبات وما يستجد من ظروف في مجال العمل.

- التأكد من أن عمليات الإصلاح القانوني والإداري الوطنية ذات الصلة بالإصلاح الزراعي وباللامركزية والانتقال إلى اقتصاد سوقي تمنح المرأة حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في الموارد الاقتصادية، بما في ذلك الحصول على القروض وملكية الأراضي والأصول الأخرى والتصرف فيها.

- رسم جميع السياسات والاستراتيجيات الحكومية بطريقة تراعي فيها العدالة بين الجنسين.

- اتخاذ تدابير للحد من تصنيع وإنتاج الأسلحة، خاصة الأسلحة ذات التدمير الشامل بحلول عام ٢٠٠٥م، وجدير بالمنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة أن تمارس الضغط على من يصنع السلاح ويصدره، بدلاً من ممارسة الضغط على من يستورده.

ويجب أن تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية على:

- تشجيع التحالفات بين المنظمات غير الحكومية والمنظمات الشعبية والزعماء التقليديين والمجتمعيين والدينيين، من أجل حماية وتعزيز حقوق الأمم والشعوب للحفاظ على أنماط حياتها وقيمها ومعتقداتها وحمايتها، وأن تعيش وفقاً لهذه المعتقدات بما يكفل حماية حقوق الإنسان بما فيها النساء في إطار مرجعية الرسالات السماوية لهذه الأمم.

- استعراض مبادرات إصلاح القطاع الصحي وتأثيرها على صحة المرأة وبصفة خاصة على تقديم الخدمات الصحية للأرياف وفي المناطق الحضرية الفقيرة وكفالة حصول النساء والرجال على الخدمات الصحية بالكامل وعلى قدم المساواة.

- إعادة توجيه المعلومات والخدمات والتدريب في مجال الصحة بالنسبة للعاملين في هذا المجال، بحيث تراعي حقوق كل من النساء والرجال، وتعبر عن منظورات المستعملين فيما يتعلق بالمهارات الخاصة بالعلاقات والاتصالات بين الأفراد وحقهم في أن تراعي خصوصياتهم وأسرارهم.

- إعداد واستخدام وسائل ومؤشرات عملية بما في ذلك البحوث والإحصاءات والمعلومات التي تراعي العدالة بين الجنسين.

ويجب أن تعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص وعناصر المجتمع المدني الفاعلة ذات الصلة على:

(أ) إقامة شبكات مؤسسية لدعم التطوير للمرأة والنهوض بها في إطار أسرتها ومجتمعها والمحافظة على قيم المجتمع وعقائده.

(ب) دعم المرأة التي تتوافر فيها الصفات التأهيلية والشخصية والخبرة العملية في الوظائف القيادية لتكون قدوة وعوناً لغيرها من النساء، وإعداد قوائم وطنية بأسماء النسوة اللاتي تتوافر فيهن المواصفات التي تؤهلهن لأن يتقلدن مناصب قيادية.

(ج) رسم سياسات تحمي وتدعم تمتع المرأة بجميع حقوق الإنسان، وتهيئة بيئة لا تسمح بانتهاك حقوق المرأة والفتاة مع الأخذ في الاعتبار المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.

الإجراءات الواجب اتخاذها على الصعيد الدولي:

يجب أن تعمل الأمم المتحدة، بما في ذلك اللجان الإقليمية، ومنظومة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية على:

- مساعدة الحكومات على وضع برنامج

متكامل لدعم مجالات الاهتمام، كما جاءت في التقرير الصادر عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

- تخصيص موارد للبرامج الإقليمية والوطنية في المجالات المذكورة أعلاه.

- دعم المنظمات غير الحكومية النسائية في تقديم الخدمات بوصف ذلك إحدى الاستراتيجيات الرامية إلى تعزيز قدرة الحكومات على الوفاء بالالتزامات المعقودة في المؤتمر الدولي للسكان والتنمية مع أخذ تحفظات الدول المختلفة في الاعتبار واستعراض التقدم المحرز بعد مضي خمس سنوات على انعقاده، من حيث إتاحة فرص الاستفادة من الخدمات الصحية الجيدة بتكلفة مناسبة، بما في ذلك المعلومات والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة، والرعاية القبالية الأساسية، ورعاية الأم في فترة النفاس (أخذاً في الاعتبار تحفظات الدول المختلفة فيما يخص الاتفاقات الناجمة عن المؤتمرات الدولية).

ويجب أن تعمل مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، بما في ذلك مؤسسات بريتون وودز والمنظمات غير الحكومية على:

١ - مساعدة الحكومات على إعداد استجابات للأزمات الإنسانية الناجمة عن الصراعات المسلحة والكوارث الطبيعية، وعن تدهور البيئة، يراعى فيها كافة الفئات الضعيفة من النساء والأطفال والعجزة والمسنين وغيرهم.

٢ - كفالة مشاركة المرأة ذات الكفاءة مشاركة تامة ومتساوية في جهود التعمير المستدام.

٣ - دعم أعمال المحاكم الدولية بما لا يخل بالسيادة القومية للدول.

٤ - دعم أنشطة الشبكات النسائية التي تعمل من أجل القضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة، مع ضرورة اتفاق الدول على تعريف واضح ومحدد لمفهوم العنف.

٥ - كفالة مساطة جميع الجهات المعنية عن حماية وتعزيز حقوق النساء، مع الأخذ في الاعتبار المرجعية الدينية لحقوق الإنسان.

٦ - إطلاق حملة دولية شعارها عدم التسامح مع العنف الموجه ضد النساء بنهاية عام ٢٠٠١م، مع تحديد مفهوم واضح ومحدد للعنف تتفق عليه مختلف دول العالم.

وعلى مؤسسات منظومة الأمم المتحدة القيام بالآتي :

(أ) عقد اجتماع لفريق عمل دولي من أجل التوصل إلى توافق دولي في الآراء حول مؤشرات مشتركة لجميع أنواع العنف وطرق لقياسه، قبل نهاية عام ٢٠٠١م، مع مراعاة التمثيل الجيد للحضارة الإسلامية الممثل في: منظمة المؤتمر الإسلامي والمجتمع الأهلي الممثل في الجمعيات الإسلامية غير الحكومية.

(ب) إدخال وتطوير ورصد أنشطة وتدابير خاصة، وعمل تصحيحي للموظفات في مجالات التعيين والترقيات إلى حين بلوغ ذلك الهدف، مع مراعاة أن المحدد الأساسي في تولي أي نوع من أنواع الوظائف هو احتياجات المجتمع، ومؤهلات

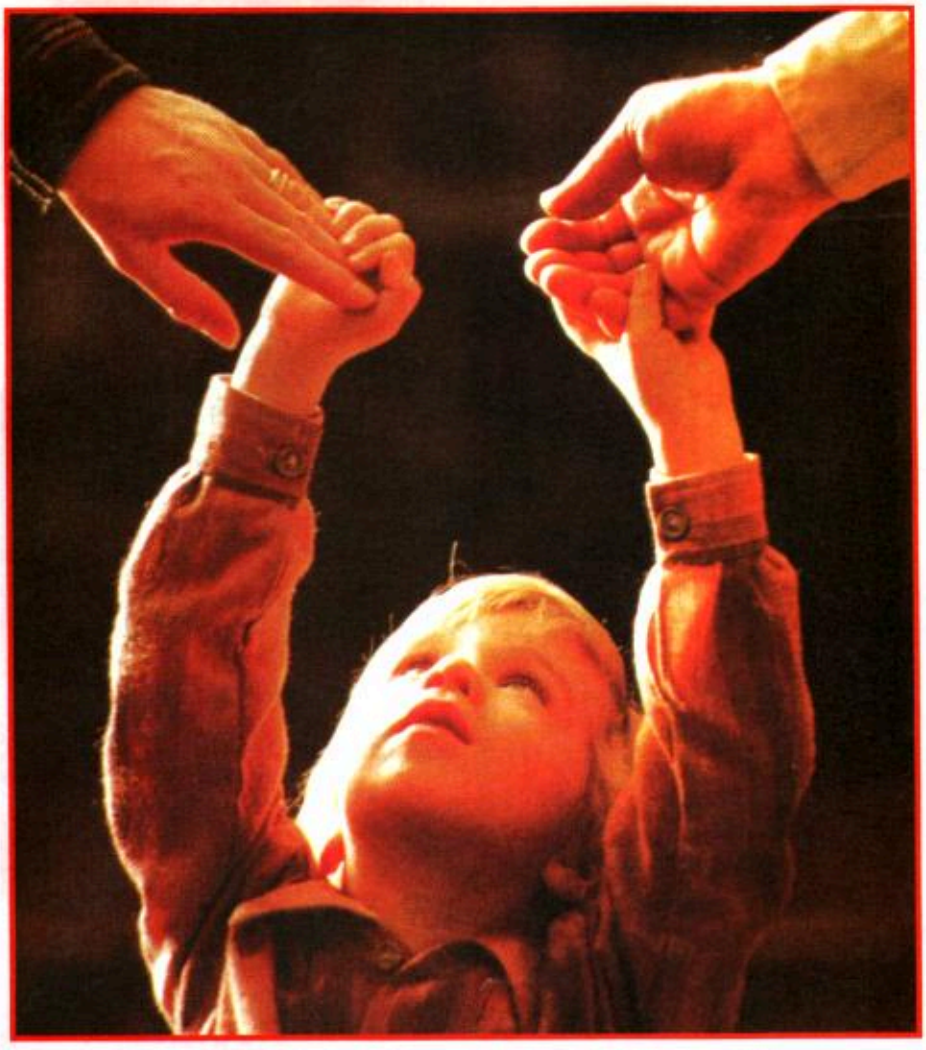

الأفراد، وقدرة شاغلي الوظيفة على القيام بمتطلباتها.

الإجراءات البديلة على الصعيدين الوطني والدولي:

يجب أن تعمل الحكومات والمنظمات الدولية، بما في ذلك منظومة الأمم المتحدة على:

- وضع برامج عملية المنحى، ذات أهداف محددة زمنياً ونقاط مرجعية لقياس التقدم المحرز.

- كفالة زيادة التعاون الدولي، والاهتمام الوطني في الحصول على بيانات دقيقة، ووضع مؤشرات بشأن العنف ضد النساء، بمن فيهن العاملات المهاجرات، مع الاتفاق على تعريف واضح ومحدد للعنف ضد النساء يتفق عليه أغلب دول العالم.

- تعزيز التعاون الدولي لدعم الجهود الوطنية الرامية إلى إعداد واستخدام التحليلات والإحصاءات الخاصة بوضع النساء في المجتمعات.

- دعم أو إجراء تقييمات لأداء التدابير المتخذة بمراعاة الفروق بين الجنسين ودراسات لتحليل أثر هذه التدابير.

- تحسين جمع المعلومات الشاملة عن الرجال والنساء، بما في ذلك ما يتصل بفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز) في جميع مراحل العمر، والبيانات المصنفة حسب نوع الجنس والعمر؛ مع مراعاة حقوق الدول في ترتيب أولوياتها الصحية، فمرض الإيدز ليس هو المرض الأساسي لأغلب نساء العالم، وإن أولويات المرأة في العالم هي أولويات المرأة الفقيرة، والمرأة المهجرة قسراً من بلدها، والمرأة اللاجئة.

- زيادة استجابة السياسة العامة وزيادة التشريعات الفعالة وغيرها من التدابير التي تهدف إلى القضاء على العنف ضد الفتيات، ولا سيما الاستغلال الجنسي، والاقتصادي، والبغاء، واستغلال الأطفال في المطبوعات الخليعة، والاتجار بهم، والممارسات التقليدية الضارة.

- محاكمة مرتكبي جميع أشكال العنف ضد النساء والفتيات، وإصدار أحكام ملائمة ضدهم، مع تحديد مفهوم واضح ومحدد للعنف ضد النساء والفتيات.

- تحسين المعرفة بسبل الانتصاف من إنكار الحقوق أو من انتهاكاتها، مما يشمل المحاكم التي تراعي الفروق القائمة بين الجنسين والإجراءات الخارجة عن نطاق المحاكم، وكفالة توافر سبل الانتصاف تلك، وسهولة الوصول إليها، مع ضرورة مراعاة تحفظات الدول على بعض بنود اتفاقية الـCEDAW واحترام تلك التحفظات.

- العمل من خلال التطبيق الصارم لمعايير حقوق الإنسان والقانون الإنساني، وبخاصة على الأفراد العسكريين، ومن بينهم قوات حفظ السلام، على انتهاكات تلك الحقوق وذلك القانون.

- التشجيع على تحقيق عالمية التصديق على نظام روما الأساسي المنشئ للمحكمة الجنائية الدولية، بحلول عام ٢٠٠٥، ودعم وضع قواعد بموجب النظام الأساسي لكفالة مراعاة الفروق بين الجنسين، ولضمان عدم إفلات المنتهكين للأعراض من العقوبة.

- إنشاء قاعدة إحصائية ملائمة ومركز لتبادل المعلومات عن الممارسات الجيدة والدروس المستفادة، فيما يتعلق بالقضاء على جميع أشكال العنف ضد المرأة قبل نهاية عام ٢٠٠١م، مع تحديد واضح ومحدد لمفهوم العنف يتفق عليه أغلب دول العالم.

- تحليل الآثار المترتبة على التدابير المتعلقة بالعنف ضد النساء.

- اعتماد استراتيجية عالمية للقضاء على الفقر تراعي كل فئات المجتمع الضعيفة وذلك من خلال جمعية الألفية في سبتمبر ٢٠٠٠م ويجب تمثيل الأمم والشعوب الإسلامية في جمعية الألفية على مستويين:

أ - مستوى الحكومات والدول، من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والوفود الرسمية للدول.

ليس في الإسلام ما يسمى بـ «جرائم الشرف» وإنما عقوبات محددة للرجل والمرأة على السواء ينفذها ولي الأمر

ب - مستوى المجتمع الأهلي من خلال الجمعيات الإسلامية الأهلية..

- إنشاء صناديق للتنمية الاجتماعية للتخفيف إلى أبعد حد ممكن من الآثار السلبية التي تتعرض لها النساء من جراء برامج التكيف الهيكلي وتحرير التجارة، ومن العبء الجسيم الذي تنوء به النساء الفقيرات.

- دعم مبادرة كولونيا الرامية إلى تخفيف عبء الديون، لا سيما عن البلدان الفقيرة المثقلة بالديون، والحكم الذي ينص على وجوب استخدام الأموال الموفرة في دعم برامج مكافحة الفقر.

- فتح «منافذ للإقراض» تتبع إجراءات وشروط ضمان مبسطة تناسب تحديداً مدخرات النساء، واحتياجاتها الائتمانية على ألا تكون هناك فائدة على هذه القروض.

ومن الواجب على الحكومات والمنظمات الدولية بما فيها الأمم المتحدة، والمؤسسات المختصة في المجتمع المدني القيام بما يلي:

- السعي إلى إقامة شراكات فيما بين الحكومات، والمنظمات الدولية، والمنظمات غير الحكومية، والقطاع الخاص، والمجتمع المدني، والنساء والرجال، دعماً للتكامل بين الرجال والنساء وتعزيزاً للتعاون بينهم.

- بناء قدرات جميع الجهات الفاعلة المسئولة عن تحقيق التكامل والعدالة بين الجنسين، بوسائل من ضمنها التدريب المهني بما يكفل تحقيق حياة آمنة لكل من الرجال والنساء في ظل الأسرة.

- وضع سياسات تستهدف الرجال، ولا سيما الأصغر سناً، بشأن تغيير مواقفهم وسلوكهم تجاه النساء بما يتفق مع القيم الدينية.

- توسيع نطاق حملات التوعية لكل من الرجال والنساء بدوره ومسئولياته في الأسرة، والعمل على إنجاح الأسرة كوحدة أساسية في المجتمع لمكافحة الانحرافات الاجتماعية والاعتقادية.

- تطبيق تدابير عمل تصحيحية لإتاحة فرص متساوية للنساء في برامج التدريب على بناء القدرات، تعزيزاً لمشاركة النساء ذوات الكفاءة في صنع القرارات.

- الوصول إلى النساء الراشدات الأميات من خلال حملات مكثفة لمحو الأمية، باستخدام جميع الوسائل التكنولوجية الحديثة المتاحة، والحفاظ على المعارف المكتسبة، من خلال التدريب في مرحلة ما بعد الإلمام بالقراءة والكتابة، وذلك بهدف خفض معدل أمية الإناث إلى نصف ما كانت عليه عام ٢٠٠٠م بحلول عام ٢٠٠٥م.

- دراسة أسباب هبوط معدل التحاق البنات والبنين بالمدارس الابتدائية والثانوية في بعض البلدان، وارتفاع عدد الإناث في مرحلة التعليم العالي في أنحاء كثيرة من العالم، ونتائج هاتين الظاهرتين.

- كفالة نشر المعلومات والمعارف المتعلقة بتطبيق معايير حقوق الإنسان والقانون الإنساني على نطاق واسع مع احترام المرجعيات المختلفة لحقوق الإنسان.

- اعتماد أو وضع مزيد من مدونات قواعد السلوك والمبادئ التوجيهية المهنية، وغير ذلك من المبادئ التوجيهية المتعلقة بالتنظيم الذاتي، لكفالة وصول المرأة بصورة متكافئة إلى وسائط الإعلام وإلى المعلومات، وتوافر الفرص لها في هذين المجالين بوصفها منتجة ومستهلكة لتلك الوسائط والمعلومات.

- استهداف الصحفيين والإعلاميين والرابطات الإعلامية والمؤسسات التعليمية والتدريبية، لرسم صور للرجال والنساء، تكون حقيقية ومتوافقة مع القيم والأطر الدينية التي يؤمن بها كل من الرجال والنساء.

- دراسة الدور الذي يمكن أن تؤديه تكنولوجيا المعلومات الجديدة في النهوض بالتكافؤ بين الجنسين.

- تيسير الوصول إلى التكنولوجيا التي تمكن المنظمات النسائية من إقامة الشبكات وصونها، وتوليد المعلومات وتبادلها.

- دعم المنظمات غير الحكومية في جهودها الرامية إلى وضع استراتيجيات مجتمعية لحماية النساء في جميع المراحل العمرية من فيروس نقص المناعة البشرية وغيره من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي، وتوفير الرعاية للفتيات وللنساء المصابات وأسرهن، وتعبئة جميع قطاعات المجتمع المحلي للحفاظ على العفة وضبط الذات، وعدم الخضوع لضغط الشهوات ومحاربة مثيري الغرائز، سواء في المجتمع أو في وسائل الإعلام، خاصة الإعلانات وتجار الرقيق الأبيض.

- توفير أنظمة الدعم، بما في ذلك توفير ما يلزم من أدوية وسكن ورعاية للنساء والفتيات المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية، وأي أمراض خطيرة أخرى، مع مراعاة حقوق الدول في ترتيب أولوياتها واهتماماتها الصحية بما يتوافق مع ظروفها، ذلك أن المرض الأساسي لأغلب نساء العالم ليس هو الإيدز.

- الدعوة من خلال وسائل الإعلام والوسائل الأخرى إلى نبذ الممارسات التي تجعل النساء أكثر عرضه للإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية وبغيره من الأمراض التي تنتقل بالاتصال الجنسي، مثل الفوضى الجنسية (المعاشرة الحرة) والشذوذ.

- تطبيق قوانين العمل الدولية والوطنية على أشكال العمل غير المنتظم المنبثقة عن العولمة، والتي لا تحميها معايير قوانين العمل حتى الآن، مثل الاستعانة بموارد خارجية، والعمل على أساس عدم التفرغ والتعاقد غير الرسمي من الباطن.

- اعتماد تدابير خاصة لتحسين حالة النساء الريفيات، وتمكينهن من كفالة الأمن الاجتماعي الاقتصادي لأسرهن.

- إشراك المزيد من النساء في المفاوضات بشأن فض الصراعات، وفي صنع السلام وبنائه؛ مع الأخذ في الاعتبار أن المشاركة في أي وظيفة رهن بالقدرة والكفاءة على أداء تلك الوظيفة.

- توفير فرص التدريب للفقيرات، بغية تطوير مهاراتهن في مجالات القيادة والدعوة وفض الصراعات.

- عمل ما يلزم لتصبح أوجه الاختلاف بين المرأة والرجل في تأثرهما بالصراعات المسلحة مفهومة على نطاق واسع، وتعالج من خلال نشر المعلومات وحملات التوعية العامة.

- وضع وتنفيذ برامج مبتكرة لزيادة إدراك جميع أفراد المجتمع - وبخاصة الأطفال - لأهمية نبذ العنف في فض الصراعات، مع الأخذ في الاعتبار أن الأمم التي اغتُصبت أرضُها وشُرِّدَ أهلُها تمثل ثقافة السلام - وبخاصة لأطفالها - ثقافة مسمومة تكرس عملية الاستسلام وضياع الأرض إلى الأبد، فلابد من التفريق بين العنف وبين المقاومة الوطنية المشروعة لرد الظلم والعدوان ومقاومة الاحتلال وإرهاب الدول.

- تعزيز الآليات الموجودة المعنية بكفالة حصول اللاجئين - وبخاصة النساء والفتيات - على خدمات الصحة والتعليم، وإنشاء آليات أخرى من هذا القبيل.■

تركيا العلمانية تسعى لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي

لأول مرة ترشح تركيا نفسها لأمانة منظمة المؤتمر الإسلامي التي تشترك فيها ٥٦ دولة، وهي بذلك ثاني اكبر منظمة عالمية من ناحية عدد الأعضاء بعد الأمم المتحدة. وإذا فازت تركيا بهذا المنصب فإنها تكون قد تحملت اكبر مسؤولية سياسية دولية حتى الآن. مرشح تركيا لهذا المنصب هو «يشار ياقش» السفير المتمرس والمستشار السياسي في وزارة الخارجية. والظاهر ان احتمالات فوزه كبيرة. غير ان تقدم تركيا بهذا الطلب مع كونها ليست عضواً رسمياً في المنظمة يعد خطوة سياسية تجذب النظر.

وعلى الرغم من قيام تركيا بدور فعال في اجتماعات المنظمة، إلا أنها لم تستطع حتى الآن إتمام الإجراءات الرسمية لكي تكون عضواً رسمياً فيها. لأنها لم تستطع منذ عام ١٩٦٩م الحصول على مصادقة البرلمان التركي. والسبب الرئيس في هذا الأمر وجود فقرات ومواد في أهداف المنظمة تتعارض مع الدستور التركي والفهم العلماني له. ولهذا السبب كانت تركيا تضيف العبارة الآتية عقب القرارات التي تتخذها المنظمة بعد انتهاء اجتماعاتها: «تقبل تركيا هذه القرارات بنسبة موافقتها للدستور التركي ولأسس السياسة الخارجية لتركيا».

وهناك بعض البلدان التي تعارض ترشح تركيا لهذا المنصب استناداً إلى موقفها هذا، أي عدم كونها عضواً رسمياً فيها. وترد تركيا قائلة بأن موقفها المتسم بـ«التسوية المؤقتة» لم يمنعها من الاشتراك الفعال والنشط في فعاليات المنظمة وفي جميع اجتماعاتها، ولا في استضافتها لبعض المراكز واللجان المنبثقة عن هذه المنظمة مثل «مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية» الموجود منذ عام ١٩٨٠م في اسطنبول، ولا في تعيين تركيا لرئاسة لجنة التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الإسلامية المنبثقة أيضاً عن هذه المنظمة في عام ١٩٨٤م.

والحقيقة أن كون تركيا في موقف «التسوية المؤقتة» يعكس سياسة تركيا الخارجية تجاه البلدان الإسلامية، فقد كانت تركيا تعد علاقاتها مع البلدان الإسلامية ومع هذه المنظمة شيئاً ثانوياً إلى ان وقع تدخلها العسكري في قبرص عام ١٩٧٤م ثم ظهور أزمة البترول. بعد هذا التاريخ اتسمت السياسة الخارجية التركية بزيادة الاهتمام بهذه العلاقات التي بدأت تقوى وتتعزز كثيراً بعد عام ١٩٨٠م بفضل الجهود الشخصية لتورجوت أوزال - رئيس الجمهورية الأسبق.

إن ترشح تركيا لسكرتارية منظمة المؤتمر الإسلامي بشكل رسمي يعد من هذه الزاوية خطوة تاريخية، لأن معنى هذا أن تركيا لم تعد ترى أي تناقض بين هويتها العلمانية وبين قيامها بتوثيق علاقاتها مع البلدان الإسلامية ومع هذه المنظمة الإسلامية.

والدول الإسلامية التي تدرك سبب وقوف تركيا على مسافة معينة في علاقاتها الخارجية مع البلدان الإسلامية ترى تشجيع تركيا وتأييد مرشحها ومن هنا فقد قال مندوب مصر للوفد التركي «نحن لا نحبذ وقوف تركيا خارج العالم الإسلامي، لذا سنقوم بتأييد مرشحكم».

وإذا حصلت تركيا على منصب الأمانة العامة في هذه المنظمة فستكون قد حصلت على شيء إيجابي في الساحة السياسية. والأهم من هذا أن محظوراً مهماً نابعاً من مخاض بحثها عن هويتها الحقيقية يكون قد زال واندثر.

أمناء المنظمة حتى الآن

تأسست المنظمة في الاجتماع الأول لقمة البلدان الإسلامية الذي عقد في الرباط في الرابع والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٩م، وفي الشهر الثالث من عام ١٩٧٠م أسست الأمانة العامة للمنظمة في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. وفي عام ١٩٧٢م تم قبول دستور المنظمة. وفي ١٩٧٤/٢/١م تم تسجيل هذه المنظمة في الأمم المتحدة ويبلغ عدد أعضائها ٥٦ دولة. أما الذين شغلوا منصب الأمين العام لهذه المنظمة منذ تأسيسها وحتى الآن فهم:

- تانكو عبد الرحمن من ماليزيا ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.
- حسن التهامي من مصر ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
- عمادو كريم غاية من السنغال ١٩٧٥ - ١٩٧٩م.
- الحبيب الشطي من تونس ١٩٧٩ - ١٩٨٤م.
- سيد شرف الدين بيرزاده من باكستان ١٩٨٥ - ١٩٨٨م.
- حامد الغابد من النيجر ١٩٨٩ - ١٩٩٦م.
- عز الدين العراقي من المغرب ١٩٩٦ - ...■

تركيا مرشحة للفوز

هذه هي المرة الأولى التي تترشح فيها تركيا لمنصب السكرتير العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي. ويبدو أن لمرشحها حظاً أكبر بالفوز مقارنة بالمرشحين الآخرين، وهما مرشح بنجلاديش ومرشح المغرب. فمن الدول السبع عشرة الموجودة في منطقتها هناك عشر دول في جانبها. وسيتم معرفة المرشح الفائز في اجتماعات وزراء خارجية الدول المشاركة في المنظمة في بنجلاديش في أواخر شهر يونيو الجاري.

والمعروف أن سكرتارية المنظمة تتداول على التوالي بين دول ثلاث مناطق هي: دول آسيا، الدول العربية والدول الإفريقية، والسكرتير العام الحالي من المغرب وهو السيد عز الدين العراقي، وكان قد انتخب لمدة أربع سنوات من قبل الدول العربية. وكان قبله السيد حامد الغابد من النيجر وانتخب من قبل مجموعة الدول الإفريقية والدور الآن لمجموعة دول آسيا.

ولا يوجد الآن سوى مرشح تركيا ومرشح بنجلاديش ضمن مجموعة دول آسيا البالغ عددها ١٧ دولة. ولم تقم إندونيسيا بتقديم أي مرشح لكونها مشغولة بمشكلاتها الداخلية. أما ماليزيا وباكستان فلم تترشحا هذه المرة لكونهما قد شغلتا هذا المنصب في السابق. أما إيران فلكونها متعرضة لعزل سياسي دولي فقد نصحتها وفود بعض الدول بالامتناع عن تقديم مرشح لها. أما تركيا التي تؤيدها جمهوريات دول آسيا الوسطى وألبانيا فقد أصبحت الساحة مفتوحة أمامها. ومن العوامل المساعدة لتركيا كون مرشحها يشار ياقش شخصية مقبولة من قبل العديد من الدول فقد عمل في سورية والكويت والمملكة العربية السعودية ومصر وعمل في لجنة التعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدان الإسلامية، وله تجربة في العمل في الأمم المتحدة أيضاً وهو يتقن اللغة العربية إلى جانب إتقانه اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

ويشوب البرود موقف إيران من مرشح تركيا بسبب توتر العلاقات بينهما، ولكنها لم تعط أي تصريح أو إيماءة بالرفض أو القبول في هذا الخصوص حتى الآن. كما لا يعرف موقف ماليزيا ومالي وإندونيسيا وجزر المالديف وسلطنة بروناي، أما بنجلاديش فلها مرشح، أي إن موقفها واضح.

كان انتخاب الأمين العام لهذه المنظمة يتم حتى الآن بإجماع آراء دول المنطقة، أما في هذه المرة فيبدو أن الاختيار لن يتم عن طريق الانتخاب بل بعدم اعتراض الدول الأخرى. ■

اسطنبول - وكالة جهان للأنباء

المجتمع

هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد.....

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها .....

مرفق شيك بمبلغ: .....

التوقيع .....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي أو احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049 ت: ٦/ ٢٥٦٠٥٢٥

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع .... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع

بمبلغ: .....

بيانات الاشتراك

الاسم: .....

الجنسية: ..... الوظيفة: .....

العنوان: .....

.....

ت المنزل: ..... ت العمل: .....

ملاحظات أخرى: .....

التوقيع .....

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا أو مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ دينارا كويتيا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو مايعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع

١٠ سنوات على توحيد اليمن (٣ من ٤)

بعد ٦ أعوام: مَنْ المسؤول عن تفجير حرب صيف ١٩٩٤م؟

من مخلفات حرب الانفصال

ارتبطت الحروب اليمنية - اليمنية بعامل مشترك هو (الوحدة)!، فالوحدة بين شطري اليمن كانت سبباً لحربين أهليتين محدودتين عامي ١٩٧٢م و١٩٧٩م، فيما نشبت الحرب الثالثة الأكثر عنفاً عام ١٩٩٤م لمنع تفكك الوحدة وإعادة التشطير من جديد.

ومن عجائب الموافقات أن يكون مايو ١٩٩٠م هو شهر إعلان الوحدة كما صار مايو ١٩٩٤م شهر إعلان الانفصال، لكن الفترة بين التاريخين كانت أقسى المراحل السياسية وأكثرها قلقاً بالنسبة لليمنيين وهم الذين كانوا يظنون أن توحيد بلادهم هو نهاية للحروب.

الفرق الرئيس بين الحروب الثلاث أن الأخيرة حسمت عهوداً من التشطير والانفصال والمواجهة لصالح بقاء «اليمن» واحداً.. لكن الوصول إلى هذه المرحلة جاء عبر مسيرة أربع سنوات من الصراع السياسي والفكري ثم العسكري.

مَنْ فجّر الحرب؟

بعد ست سنوات على نهاية الحرب الثالثة لايزال فرقاء السياسة يتبادلون الاتهامات حول المتسبب في اندلاع الحرب، ولكل طرف دوافعه، فالطرف المنهزم في الحرب والذي يمثله الاشتراكيون وحلفاؤهم، يتمسكون باتهام الرئيس علي عبدالله صالح وحلفائه الإسلاميين بأنهم هم الذين خططوا للحرب وفجّروها للاستحواذ على الدولة وإخراج الحزب الاشتراكي من السلطة، وفي المقابل يُتهم الاشتراكيون من قبل المؤتمريين والإسلاميين بأنهم يتحملون مسؤولية تفجير الحرب التي كانت خاتمة مؤامرة بدأها أمين عام الحزب الاشتراكي في أغسطس عام ١٩٩٣م بعد عودته من الولايات المتحدة.

واللافت للنظر أن بداية الأزمة السياسية التي أدت للحرب والانفصال، جاءت في أعقاب أول انتخابات نيابية متعددة الأحزاب أعقبها تشكيل ائتلاف ثلاثي ضم الأحزاب الثلاثة الكبرى (المؤتمر الشعبي العام - الاشتراكي اليمني - التجمع اليمني للإصلاح)، وحينها كانت الأجواء مشبعة بالآمال في بدء مرحلة جديدة خالية من الشوائب والاختلالات التي شهدتها الفترة الانتقالية بعد قيام الوحدة، لكن تلك الآمال بدأت تنهار تدريجياً بعد اعتكاف نائب الرئيس وأمين عام الحزب الاشتراكي ورفضه العودة إلى صنعاء لممارسة عمله، فيما بدأ الرجل يدشن حملة إعلامية ظاهرها الحديث عن السلبيات والاختلالات وضرورة الالتزام بالقوانين والدستور.. إلخ.

ثم تطورت الأزمة لتشمل كوادر الحزب الاشتراكي الموجودة في الشمال، والتي أخذت في العودة إلى عدن، وبدأ الاشتراكيون يشددون قبضتهم من جديد على الأوضاع في المناطق الجنوبية والشرقية مع تزايد حملة الانتقادات الصريحة له الشمال» الغارق في الفوضى والعشوائية والقبلية والأصولية الإسلامية المسنودة من السلطة.

وكان واضحاً - حينها - تفوق الخطاب السياسي والإعلامي ذي الصبغة الهجومية الذي اعتمدته قيادة الاشتراكي فيما بدا أنه تراجع مدروس بعناية لتهيئة الأجواء للانسحاب من الوحدة الاندماجية تحت ستار المطالبة بإصلاح المسار وتطبيق الدستور والقوانين، وبناء دولة المساواة والديمقراطية، والتحديث والمجتمع اليمني، وتبلورت هذه الأمور في قائمة بـ(١٨) مطلباً كشرط لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

ويمكن تلخيص الأسباب التي استند إليها الحزب الاشتراكي في إشعال الأزمة كالآتي:

١ - عدم تنفيذ الاتفاقيات المرتبطة بإعلان دولة الوحدة.

٢ - تعرض العديد من كوادر الحزب الاشتراكي للاغتيالات.

٣ - احتكار الشمال للسلطة وتحويل دولة الوحدة إلى نسخة مكررة لنظام الجمهورية العربية اليمنية سابقاً.

٤ - تعرض الجنوبيين للمهانة والإذلال على يد الأجهزة الشمالية.

ويبدو جلياً أن هذه المقولات لا تصمد طويلاً للنقد لكنها تنفع للاستخدام في إطار حملة إعلامية وسياسة هجومية لتبرير الانسحاب، ويبدو فيما أن الحزب الاشتراكي عمد لخلط الحزب بالشعب، واعتبار ما يصيبه موجه للشعب في الجنوب، والحقيقة - أيضاً - أن الاشتراكيين ظلوا مهيمنين على الأوضاع في الجنوب فيما كان لهم وجود قوي في مناطق عديدة في الشمال تعزز بعد الوحدة بالعمل العلني والدعم القوي، وفي المقابل لم يكن المؤتمر والإصلاح قادرين على العمل بحرية في المناطق الواقعة تحت هيمنة الاشتراكيين.

وفي صنعاء شاركت قيادة الاشتراكي في إدارة الدولة الجديدة، وتم إصدار قوانين أساسية كثيرة وفق رغبة الاشتراكيين - مثل قانون التعليم - حيث فرضوا مسودتهم الخاصة وسط معارضة شعبية عارمة قادها الإسلاميون عام ١٩٩٢م، ويوصف أول رئيس وزراء لدولة الوحدة حيدر العطاس - عضو المكتب السياسي للحزب الاشتراكي - بأنه الوحيد من رؤساء الوزراء اليمنيين الذي مارس مسؤولياته بحرية دون تدخل من أحد، فيما كان نصف أعضاء مجلس النواب من الاشتراكيين الذين يرجحون الكفة في أي عملية تصويت، وباختصار فإن أي قرار أو قانون يعترض عليه الحزب الاشتراكي لم يكن يجد طريقاً للنور على الإطلاق.

وفي مواجهة اتهامات أو دوافع الحزب الاشتراكي

للتمهيد لحركة التمرد الانفصالية، اتهم المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه الإسلاميون الاشتراكيين بأنهم نفذوا عملية التراجع عن الوحدة هروباً من الاستحقاقات الديمقراطية المترتبة على انتخابات ١٩٩٣م التي تراجع فيها نصيب الحزب الاشتراكي من ٥٠٪ من أعضاء مجلس النواب إلى ٢٠٪ فقط، وتقدم عليه الإسلاميون - خصومهم التاريخيون - الذين حصلوا على المركز الثاني وشاركوا في الائتلاف الحكومي الثلاثي، الأمر الذي أفزع قيادة الاشتراكي من مصير مؤلم فيما لو استمروا في طريق الاحتكام للانتخابات والالتزام بالديمقراطية.

ويتهم المؤتمريون وحلفاؤهم الاشتراكيين بأنهم انخرطوا في مشروع الوحدة هروباً من مصير الأنظمة الاشتراكية في أوروبا الشرقية، حيث وجدوا في الوحدة فرصة لإعادة ترتيب أوضاعهم الداخلية والخارجية على وجه الخصوص، وإعادة تقديم نظامهم بوجه ليبرالي يكسبهم دعماً إقليمياً ودولياً.

وعلى المستوى الشخصي فقد فسّروا موقف علي سالم البيض وإثارته للأزمة بأنه رد فعل على مشروع التعديلات الدستورية التي اتفقت عليها الأحزاب الثلاثة الكبرى، ولم تتضمن تثبيت وضع نائب الرئيس دستورياً، وهو المنصب الذي كان يشغله البيض، خلافاً للدستور، وأراد إحداث تعديل دستوري يجعل نائب الرئيس منصباً دستورياً على الطريقة الأمريكية، لكن كون الرئيس صالح ينتمي لحزب ونائبه ينتمي لحزب آخر جعل من المستحيل إقرار الصيغة الأمريكية فتم الاتفاق بدعم من بعض الاشتراكيين على إبقاء منصب نائب الرئيس كما هو، لكن دون نص في الدستور، وبحيث يختار رئيس الجمهورية نائباً له بقرار لكن لا يحق له أن يخلفه دستورياً، ولا يتولى من المهام إلا ما يكلفه الرئيس بها، وهذا ما لم يقبل به البيض.

تخطيط مُحكم

لم تندلع الحرب الأهلية بمجرد بدء الأزمة بعد عودة البيض من أمريكا إلى عدن مباشرة ورفضه الذهاب إلى صنعاء لممارسة مهامه، ويمكن القول إن أمين عام الحزب الاشتراكي أدار الأزمة التي فجّرها بتخطيط محكم، فبعد رفضه العودة إلى صنعاء، بدأ يشن حملة إعلامية منظمة ضد مظاهر الفساد والاختلالات وسوء الأوضاع المعيشية ودغدغ بهذه الحملة مشاعر المواطنين، وأظهر أن الخلاف بينه وبين الرئيس هو خلاف حول بناء اليمن الحديث وتطبيق القوانين والالتزام بالدستور.. إلخ، وفي مواجهة ذلك ظل الرئيس وحزبه يرفضان الانقياد نحو الإقرار بوجود أزمة كما يطرحها البيض وحزبه، لكن مرور الزمن وتمترس البيض في عدن جعل الطرف الآخر يفيق لحقيقة ما يدور، ويدرك أن هناك نية مبيتة للانسحاب من الوحدة، أو إعادة ترتيب دولة الوحدة بما يحفظ للحزب الاشتراكي حقوقاً ثابتة لا تتأثر بالانتخابات ونتائجها.

واستطاع البيض خلال المرحلة الأولى من الأزمة أن يستخدم أوراق ضغط خطيرة ضد خصومه واستعان بمجموعة من الأحزاب المعارضة التي شكلت ائتلافاً كان منحازاً لموقف الحزب

بدأ الحزب الاشتراكي حملة إعلامية وسياسية هجومية لتبرير الانسحاب من الوحدة.. ولم يدرك المؤتمر وحلفاؤه الأمر إلا متأخراً

الاشتراكي في القضايا المطروحة للنقاش فيما سمي بلجنة الحوار التي تمخض عنها ما عرف باسم «العهد والاتفاق» والتي تضمنت رؤية واسعة لإحداث تغييرات دستورية وقانونية وإدارية جذرية لا علاقة لها بما سبق، وتم التوقيع على الوثيقة في احتفال عالمي في الأردن في فبراير ١٩٩٤م، ووصل نفوذ الحزب الاشتراكي حينها إلى الذروة.

وكما سعى الاشتراكيون بقوة لترتيب أوضاعهم في المناطق الجنوبية والشرقية، وإعادة ترتيب أوضاعهم العسكرية وحشد قواتهم وتزويدها بصفقات أسلحة متطورة، فقد كانت جبهة الرئيس وحلفائه قد بدأت بترتيب أوضاعها - متأخرة - سياسياً وإعلامياً، والتركيز على أن ما يدور هو محاولة انفصالية تتستر بمطالب إصلاح الدولة وتحقيق المساواة، وعسكرياً: صار خيار الحرب مطروحاً بقوة عند طرفي الأزمة، فالطرف الاشتراكي جعل من الحرب فزّاعة يلوح بها لإيقاف أي محاولة لإفشال محاولته الانفصالية.. بينما كان خيار الحرب عند الطرف الآخر هو آخر الدواء بعد أن فشلت محاولات إنهاء الأزمة وإعادة لملمة الدولة التي صارت مشطرة واقعياً إلى حد كبير وتكاد أعلام الانفصال ترفرف من جديد لولا وجود القوات العسكرية التي تبادلت مواقعها بين الشطرين سابقاً عند إعلان الوحدة، وشكّل وجودها أكبر عائق مادي أمام إعلان الانفصال.

ورغم التوقيع على وثيقة «العهد والاتفاق» إلا أن ذلك اليوم بالضبط كان بداية التداعيات العسكرية بين قوات الطرفين في أكثر من منطقة، وكانت ذروتها معركة طاحنة بين لواءين مدرّعين هما الأقوى لدى الطرفين حينها، لكنها كانت البروفة الحقيقية للحرب التي انفجرت بعدها بأسبوع.

ويمكن تحديد الوضع النهائي لكل طرف حينها: فالحزب الاشتراكي كان قد استكمل بسط سيطرته على الجنوب، وسحب معظم كوادره المدنية والعسكرية، وطرد الكوادر التي جاءت من الشمال بما فيها بعض المحافظين، لكن نقطة الضعف الخطيرة في هذا الوضع كانت تتمثل في وجود لواءين مدرعين تابعين للشمال في المناطق الجنوبية، فيما كان عدد من الوحدات العسكرية الضاربة للحزب الاشتراكي متواجداً في المناطق الشمالية وصار تحديد مستقبل هذه الوحدات نقطة خلاف

قدم حزب المؤتمر المشكلة لليمنيين على أنها صراع بين الداعين لاستمرار الوحدة والساعين للارتداد عنها.. وكسب بذلك تأييد الشعب في الشطرين

رئيسة بين صنعاء وعدن، وأدت الاحتكاكات فيما بعد إلى انفجار الوضع بأكمله.

في صنعاء كان الرئيس علي عبدالله صالح وحلفاؤه قد اتخذوا قراراً بمنع الانفصال ولو بالقوة ورفضوا مقترحات بإعادة القوات العسكرية إلى مواقعها السابقة وفقاً لطلب الاشتراكيين بحجة منع الاقتتال بين أبناء الشعب الواحد، واستفادوا من الأخطاء السياسية التي بدأ الحزب الاشتراكي يرتكبها بعد لقاء عمان، ونجحوا في إعادة تقديم المشكلة أمام اليمنيين بأنها بين الداعين لاستمرار الوحدة وبين الساعين للارتداد عنها بأي صورة، وعلى الصعيد العسكري كانت جبهة الرئيس صالح العسكرية أكثر قوة وحماساً للمواجهة ولإفشال الانفصال وتمثل ذلك تعويضاً عن الدعم العربي والدولي الموالي في أغلبه للحزب الاشتراكي، كما كان انتصار القوات الموالية للوحدة في الاشتباكات التي حدثت قبل الحرب عاملاً مهماً في رفع المعنويات، والاقتناع بأن السكوت على الوضع القائم حينذاك يعني الإقرار بعودة التشطير ونجاح الانفصال تبعاً لسياسة فرض الأمر الواقع.

أنصار الوحدة

ويستند أنصار الوحدة إلى قائمة أدلة طويلة: سياسياً وعسكرياً، تؤكد أن الانفصال هو الهدف الحقيقي وراء الأزمة التي فجّرها الحزب الاشتراكي، بينما يبني الاشتراكيون وحلفاؤهم خطابهم - منذ ما بعد الحرب - على اتهام صنعاء بأنها هي التي أفسدت الحل السلمي وخططت للحرب لإخراج الحزب الاشتراكي من السلطة، وبالتالي تفجير الحرب يوم ٤ مايو ١٩٩٤م، الأمر الذي يجعلها تتحمل المسؤولية التاريخية لإعلان الانفصال (٢١ مايو ١٩٩٤م)، باعتباره رد فعل على إعلان الحرب.

وكما سبق القول فإن فرقاء السياسة سوف يظلون يتبادلون الاتهامات حول مسؤولية إشعال الحرب رغم أن أي حرب لا تقوم من فراغ أو عبثاً أو بلا مقدمات، وتاريخياً فإن الحرب لم تكن من مصلحة مشروع الانفصال لأن الاشتراكيين كانوا قد أعادوا نظامهم السابق بالفعل للوجود وبدأوا يتعاملون مع الخارج باعتبارهم دولة قائمة بالفعل، وكانت خطتهم تقوم على افتعال معارك صغيرة بين القوات المشتركة الموجودة في منطقة ما لإقناع الوسطاء العرب والدوليين بخطورة بقائها متجاورة وبضرورة إعادة القوات إلى مناطقها الأصلية قبل الوحدة، وربما كان في أذهانهم أن صنعاء سوف تكرر موقف القاهرة تجاه الانفصال عن سورية عام ١٩٦١م.

وعلى الرغم من كل محاولات إلصاق تهمة إشعال الحرب بالآخر إلا أن الأجواء كانت كلها قابلة للاشتعال في مواقع التماس، وكل طرف كان يضع إصبعه على الزناد، وفي خلال دقائق متقاربة انفجر الوضع مساء الأربعاء ٤ مايو ١٩٩٤م في كل من مدينة زمار ومدينة عدن لتشتعل الحرب اليمنية الثالثة، ولكن ليظل السؤال مطروحاً في اليمن: من الذي فجّر الحرب؟! ■

الحلقة الأخيرة: الوحدة وتحديات الحاضر والمستقبل

تحليل الواقع بمنهج العاهات المزمنة (الأخيرة)

القطيعة مع السياسة

بقلم: د. محمد عمارة

يستشهد الدكتور الأنصاري بما لايشهد له، عندما يوظف كلمة ابن خلدون: «فبعُدت طباع العرب لذلك عن سياسة الملك» وهي التي قالها ابن خلدون في عرب البداوة المتوحشة، عندما يوظفها في دعوى قيام القطيعة بين الأمة العربية وبين السياسة بإطلاق.. فيتهم العرب بتدني إنتاجهم في السياسة كعلم وفن ويتهم علماء الإسلام بالقطيعة مع السياسة وعالمها .. فيقول:

«إن الحضارة الإسلامية غنية بعطائها الروحي والعلمي والإنساني، فيما عدا عطاء السياسة.. وإن ظاهرة القطيعة بين الأمة ومفكريها من ناحية، وبين السياسة وعالمها من ناحية أخرى، لاتقتصر على محمد عبده - الذي لم يفعل ..عندما استعاذ بالله من السياسة اكثر من تاكيده استمرارية الماضي في الحاضر - وإنما تمتد عمقاً في جذور التاريخ العربي والإسلامي.(١)

ولو أن الدكتور الأنصاري قد اتهم **«الدولة المستبدة»** في تاريخنا القديم والحديث والمعاصر - بتحجيم الإبداع في السياسة ومعاداة الفكر السياسي - وخاصة السياسة الدستورية، المنظمة لعلاقات الحكام بالمحكومين - لكانت لتهمته وجاهتها.. أما أن تكون تهمته موجهة **«للحضارة الإسلامية.. وإلى الأمة ومفكريها.. قديماً وحديثاً»**، فلابد من محاورته حول مدى الموضوعية والصدق في هذا الاتهام.

فليس صحيحاً أن عطاء الحضارة الإسلامية في الفكر السياسي قليل أو ضعيف.. ذلك أن التأليف في الفكر السياسي قد بدأ في الحضارة الإسلامية بمباحث الإمامة والخلافة.. ولقد ظلت هذه المباحث لعدة قرون تأتي ضمن التأليف في «علم الكلام» ومنذ أن استقلت مباحث السياسة والأحكام السلطانية - كفن مستقل - بالتأليف - في عصر الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ - ٩٧٤ - ١٠٥٨م) أصبحت لدينا في التراث السياسي ثروة ضخمة في هذا الميدان.

وإذا كان دمار مكتبات بغداد والشام، في ظل الاجتياح التتري، قد ذهب بكثير من كنوز تراثنا - ومنه التراث السياسي، وإذا كانت مخطوطات التراث - والتي يزيد عددها على ثلاثة ملايين مخطوطة - لاتزال موزعة في مكتبات المعمورة، دون أن يكون لها فهرس واحد يحصرها، ويعين على التحديد الدقيق لحجم التراث السياسي فيها، فإن باحثاً واحداً «هو الدكتور نصر محمد عارف» قد أحصى - في مصادر التراث السياسي الإسلامي - اكثر من ثلاثمائة مصدر، لم يطبع منها سوى سبعة! .. وهو يعترف بأنه لم يبلغ عشر معشار الاستقراء لمصادر هذا التراث (٢).

وإذا كان ما نسبه الدكتور الأنصاري للأستاذ محمد عبده من مقولة أنه وجد في أوروبا إسلاماً بلا مسلمين، ووجد في الشرق مسلمين بلا إسلام.. هي من «الأخطاء الشائعة» التي لم يقلها محمد عبده - بل كان فكره على النقيض من معناها - فإن معنى السياسة وأصولها ومشتقاتها إنما كان معنى للسياسة المكيافيلية.. سياسة المناورات اللاأخلاقية، التي سادت بمصر عقب احتلال الإنجليز لها.. ويومئذ «طلّق» محمد عبده هذا اللون من «السياسة» واشتغل بصناعة التجديد الفكري، وتربية الصفوة والنخبة، اعتقاداً منه أن ذلك هو الذي سيثمر - ولو بعد السنين الطوال - تحقيق الهدف السياسي من مقاصد مشروعه الفكري الثلاثة.. وعن هذا الأمر قال: **«أما أمر الحكومة والمحكوم، فتركته للقدر يقدره، وليد الله بعد ذلك تدبره، لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال، فهذا الغرس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن ، والله المستعان»(٣)**.. فهو لم يطلّق السياسة - بالمعنى الواسع والجوهري للسياسة - وإنما اشتغل بالغراس والبناء في «صناعتها الثقيلة» غير متعجل لقطف الثمرات.. ومع ذلك، فلقد عاش تلك الحقبة من حياته مشتبكاً مع الخديوي.. ومع الاستبداد.. والجمود.. إلى آخر قوى وميادين السياسة في ذلك التاريخ.

فهل، بعد ذلك، يجوز أن نتهم الحضارة والأمة والعلماء بهجران السياسة، والقطيعة معها ومع عالمها، وضعف الإبداع فيها، لا لشيء إلا لتوظيف كلمة لابن خلدون في غير ما قيلت له؟!.

واسترسالاً في منهاج **تحليل واقعنا التاريخي والحديث والمعاصر بمنهاج العاهات المزمنة**.. ذهب الدكتور محمد جابر الأنصاري إلى قمة تكريس الهزيمة، عندما حكم على العرب - كأمة - وعبر كل تاريخها - بالعجز عن حماية الذات، وطلب أو قبول الحماية من الأغيار فكأن العجز - برأيه - جبلّة في صنف العرب.. عجز عن بناء الملك وسياسة الدولة، لأنهم بدو.. وعجز عن حماية الحواضر إذا سكنوا هذه الحواضر.

ولأن القول بعجز المجتمع العربي عن حماية ذاته قول شديد الغرابة، وبالغ الشذوذ.. فلقد ذهب الدكتور الأنصاري - هو أيضاً - يطلب الحماية من الآخرين، حتى يؤيدوه في دعواه.

لقد ذهب ليحتمي بابن خلدون، فظلمه ظلماً عظيماً، وذلك عندما قال:

«لقد شخص ابن خلدون سرعة تساقط الدول في الفضاء العربي الإسلامي، **ومدى عجز المجتمع الأهلي الحضري العربي، وعجز الحواضر ومناطق العمران العربية عن حكم نفسها بنفسها وتوفير الدفاع الذاتي عن وجودها، بحيث اصبحوا «عيالاً» على غيرهم في المدافعة والممانعة.. فقد القوا السلاح، وتوالت على ذلك منهم الأجيال.. حتى صار ذلك خلقاً يتنزل منهم منزلة الطبيعة».**

وهذا التعبير الخلدوني اللاذع نجده يمتد ليصور واقع التبعية العربية في عصرنا، حيث مازالت الكيانات العربية المعاصرة «عيالاً على غيرها» في الاستراتيجية والتقانة والاقتصاد، مما يشير إلى أن للتبعية جذوراً في التاريخ اقدم من ظاهرة الإمبريالية والاستعمار»!! (٤)

وبهذا التشخيص، الذي ينسبه الدكتور الأنصاري - أو يستعين عليه - بابن خلدون يضعنا أمام «عاهة مزمنة» رابعة، هي في رأيه من العقبات الطبيعية التي تحول بين العرب وبين الاستقلال عن الأغيار.. فلا لوم - إذن - ولاتثريب على الإمبريالية والاستعمار، بل ربما استحقا الشكر والثناء لحمايتهما العرب المعاقين دائماً وأبداً.

فهل هذا صحيح؟.. وهل يستطيع الدكتور الأنصاري الاحتماء - في هذا الرأي - بابن خلدون؟!

إن ابن خلدون يتحدث عن عجز العرب «المترفين» وليس عن عجز العرب «المتحضرين» بمفهومنا المعاصر للحضارة والتحضر - يتحدث عن عجز مجتمعات «الشر والفساد» ويزيد هذه الحقيقة وضوحاً نص ابن خلدون الذي يقول فيه:

«فاهل الحضر (اي الترف.. والشر والفساد) قد القوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا امرهم في المدافعة عن اموالهم وانفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم والحامية التي تولت حراستهم» (٥)بينما أهل الخشونة ليسوا كذلك «فإذا كانت الأمة وحشية كان ملكها أوسع، وذلك لأنهم اقدر على التغلب والاستبداد» (٦)

هذا هو فكر ابن خلدون.

وغير محاولة الاحتماء بابن خلدون.. يذهب الدكتور الأنصاري ليستشهد بالأستاذ محمد حسنين هيكل.. فيقول:

«وربطاً لهذا الماضي (والذي استشهد عليه بابن خلدون) - بالحاضر، فإن الدراسات التي أجريت في مصر لهزيمة يونيو عام ١٩٦٧م قد نبهت إلى أن **الانقطاع التاريخي الطويل بين المجتمع الأهلي العربي وبين مهام ومسؤوليات الحرب كان ضمن الأسباب العميقة لهذه الهزيمة القومية الكبرى، فحتى منتصف القرن العشرين لم يكن العرب قد تعرفوا بعد على فكرة الحرب»** (٧).

فهل هذا صحيح؟.. وهل هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م سببها الانقطاع التاريخي الطويل بين العرب وبين الحرب.

- لقد فتح العرب - تحت رايات الإسلام - في ثمانين عاماً، أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون.

ومن زمن الفتوحات إلى عصر الثورات الوطنية التي تفجرت ضد الاستعمار، من أجل التحرر الوطني وحماية الذات حفل تاريخ أمتنا بكثير من الوقائع والأحداث التي تنتقض ما يذهب إليه الأنصاري.

وليس صحيحاً أن هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م كان سببها «الانقطاع التاريخي الطويل بين الأمة وبين الحرب» وإلا فهل يعقل معالجة آثار «الانقطاع التاريخي الطويل» في سنوات قليلة، على النحو الذي حدث في أكتوبر عام ١٩٧٣م إن الجندي الذي حارب في عام ١٩٦٧م هو ذات الجندي الذي حارب في عام ١٩٧٣م وحتى الجنود «المؤهلات» خريجو الجامعات - الذين جندوا بعد هزيمة عام ١٩٦٧م كانوا هم أبناء الفلاحين - مثل إخوانهم المجندين الذين لم يحملوا «المؤهلات» لا فارق بينهم في الموقف القتالي، والبسالة في الحرب، والممانعة عن الوطن والذات - وإنما الفارق الوحيد هو قدرة الجندي المتعلم على التعامل مع الأسلحة الحديثة والمتطورة والمعقدة.. فالجميع هم أبناء الفلاحين، الذين يكونون أكثر من ٨٠٪ من تعداد الشعب المصري.. والفارق بين حرب عام ١٩٦٧م وحرب عام ١٩٧٣م هو فارق القيادة، والأخذ بسنن وقوانين الانتصار، أو التفريط في هذه السنن والقوانين.. ولا علاقة لأي من ذلك بخرافة «الانقطاع التاريخي الطويل بين المجتمع وبين الحرب» وغيرها من خرافات التبرير للهزيمة النفسية، التي يتعلق بها دعاة «العجز الذاتي المزمن» و«التبعية المزمنة للآخرين».

دولة العجز القطري

وتأسيساً على تلك العاهات المزمنة يقف الدكتور الأنصاري عند **«الدولة القطرية»** باعتبارها أقصى مايمكن أن يتطلع إليه العرب من آفاق التقدم والتلاحم والتوحيد.. فالدولة القطرية عنده **«هي الظاهرة والحقيقة السياسية الكبرى في حياة العرب.. إنها بمنظور الواقع الفعلي للتاريخ والمجتمع، ظاهرة «توحيدية» للتجزؤ الذري والمجتمعي، الذي كان قائماً في ظل الإطار الفضفاض للإمبراطورية العثمانية، وفي ظل التارجح بين حضور السلطة المركزية المنظمة وغيابها في معظم المجتمعات العربية قبل قيام الدولة القطرية.. فهي تمثل أول محاولة عربية حديثة في «الوحدة» وفي «الدولة» إن العرب يعانون - وعياً - هاجس «التجزئة» بينما هم يعيشون - فعلاً - فوق واقع يتوحد «لأنه كان أكثر «تجزئة» من قبل بمعيار الوحدة العضوية لأي مجتمع موحد»**(٨).

هكذا تحدث الدكتور الأنصاري عن الدولة القطرية في واقعنا العربي المعاصر.. **ونسي أن هذه الدولة القطرية كانت في الإمبراطورية العثمانية ولايات متمايزة، لكنها لم تكن تقطع ولاتجزئ «دار الإسلام» بنظام «الجنسية» الذي أخذته عن الدول القومية الأوروبية - والتي تتجاوز هذه الدول القومية الأوروبية، في ظل وحدتها الحالية.. فدولنا القطرية انتكاسة عن الوضع العثماني في هذا الميدان.. وذلك فضلاً عن أن الكثير من هذه «الدول» القطرية لايملك شيئاً من شروط مكونات ومقومات الدولة.**

ولذلك.. ولأن هذه «الدولة القطرية» كانت النموذج الوحدوي الذي راه الدكتور الأنصاري رأيناه يدافع عن عجز هذه الكيانات القطرية، جاعلاً من هذا العجز ثمرة لعاهات طبيعية مزمنة.. **حتى لقد جعل من الاستعمار الغربي لوطننا العربي تحريراً لهذا الوطن من السيطرة الرعوية التركية.. وجعل من جلاء الاستعمار الغربي عن بلادنا انكشافاً للضعف الذاتي المتاصل في العرب من جديد»!.**

وحتى لانتهم بأننا ننسب للرجل ما لم يقل، نسوق كلامه كاملاً.. فهو يقول:

الأنصاري جعل من الاستعمار الغربي لوطننا العربي تحريراً من السيطرة الرعوية التركية .وجعل من جلاء الاستعمار عن بلادنا انكشافاً للضعف الذاتي!

هل يجوز أن تتهم الحضارة والأمة بهجران السياسة والقطيعة مع عالمها وضعف الإبداع فيها لا لشيء إلا لتوظيف كلمة لابن خلدون في غير ماقيلت له؟

ابن خلدون

محمد عبده

ويلاحظ - في مفارقة عجيبة - أن الحواضر والمدن العربية ومجتمعاتنا الأهلية المدينية لم تخرج من تحت السيطرة الرعوية إلا بوجود القوة الأوروبية «الاستعمارية»(٩) في البلدان العربية، حيث أدى الوجود الحمائي إلى «تحررها» من السيطرة الرعوية التركية.. فتمكنت المدينة العربية، في تلك الفترة ذات الطابع «الاستعماري» من إنشاء المدارس والجامعات الحديثة، وتطبيق النظم العصرية، وتكوين الأحزاب السياسية «المدينية» ذات اللون الليبرالي.. وانجبت العديد من المفكرين المجددين والنهضويين.. ولكن، ما إن رحلت «القوة» الاستعمارية الحامية، واحتاجت المدينة العربية ومجتمعها المدني إلى «قوة» ذاتية تولد السلطة وتؤمن الدفاع، حتى انكشف الضعف الذاتي المتاصل من جديد في هذه البنية المدينية العربية» (١٠)

فهل هذا معقول؟! وهل هذا مقبول؟!

إن أخشى ما نخشاه أن تخدم الاجتهادات الخاطئة هؤلاء الذين يعملون على تكريس الهزيمة لدى الأمة.. والإجهاز على آمالها في النهوض والانعتاق من المازق الحضاري الذي تعيش فيه.

وهناك فارق كبير بين «تفسير الواقع» للخروج من عثراته، وبين تاييد وتابيد هذه العثرات، بتصويرها في صورة العاهات المزمنة والإعاقات الطبيعية التي جعلت العجز تاريخياً ومزمناً وطبيعياً.

وحتى لانظلم الدكتور محمد جابر الأنصاري، فلابد من التنبيه إلى أن هذا النقد الصريح الذي قدمناه في هذه الصفحات ليس موجهاً إلى مجمل مشروعه الفكري.. فللرجل مشروع نتفق معه في عديد من القضايا والأفكار والإبداعات التي قدمها فيه - والله من وراء القصد.■

الهوامش

١ - تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ص ١٧، ١٨.
٢ - في مصادر التراث السياسي الإسلامي: دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - واشنطن ١٩٩٤م.
٣ - المصدر السابق: جـ ٢ ص ٣١٢.
٤ - تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية: ص ٢٠، ٥٠.
٥ - المقدمة: ص ٩٩.
٦ - المصدر السابق: ص ١١٥.
٧ - تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية ص ٥١ - والدكتور الأنصاري يشير إلى كتاب محمد حسنين هيكل (الانفجار: قصة حرب يونيو عام ١٩٦٧م) ص ٨٠٣ - ٨٠٦ طبعة مركز الأهرام للترجمة والنشر - القاهرة عام ١٩٩٠م.
٨ - تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية - ص ١١.
٩ - وضع علامات التنصيص حول كلمة «الاستعمارية» من عندنا!
١٠ - تكوين العرب السياسي ومغزى الدولة القطرية - ص ٥٠.

تقسيم غير المسلمين للتاريخ

بقلم: المستشار سالم البهنساوي

وضعت أوروبا تقسيماً للتاريخ الإنساني يتفق مع ظروفها ووجهة تطورها، كما وضعت روسيا الشيوعية تقسيماً ماركسياً للتاريخ يخدم مذهبها.

أولاً: التقسيم الأوروبي : إن التقسيم المتعارف عليه لتاريخ العالم الآن تقسيم أوروبي يرتبط ارتباطاً كبيراً بموقف أوروبا من الكنيسة وبظروف أوروبا نفسها.

فهذا التاريخ ينقسم إلى ثلاثة عصور هي:

أ ـ التاريخ القديم: ويبدأ من خلق آدم وحتى سقوط روما سنة ٤٧٦م في أيدي القوط الغربيين.

ب ـ تاريخ القرون الوسطى: ويبدأ من سقوط روما سنة ٤٧٦م في يد القوط إلى سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م على يد السلطان محمد الثاني.

ج ـ التاريخ الحديث : ويبدأ من سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م حتى اليوم.

وأخطاء هذا التقسيم هي:

أ ـ أنه تقسيم خاص بأوروبا فقط. فالدولة الرومانية الغربية كانت قمة التنظيم الإمبراطوري في نظر مؤرخي أوروبا، فسقوطها عندهم نهاية لعالم المجد الإمبراطوري والحضاري في الفنون والعمائر والقوة والسيادة.

ب ـ أن اصطلاح القرون الوسطى أصبح يعني في نظرهم فترة الظلام والجهل لسيادة الكنيسة وسيطرتها على أوروبا.

فمنذ سقوط روما سنة ٤٧٦م أو قبل ذلك بقليل، بدأ نفوذ الكنيسة يظهر في أوروبا، ثم أخذت الكنيسة تفرض نفسها شيئاً فشيئاً، وتتدخل في شؤون البلاد والدول، واستغلت إقبال الشعوب على الدين في هذه الفترة التي انتشر فيها الجهل في أوروبا، وأقبل الناس على قصص الخوارق والأساطير الدينية حتى ابتدع البابوات صكوك الغفران، وبموجبها يزعم رجال الدين محوهم ذنوب من أسر إليهم بذنوبه، وقد كانت هذه الصكوك تباع وتشترى، كما ابتدعوا صكوك الحرمان، وهي قرارات كان يصدرها البابا ضد الخارجين عليه بحرمانهم من رحمة الله ومن الجنة. وكان مجرد صدور مثل هذا القرار يسلب من الأمراء وكبار الحكام ولاء الناس. ثم أصبح في كل بلد أملاك خاصة وضريبة معلومة على الأفراد حتى أثرى كبار رجال الكنيسة، فضلاً عن ذلك، فإن المناصب الكبرى في الكنيسة كانت قاصرة في كل بلد على أمراء الإقطاع، وهؤلاء ساموا الناس سوء العذاب والهوان، حتى اقترن الظلم فيما بعد بالنظام الكنسي، ولهذا كان من الإجراءات الأولى في تاريخ الثورة الفرنسية إلغاء امتيازات الكنيسة ومصادرة أملاكها التي بلغت في ذلك الوقت خمس الأراضي الزراعية في فرنسا كلها، وظهرت محاكم التفتيش والحجر على التفكير العلمي وإعدام العلماء بتهمة ممارسة السحر الأسود.

واستمر سلطان الكنيسة على هذا المنوال حتى ظهرت حركة النهضة في أوروبا، ونادى المفكرون والعلماء ورجال النهضة بالتحرر من سلطان الكنيسة، لهذا سمى فلاسفة التاريخ وعلماؤه هذه الفترة باسم القرون المظلمة المرادفة لكلمة القرون الوسطى. وتعميم هذا المفهوم على العالم أجمع ودمغ هذه الفترة في العالم بالظلام والجمود والتأخر ـ لأن أوروبا كانت متأخرة ومظلمة وجامدة ـ أمر غير مقبول وخطأ فاحش، وقع فيه كل من أخذ بهذا التقسيم ولقنه لطلابنا .. ففي هذه الفترة ظهر الإسلام وأبطل المظالم والخرافات الدينية كما هو معلوم للجميع. قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين (١٥) يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (١٦)﴾ (المائدة).

والواقع والتاريخ يشهد بخطأ هذا التقسيم، وأن الجانب الآخر من الدنيا في بغداد والقاهرة وقرطبة ودمشق وغيرها من عواصم العالم الإسلامي كانت خلال القرن السابع الميلادي وما بعده تزخر بالعلوم والآداب والفكر الإنساني في المساجد والمدارس والجامعات. ففي الوقت الذي كانت فيه المرأة في أوروبا تحرم من التعليم لأنها رسول الشيطان في نظر الكنيسة، كانت المرأة المسلمة تتعلم كما يتعلم غيرها أصول الدين والفقه والقرآن والحديث، وفي الوقت الذي أصدرت فيه الكنيسة أوامرها بحرق العلماء الذين بحثوا في الفلك والجغرافيا والعلوم التجريبية كان المسلمون قد اخترعوا البوصلة والاصطرلاب ورسموا خريطة العالم وابتدعوا علم الجبر والفوا في الطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا وشرحوا فلسفة الإغريق ونقدوا علومهم، وكان المسلم الذي يرحل في طلب العلم، أو العالم الذي يرحل من بلد إلى آخر يجد الحفاوة الكاملة ويستقبل رسمياً وشعبياً في احتفال يحضره الخلفاء والأمراء، وهذا أبو علي القالي صاحب كتاب الأمالي، رحل من الشرق إلى أرض الأندلس، فوصف المؤرخون كيف استقبل في الأندلس استقبالاً رسمياً وشعبياً إكراماً لعلمه وأدبه، فإذا كانت هذه القرون هي قرون الظلام، فقد كان ظلام الكنيسة وظلام المجتمع الأوروبي، وليس ظلام العالم كله.

إن اعتبار سنة ١٤٥٣م بداية لنهضة العالم الحديث وختاماً للقرون الوسطى هو محل نظر أيضاً لأنه خاص بانتهاء عصر سيطرة الكنيسة الغربية ثم سقوط بيزنطة سنة ١٤٥٣م إشارة إلى سقوط الكنيسة الشرقية على أيدي المسلمين وترتب على هذا السقوط بدء البعث العلمي الحديث في أوروبا، وبذلك تكون نهاية العصور الوسطى أي نهاية الظلام هو سقوط الكنيسة، الحديث كان ثمرة انتهاء سلطان الكنيسة.

والمسألة بوضوح لا تعني العالم كله، ولا يمكن تعميم أحكام خاصة بأوروبا كان الشرق الإسلامي بريئاً منها، بل إن بعض فلاسفة التاريخ المحدثون ناقش هذه النظرية وانكر جدواها بالنسبة للتفسير العلمي، كما في كتابي : علم التاريخ لهرنشو، وفلسفة التاريخ لجوستاف لوبون.

ثانياً: التقسيم الماركسي : وطبقاً للنزعة الماركسية التي تجعل المحرك الأساسي للتاريخ هو العامل الاقتصادي، فإن هذا الفكر المادي يقسم التاريخ إلى مراحل خمسة:

أ ـ مرحلة الشيوعية البدائية.

ب ـ العصر العبودي.

ج ـ العصر الإقطاعي.

د ـ العصر الرأسمالي.

هـ ـ مرحلة الشيوعية العالمية.

حيث تختفي الحكومات ويتحول العالم ـ في نظر هذا الفكر ـ إلى أسرة عالمية واحدة من كل حسب قدرته ولكل حسب احتياجه.

وهذا التقسيم يتسم بالتعسف من ناحية، وعدم العلمية من ناحية أخرى، ذلك أنه نبع من نفس النهج الذي نبع منه التقسيم الأوروبي للتاريخ، حيث جعلوا مقاييس الحكم في أوروبا تنسحب على العالم كله، ويكفي أن أكثر من نصف العالم خاصة في الشرق الإسلامي لم يعرف عصر الإقطاع أو عصر الرأسمالية المحتكرة، كما أن الفكر الشيوعي ينتكس الآن على رأسه في روسيا وتوابعها.

ثالثاً: التقسيم الإسلامي : أما الإسلام فقد جعل المقياس راجعاً لحركة العقيدة الربانية ومدى قرب الناس أو بعدهم عنها، ومن هنا نرى أن القرآن يعطينا المراحل الكبرى في التاريخ لحركة العقيدة التي قادها أولو العزم من الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى: ١٣)، ثم يفصل الرسول ﷺ هذه المراحل الكبرى في التاريخ، حيث أخرج أحمد في مسنده، أن الرسول ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاصفاً فيكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة... ثم سكت».

وفي رواية أخرى: «ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض».

التقسيم الإسلامي للتاريخ إذن هو التقسيم الذي لم تتخلف فيه مرحلة واحدة، لأنه من لدن حكيم خبير.■

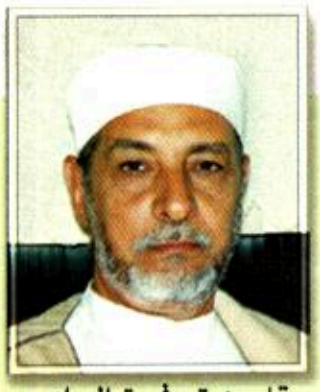

لماذا يشرب عرفات كل هذه الدماء ولاتحركه الأشلاء؟

بقلم: د. توفيق الواعي

حجم الدماء التي أريقت في فلسطين شيء لايصدق، وكمية المذابح التي نفذت على التراب الفلسطيني أمر فريد في هذا العصر، ومساحة الأرض التي أخليت من سكانها العرب ليحتلها اليهود عمل مهول بكل المقاييس، ومقدار القرى التي فر منها أهلها تحت الإرهاب والقتل والدمار ليستولي عليها الصهاينة فعل مروع تقشعر منه الأبدان، واستمرار ذلك قرابة سبعين عاماً يذيب الحديد، ويقطع الأكباد، فمن الثلاثينيات في القرن العشرين وعصابات اليهود تطلق النيران العشوائية لتصفية البلاد من الفلسطينيين في فترات مبكرة، ففي ١٦ أبريل عام ١٩٣٦م أصدرت المنظمة الإرهابية «الهاجاناه» سبع قرارات بإطلاق النار على العرب أينما كانوا، كما شهد عام ١٩٣٧م سلسلة من عمليات إلقاء القنابل اليدوية على التجمعات الفلسطينية العزل في المقاهي ووسائل النقل والأسواق، فمثلاً.. ألقيت قنبلة على سوق الخضار في مدينة فلسطينية ووقع الكثيرون بين قتيل وجريح، وكذلك على حافلة عربية فقتل ركابها، وألقيت قنابل على سوق حيفا، فوقع ٣٨ بين قتيل وجريح، كما انفجرت سيارة بعد أيام في السوق نفسه فأودت بحياة ٣٥٠ عربياً فلسطينياً، وجرح المئات، كما حصل ذلك في سوق القدس، وأمام أحد المساجد، وفي سوق تل أبيب، وسينما ركس بالقدس، هذا في عام واحد قبل اشتعال فلسطين، وقبل اتباع سياسة المذابح الجماعية جهاراً نهاراً ووقع في هذا العام وحده أكثر من ٨٠٠ قتيل بفعل الغدر والإرهاب.

وتزايد معدل القتل في كل عام إلى أن جاءت فترة المذابح في وضح النهار تنفذها عصابات اليهود العسكرية الكثيرة منها:

١ ـ منظمة بارجبورا: أسست عام ١٩٠٧م.
٢ ـ منظمة الحارس: أسست عام ١٩٠٩م.
٣ ـ منظمة البستار: أسست عام ١٩٢٣م.
٤ ـ منظمة الفيلق اليهودي: أسست عام ١٩١٥م.
٥ ـ فرقة البغالة الصهيونية: أسست عام ١٩١٥م.
٦ ـ منظمة النوطويم: أسست عام ١٩٣٦م.
٧ ـ الهاجاناه: أسست عام ١٩٢٠م.
٨ ـ منظمة البالماخ: أسست عام ١٩٤١م.
٩ ـ منظمة اتسل: عام ١٩٣١م.
١٠ ـ الأرجون: نفس العام.
١١ ـ منظمة المحاربون من أجل إسرائيل: عام ١٩٤٠م.
١٢ ـ منظمة شيترن: عام ١٩٤٠م.
١٣ ـ منظمة المستعربون: عام ١٩٤٠م.
١٤ ـ منظمة اللواء اليهودي: عام ١٩٤٤م.

هذا عدا المنظمات الأخرى الأصغر التي تبلغ العشرين، وكان بعض المنظمات يبلغ تعداده ٤٠ الف مقاتل متعطش للدماء مثل منظمة الهاجاناه، ولهذا كان حجم المذابح اليهودية للشعب الفلسطيني الأعزل تفوق التصور، وتتجاوز الخيال، ولأجل ذلك سنذكر بعضاً من هذه المذابح لبيان حجم الرعب والفزع الذي حل بهذا الشعب الأعزل المسكين، فمن تلك المذابح:

١ ـ مذبحة سوق خضار نابلس.
٢ ـ مذبحة سوق خضار القدس.
٣ ـ مذبحة سوق حيفا.

وقد اجريت هذه المذابح وغيرها الذي يبلغ المئات، ولم يكن طابعها قد تطور بعد إلى طابع إبادي عام ولكن منذ سنة ١٩٤٧م تطورت المذابح إلى الطابع الإبادي العام، من هذه المذابح:

١ ـ مذبحة دير ياسين ٩ أبريل ١٩٤٨م.
٢ ـ مذبحة قرية الشيخ وحواس ٣١ ديسمبر ١٩٤٧م.
٣ ـ مذبحة قرية سعسع ١٤ فبراير ١٩٤٨م.
٤ ـ مذبحة قرية وفرت ٢٧ فبراير ١٩٤٨م.
٥ ـ مذبحة كفر حسينية ١٣ مارس ١٩٤٨م.
٦ ـ مذبحة بنيا ميناه، ٢٧ مارس ١٩٤٨م.
٧ ـ مذبحة ناصر الدين ١٤ أبريل ١٩٤٨م.
٨ ـ مذبحة تل لتفنسكي ١٦ أبريل ١٩٤٨م.
٩ ـ مذبحة حيفا ٢٢ أبريل ١٩٤٨م.
١٠ ـ مذبحة بيت داراس ٢١ مايو ١٩٤٨م.
١١ ـ مذبحة اللد عام ١٩٤٨م.
١٢ ـ مذبحة كفر قاسم عام ١٩٥٦م.
١٣ ـ مذبحة قبية عام ١٩٥٢م.
١٤ ـ مذبحة الدوايمة ١٩٤٨/١٠/٢٩م.
١٥ ـ مذبحة يازور ديسمبر ١٩٤٨م.
١٦ ـ مذبحة شرفات ٧ فبراير ١٩٥١م.
١٧ ـ مذبحة بيت لحم ٢٦ يناير ١٩٥٢م.
١٨ ـ مذبحة قرية قلمة ١٩٥٣/١/٢٩م.
١٩ ـ مذبحة مخيم أبريج ١٩٥٣ م.
٢٠ ـ مذبحة مخالين ١٩٥٤/٣/٢٩م.
٢١ ـ مذبحة دير أيوب ٢ نوفمبر ١٩٥٤م.
٢٢ ـ مذبحة غزة الأولى ١٩٥٥/٢/٢م.
٢٣ ـ مذبحة غزة الثانية ١٩٥٦/٤/٤م.
٢٤ ـ مذبحة خان يونس ٣٠ مايو ١٩٥٥م الأولى، والثانية ١٩٧١/١١/٣م.

هذا بعض من كل في داخل فلسطين، وذلك لتمهيد الطريق أمام الاستيطان الاحتلالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولهذا اختار المخطط الإسرائيلي بعناية نمط القتل الجماعي والمذابح بوصفه أكثر أنواع الإرهاب دموية، وأوضحها فجاجة، وبعد أن دخلت القوات الإسرائيلية تلك القرى واحتلتها شهد من تبقى من أهلها سلسلة من عمليات القتل الجماعي والتصفيات للمدنيين العزل دون تمييز بين طفل وامرأة وشيخ، كما لابد أن يذكر مئات الأسرى والجرحى المصريين الذين تم قتلهم ودفنهم في مقابر جماعية، وقد سجل مراقبو الأمم المتحدة وهيئة الإغاثة للاجئين التابعة للأمم المتحدة ذلك في تقارير عديدة وقد اكتشف العديد من القبور الجماعية، هذا وبعد اندلاع الانتفاضة وتنفيذ إسرائيل لمخطط تكسير عظام الفلسطينيين قدرت حصيلة الإرهاب اليهودي الصهيوني من ٨٧ ـ ١٩٩١م بحوالي ١٠٠٠ شهيد، ٩٠ الف جريح ومصاب، ١٥ الف معتقل، فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً، هذا عدا مذابح صبرا وشاتيلا في بيروت، ومذبحة الحرم الإبراهيمي ... إلخ.

حجم هذه الدماء كفيل بإحراق شغاف اي قلب ولو كان خائناً.. وكمية هذه الأشلاء كفيلة بإحياء همة اي إنسان ولو كان ميتاً، وضياع قطر باكمله وتشريد اهله ومحو رسمه وهويته قادر على تحريك اي قلب وبعث اي همة ولو كانت جماداً او حديداً.

فما هي إذن تلك الأسباب التي جعلت عرفات يشرب هذه الدماء ويلوك تلك الأشلاء ويسير على جماجم الشهداء، ليسلم أمته لأعدائها، ويمنع فصائل الجهاد من مزاولة عملها وتحرير بلادها؟! وما الذي ينسيه تاريخ القهر الإسرائيلي والذل الصهيوني لبلاده وشعبه إن كان ينتمي إليه حقيقة، وينتسب إليه فعلاً، ويشترك معه شعوراً؟!، ما كنت أظن أن أي إنسان يدمر مثل هذا التدمير، ويضيع كل هذا الضياع وينحدر كل هذا الانحدار في أي ملة أو نحلة، فضلاً عن أن يكون مسلماً وينتمي إلى تاريخ مليء بالعز والفخار والرجال، فهل عرفات حقيقة منا ونحن منه، أم أنه انفصل عنا ونفض يده منا؟ وهل هو نسيج وحده في أمتنا أم له أضراب وأمثال؟ يشربون الدماء ويلوكون الأشلاء، ويسلمون أمتهم للأعداء، نسأل الله الهداية والتوفيق والرشاد!! ■

دار الاستثمار: إقبال كبير على مشروع «منازل بلا أخطاء» بالكويت

علي الزبيد: محفظة الأسرة الاستثمارية تخدم كل الأفراد وفق الشريعة

شهد معرض «مشروع منازل بلا اخطاء» الذي اختتم اعماله مؤخراً إقبالاً كبيراً، حيث ابرم العديد من المواطنين عقوداً لشراء وحدات سكنية وفلل في المشروع، صرح بذلك المدير العام بالوكالة لشركة دار الاستثمار علي احمد الزبيد في مؤتمر صحفي عقد بحضور المهندس نجيب الحميضي والسيد غانم الغانم عن شركة صواف العقارية وقال إن الدار اتجهت نحو طرح مشاريع إسكانية في الكويت ضمن استراتيجية الانفتاح على القطاع العقاري بالتعاون مع حلفائها الاستراتيجيين: شركة صواف العقارية ومكتب نجيب الحميضي للاستشارات الهندسية، وذلك للمساهمة في إيجاد منزل العمر للمواطن والأسرة الكويتية.

وأشار إلى أن المعرض الذي اقيم مؤخراً يمثل أول حلقة في سلسلة من المشروعات الإسكانية سيتم تنفيذها في جميع مناطق الكويت ضمن مواصفات ومقاييس محددة جاءت متوافقة مع الاحتياجات الحقيقية للشريحة المستهدفة للمشروع.

وقال الزبيد إن المشروع الإسكاني يهدف إلى بناء أكثر من ١٠٠ وحدة سكنية في العام الحالي (٢٠٠٠م) مشيراً إلى أن فلسفة البناء تعتمد على خصوصية كل وحدة سكنية على حدة، وذكر أن الدار وحلفاءها جهزوا للمشروع بدءاً من الموقع المناسب لبناء الوحدات السكنية ضمن (مشروع منازل) مروراً بالتخطيط الهندسي والتصميم المعماري والفني وصولاً إلى تمويل المشروع لمن يرغب من العملاء وبالتقسيط الميسر الذي يصل إلى عشر سنوات اعتماداً على الأدوات المالية الشرعية الإسلامية.

ونبه الزبيد إلى أن الشركة طرحت «محفظة الأسرة الاستثمارية» بعائد مجز وشروط مشاركة ميسرة، كما أن المشارك في المحفظة يستطيع الخروج منها واسترجاع قيمة استثمارية في أي وقت، مشيراً إلى أن طرح المحفظة جاء مساهمة من الدار في إحداث التوعية اللازمة للفرد والأسرة من خلال انماط الاستثمار الرشيد والمدروس والتحول من النهج الاستهلاكي البحت إلى النهج الاستثماري والادخاري لضمان مستقبل أفضل في ظل تحديات ومتطلبات الحياة العامرة.

وأضاف الزبيد: إن من مميزات المحفظة التي تتوافق وأحكام الشريعة الإسلامية أنها مخصصة لجميع الأفراد سواء كانوا ارباب اسر او غيرهم دون تمييز بين مواطنين ومقيمين، مشيراً إلى أن الحد الأدنى للاشتراك في المحفظة هو ٢٠٠٠ دينار كويتي وتتيح المحفظة لأولياء الأمور الاشتراك عن أولادهم القصر، وأكد أن المحفظة تعطي المرونة التامة للمشاركين في المحفظة لسحب أرصدة استثماراتهم شهرياً طوال فترة المحفظة التي مدتها أربع سنوات ميلادية، وحول عائد المحفظة توقع الزبيد ألا يقل عن ٨٪ سنوياً وتوزع الأرباح بصورة ربع سنوية.

وشدد الزبيد على أن الشفافية في التعامل أحد أبرز العوامل الرئيسة في إعادة الثقة إلى المستثمرين الذين لاحظوا التطور في منهجية إدارة البورصة لكنه طالب في الوقت ذاته باستعجال اتخاذ القرارات المكملة في صناعة سوق جاذبة للاستثمار المحلي، ولاحظ الزبيد أن معظم الشركات المدرجة في البورصة قد حققت ارباحاً او زادت أرباحها خلال الربع الأول وذلك يعود إلى الانتعاش الاقتصادي بعد الركود الذي عانت منه البلاد خلال العامين الماضيين.■

البنك الإسلامي يمول مشروعات جديدة بالسودان

وقع السودان مع البنك الإسلامي للتنمية عدداً من الاتفاقيات التي يقوم البنك بموجبها بتمويل عدداً من المشروعات تعادل تكلفة تمويلها نحو ١٦ مليون دولار، تخصص لإقامة مشاريع لتنقية المياه، وتحسين القدرات الإنتاجية لمحطة الخرطوم الرئيسة، والمساعدة الفنية لمشروع مياه ود مدني، بالإضافة إلى تقديم الإغاثة العاجلة للنازحين بولاية غرب دارفور.

وقع الاتفاقيات عن الجانب السوداني د.محمد خير الزبير - وزير المالية والاقتصاد الوطني - فيما وقع نيابة عن البنك رئيسه د.أحمد محمد علي.

ويذكر أن البنك الإسلامي للتنمية (مقره جدة) مول مشروعات في السودان بقيمة ٣٣٠ مليون دولار خلال الفترة الماضية.■

رياح التغيير تهب على المصارف التركية

أمام انخفاض التضخم المالي، ورفع الضمان الحكومي عن الودائع المصرفية، اضطرت المصارف التركية مؤخراً إلى إعادة بنيتها الهيكلية مجدداً.

وذكرت مصادر اقتصادية تركية أن انخفاض التضخم المالي، والتأكد من استمرار انخفاضه سد باب الربح السهل في وجه البنوك، ودفعها إلى الاختصاص، وتقديم خدمات تستند إلى الخبرة لرجال الأعمال، والمودعين.

وأعربت هذه المصادر عن توقعها انخفاض عدد المصارف التركية من ٨١ إلى ما بين ٢٥ إلى ٣٠ مصرفاً نتيجة الاتحاد، والبيع!.

وقالت إن اتخاذ الحكومة قراراً بتحديد الضمان الحكومي للودائع في حدود مائة مليار ليرة تركية حتى نهاية عام ٢٠٠٠م الحالي، وسحب الضمان إلى حد ٥٠ مليار ليرة حتى نهاية ٢٠٠١م، والشروع بعدها بتطبيق مقاييس الاتحاد الأوروبي اعتباراً من عام ٢٠٠٢م يعتبر قراراً إيجابياً وصائباً برغم كون الأرقام المذكورة عالية نسبياً، وأنه سيؤدي إلى مواجهة المصارف الصغيرة ذات الراسمال القليل متاعب اقتصادية ستجبرها في المستقبل على الاتحاد فيما بينها أو بيع أسهمها إلى بنوك أجنبية.■

«التيار الأزرق» يشق طريقه بين روسيا وتركيا

صادقت الهيئة العامة لمجلس الأمة التركي مؤخراً على الاتفاقيات والبروتوكولات الخاصة بمشروع خط الأنابيب المعروف باسم التيار «الأزرق» الذي سينقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى تركيا عبر قاع البحر الأسود.

وقد اقترح نواب حزب الفضيلة عقد جلسة مغلقة لمناقشة الموضوع أسفرت عن المصادقة عليه بـ١٥٩ صوتاً مقابل ٥٠ صوتاً.

وبذلك اكتسب مشروع التيار «الأزرق» لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى تركيا صفة قانونية، علماً بأن اتفاقية المشروع كانت قد عقدت بين البلدين بتاريخ ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٧م.■

٨٥٪ من مصارف أوكرانيا تسيطر عليها المافيا!

أكد تقرير أوكراني أن الفساد يتغلغل في الحياة الاقتصادية والإدارية في البلاد. التقرير أعده المركز الأوكراني للدراسات الاقتصادية والسياسية ويشير إلى أن شبكات المافيا الأوكرانية تحكم سيطرتها على ٨٥٪ من مصارف البلاد، بينما يتفشى الفساد الإداري في الدوائر والمؤسسات العامة بشكل خطير.

وحمل التقرير ظاهرة الفساد المالي والإداري المسؤولية عن ضعف فاعلية الإدارات الحكومية الأوكرانية، وتأثيرها الهزيل، وأكد أن أموال الرشوة التي تصب في جيوب الموظفين الفاسدين تمثل مايعادل السدس من المبيعات المحلية للسلع.

وعزا المركز الانصراف الواضح للمستثمرين عن الاقتصاد الأوكراني إلى ضعف الحماية القانونية في البلاد، وضرورة تقديم رشا وأتاوات للمافيا، والموظفين الفاسدين.■

التفسير الاقتصادي للانسحاب الإسرائيلي

٢٠ مليار دولار خسرتها الدولة اليهودية خلال تواجدها في الجنوب اللبناني

كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن الخسائر الفادحة التي لحقت بإسرائيل خلال ٢٢ عاماً من انزلاقها في الوحل اللبناني بلغت نحو عشرين مليار دولار، مشيرة بصفة خاصة إلى الآثار السيئة التي الحقتها الحرب اللبنانية بالاقتصاد الإسرائيلي.

وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» - في تقرير لها عقب الانسحاب - أنه في عام ١٩٨٢م قرر رئيس الوزراء الليكودي مناحيم بيجن غزو لبنان، وزج المرفق الاقتصادي الإسرائيلي إلى هاوية من الركود، والتضخم المالي.

وفي عام ٢٠٠٠م قرر رئيس الوزراء العمالي إيهود باراك سحب الجيش الإسرائيلي من لبنان من واقع سعيه إلى إخراج الاقتصاد الإسرائيلي من حالتي الركود والتضخم المالي، وقد كلفت الحرب في لبنان الاقتصاد الإسرائيلي مبالغ تتراوح بين ١٨ و٢٠ مليار دولار.

وقالت الصحيفة إن الجمهور الإسرائيلي لا يربط بين الأحداث العسكرية ووضعه الاقتصادي، لكن هذه العلاقة كانت ولاتزال قائمة بشكل قوي، وفي ديسمبر من عام ١٩٨٢م - بعدما صدرت الأوامر بغزو لبنان - انهارت بورصة تل أبيب، وبعد عام تراجعت أسهم المصارف التي تعتبر ملاذاً لصغار المدخرين.

وبعد اندلاع المعارك وصل التضخم المالي إلى ذروته، وارتفع جدول أسعار المعيشة، وطبقت أنظمة صارمة من الضرائب، وكان الهدف من كل ذلك تغطية نفقات الحرب التي لم يؤخذ في الاعتبار أنها ستصل إلى هذا الحد من التكلفة، وبالإضافة إلى ذلك ازداد العجز في حجم المدفوعات الحكومية، وازداد العجز في الميزان التجاري، وتضاعف العجز في ميزان المدفوعات الخارجية، وأثقلت الحكومة بالديون لجهات أجنبية.

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها يورام أريدور وزير المالية في ذلك الحين لتجنب وصول إسرائيل إلى الخط الأخضر من حيث احتياطي النقد الأجنبي فإن وزراء المالية الذين جاؤوا من بعده لم يتمكنوا من تجنيب إسرائيل خطر الوصول إلى الخط الأحمر.

كل هذه الأمور حدثت نتيجة للآثار السيئة التي نتجت خلال السنة الأولى من حرب لبنان، ومع مضي الزمن ازداد الوضع الاقتصادي سوءاً، ووصلت إسرائيل إلى أخطر أزمة اقتصادية شهدتها منذ إقامتها، ففي عام ١٩٨٤م وصلت معدلات التضخم المالي إلى ٤٥٠٪، وتوقف النمو الاقتصادي وازدادت معدلات البطالة، الأمر الذي اضطر رئيس الحكومة الإسرائيلية في تلك السنة شيمون بيريز إلى انتهاج خطة اقتصادية مزدوجة تقوم على أساس تطبيق خطة اقتصادية جديدة

وسحب الجيش الإسرائيلي من لبنان.

وقد تم تنفيذ الخطة بجانبيها في عام ١٩٨٥م، وبعد إجراء الحسابات اتضح أن تكلفة الحرب في لبنان بلغت حتى انسحاب الجيش الإسرائيلي الجزئي إلى خطوط الحزام الأمني خمسة مليارات دولار، يضاف إلى ذلك تدمير الحياة الاقتصادية والاستثمارية، وهجرة الأموال، وارتفاع معدلات التضخم المالي، وفقدان القدرة على المنافسة، وخسارة في الإنتاج القومي بلغت نحو ستة مليارات دولار خلال الفترة من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٥م، لكن الجيش الإسرائيلي لم ينسحب من لبنان ومنذ مطلع التسعينيات تجدد القتال مع «حزب الله» وفي كثير من الأحيان كان يُطلب من سكان المستوطنات الشمالية النزول إلى الملاجئ، ومع أن القتال في هذه المرحلة لم يصل إلى المستوى الذي كان عليه أثناء احتلال أراض واسعة في لبنان، إلا أنه اقتضى تحصين المواقع العسكرية الموجودة في جنوب لبنان، وصيانة الطرق المؤدية إليها، وتوفير الحماية للمستوطنات الشمالية، بالإضافة إلى الخسائر التي لحقت نتيجة لتعطيل الإنتاج، وتراجع الحركة السياحية، والمصروفات الباهظة التي انفقت على جيش جنوب لبنان والحزام الأمني عامة، وغير ذلك من المصروفات التي لم تستخدم لأغراض مدنية.

وحسب تقديرات المحافل العسكرية: بلغت تكلفة البقاء في جنوب لبنان والحرب الدائرة فيه نحو ٣٠٠ مليون دولار في العام، وخلال هذه الفترة نفذ الجيش الإسرائيلي حملتين، إحداهما في عام ١٩٩٢م بلغت تكلفتها ٢٥٠ مليون دولار، والثانية في عام ١٩٩٦م كلفت الخزينة الإسرائيلية ١٥٠ مليون دولار.

والآن حان وقت الانسحاب الثاني الذي وقع فجأة دون اتخاذ الاستعدادات الكافية لذلك، وكان مكلفاً للغاية، وهو يتطلب تجهيز خط حدودي جديد بكل ما يتطلبه من إقامة مواقع عسكرية جديدة، وتجهيزها بالمعدات العسكرية والإلكترونية اللازمة، وتمهيد الطرق المؤدية إليها، وتخصيص ميزانية لاستيعاب مليشيا «جيش جنوب لبنان» (الجيش العميل) التي فرت إلى إسرائيل، وتقدر مصادر في وزارة المالية أن هذه الإجراءات ستتطلب ملياري شيكل (٥٠٠ مليون دولار)، وقد تصل إلى ثلاثة مليارات شيكل.

إجمالاً: كلفت الحرب في لبنان الخزينة الإسرائيلية مبالغ تراوحت من ١٨ إلى ٢٠ مليار دولار، هذا عدا الآثار النفسية والقومية التي تركتها الحرب، وانعكست سلباً على إسرائيل، والكوارث التي تجسدت في القتلى والجرحى.. الذين يصعب تقدير ثمنهم (حسب الاعتقاد الإسرائيلي).

هذه الأموال الباهظة كان من الممكن أن تحدث تغييراً كبيراً في البنية الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الصهيونية لو استُغلت في الأغراض المدنية، وعلى سبيل المثال بثلث تكاليف الحرب كان من الممكن - حسب رأي عدد من الخبراء الاستراتيجيين - بناء جدار فاصل على طول الحدود مع لبنان، وتزويده بجميع التحصينات الإلكترونية اللازمة، كما كان في استطاعة الجيش الإسرائيلي - الذي يعاني من عجز في ميزانيته منذ أكثر من عشر سنوات - أن يستغل هذه المبالغ في تحسين قدراته وتطوير معداته القتالية.

واستطردت الصحيفة مشيرة إلى أن معدل إنتاج الفرد في إسرائيل كان أعلى مما كان عليه في أيرلندا، ولكن حدث الآن العكس، فقد ارتفع معدل إنتاج الفرد في أيرلندا عن معدل إنتاج الفرد في إسرائيل، وحدث ذلك بعدما توصلت أيرلندا إلى حل للنزاع بين الكاثوليك والبروتستانت في شمال أيرلندا الخاضع للنفوذ البريطاني.

واختتمت الصحيفة بالقول: «إن الفترة التي تشهد جموداً سياسياً، وتوتراً أمنياً، واحتلالاً وقتالاً لابد من أن تعاني من جمود، وعجز، وعدم استقرار اقتصادي، وفي مقابل ذلك تشهد فترات السلام ربحاً وازدهاراً اقتصادياً كبيراً، فالسلام مع مصر وفّر الكثير من المصروفات الأمنية، ومؤتمر السلام في مدريد دفع العديد من المنظمات الدولية الكبرى إلى الاهتمام بإسرائيل، وكان البداية لإنهاء فترة من الركود الاقتصادي التي سيطرت خلال الانتفاضة الفلسطينية، والسلام مع الفلسطينيين والأردنيين أعطى دفعة للاستثمارات الأجنبية في الدولة اليهودية، وأدى إلى فتح أسواق جديدة، وتشجيع التبادل التجاري مع الدول».

وأضافت: «الحقيقة أن رئيس الحكومة الإسرائيلية كان يتوقع أن يتم الانسحاب بناء على اتفاق ولكن حدث عكس ذلك، واضطر الجيش الإسرائيلي إلى إجراء انسحاب سريع ومكلف من لبنان، وعلى كل حال وضع هذا الانسحاب نهاية لفترة امتدت نحو عشرين عاماً، شهدت ركوداً اقتصادياً، واتساع الفوارق الاقتصادية بين الطبقات داخل المجتمع الإسرائيلي».■

إعداد :
مبارك
عبد الله

خمسون عاماً على رحيله :

د. مشرفة أول من نادى بتأسيس قاعدة علمية إسلامية

القاهرة : محمود خليل

قبل خمسين عاماً، كان واحداً من سبعة علماء في العالم يعرفون أسرار الذرة، امتاز طوال حياته العلمية بالرؤية النافذة، والبصيرة الثاقبة، والتركيز على هدفه الأساسي، الذي أصبح بالنسبة لنا الآن.. مسألة حياة أو موت.. قال عنه «البرت اينشتين»: «لقد كان مشرفة رائعاً، وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة، لأنه كان من أعظم علماء الفيزياء».

إنه الدكتور علي مصطفى مشرفة، اول عالم ذرة عربي، واول من ذهب إلى أن الأيدروجين يمكن أن يصنع قنبلة أكثر فتكاً من القنبلة الذرية، وكان من أشد المنادين بضرورة تاسيس قاعدة علمية عربية إسلامية أساسها «مصر»، بل وهو اول من أشار إلى ضرورة امتلاك العرب والمسلمين للأبحاث والمعامل الذرية، واشترك مع أوبنهايمر واينشتين في الدعوة لاستعمالها في السلم.

ويعتبر مشرفة (١٨٩٨ ـ ١٩٥٠) واحداً من أبرز علماء القرن العشرين الذين شاركوا في صنع الثورة العلمية التي تجني البشرية ثمارها اليوم.

ولاشك أن المشوار العلمي المتفرد، الذي قطعه د. مشرفة في وقت مبكر للغاية، كان يحتاج من ساحتنا العلمية أن تجعل من هذا الرجل النادر، ركيزة تلتف من حولها القيادات والمواهب، وتتمحور من حولها الجهود والمشروعات.

العلم في سبيل الله

كان مشرفة مثالاً للعالم المسلم، صاحب الرؤية الإيمانية الواضحة، والنية الخالصة النقية، لتحقيق رسالة العلم النافع للمجتمع والأمة.

كتب مرة إلى صديق لوالده، وهو في مقتبل العمر، وقبل أن يكمل العشرين ربيعاً.. يقول: «اما وقد تطورت في طور جديد من أطوار حياتي، أسأل الله أن يجعله سبيلاً إلى تقواه، ومعيناً على طاعته، ومقرباً من جنة رضوانه».

لقد أدرك مبكراً أن وضعنا العلمي غير مشرف، ولايصلح أبداً لأن ندخل به سباق الأمم.. لذا فقد أطلق الإشارات المبكرة، لما سيحدث من تطور علمي هائل ومذهل، وكتب بحثاً متفرداً عن صورة الحضارة العلمية عام ٢٠٠٠م، دعا فيه إلى ضرورة تأصيل الصحوة العلمية، وتوطينها

د. مصطفى مشرفة

أبحاثه حول الذرة والإشعاع ومقياس الفراغ أذهلت العالم وقام بتصحيح نظرية أينشتين، وتوصل إلى أسرار القنبلة الهيدروجينية

في بلاد المسلمين، وتكوين وإنشاء مجمع خاص بعلماء مصر، يكون قاعدة للانطلاق العلمي لدى المسلمين.

نبوغ مبكر

ولد علي مصطفى مشرفة يوم ٢٢ صفر سنة ١٣١٦هـ الموافق ١١ يوليو ١٨٩٨م في حي المظلوم بمدينة دمياط، من اسرة ميسورة الحال، وكان والده الشيخ مصطفى عطية أحمد مشرفة من العلماء المتأثرين بمدرسة الأفغاني ومحمد عبده في التربية والإصلاح.

حفظ القرآن الكريم في طفولته، واظهر نبوغاً مبكراً، حيث حصل عام ١٩١٠م على المركز الأول على مستوى القطر المصري في الشهادة الابتدائية، رغم الظروف القاسية التي المت بأسرته، حيث ضاعت ثروة والده إثر إحدى أزمات القطن الشهيرة عام ١٩٠٨م، ثم رحل الوالد عام ١٩١٠م.

انتقلت الأسرة إلى القاهرة، حيث أكمل تعليمه الثانوي والعالي، وتخرج في مدرسة المعلمين العليا عام ١٩١٧م، وكان ترتيبه الثاني بالرغم من نكبته بوفاة والدته التي كان يحبها حباً جماً في عام ١٩١٦.

سافر إلى إنجلترا، وحصل على الدكتوراه في الفلسفة في فبراير ١٩٢٣م، من كلية الملك بجامعة لندن، وهي أقصر مدة تسمح بها قوانين الجامعة للحصول على هذه الدرجة.

مع أبحاثه الباهرة

وفي بريطانيا نشر أبحاثه الباهرة في أشهر مجلاتها العلمية حول نظرية الكم Quantum Theory لماكس بلانك وتطبيقاتها بصورة معدلة، لإيجاد تفسير نظري لظاهرتي شتارك Stark وزيمان Zeeman الخاصتين بتغير طيف المادة عند تعرضها لمجال كهربي أو مغناطيس، وله في ذلك خمسة بحوث رائدة ضمن مجموعة أعمال الجمعية الملكية بلندن، وهي البحوث التي نال بها درجتي الدكتوراه في الفلسفة والعلوم ولم يكن عمره قد بلغ الخامسة والعشرين عاماً.

عاد إلى مصر لتدريس الرياضيات التطبيقية بمدرسة المعلمين، وبكلية العلوم بجامعة القاهرة وكان الأستاذ المصري الوحيد بين أساتذتها، ثم انتخب عميداً لها عام ١٩٤٦م وذلك حتى وفاته يوم الإثنين ١٥ يناير ١٩٥٠م.

عاش مشرفة حياة جادة، كان فيها المثال للعالم العربي المسلم، المؤمن بالله على هدى وبصيرة، ولسوف يذكر تاريخ الحركة العلمية في مصر لمشرفة، انه انشأ واشترك في تأسيس العديد من الجمعيات والهيئات العلمية، وكان أول الذين نادوا بأهمية الطاقة النووية، وضرورة إنشاء هيئة علمية لرعاية أبحاثها في مصر وامتد نشاطه ليشمل جوانب أخرى، تعكس مايتمتع به من شخصية إبداعية متكاملة، فقد كان عضواً مؤسساً لجمعية الصناعات المصرية، وجمعية نهضة القرى، واللجنة الأهلية للرياضة البدنية، وجمعية إنقاذ الطفولة المشردة وغيرها..

تعديل نظرية أينشتين

تركزت أبحاثه في دراسة العلاقة بين المادة والإشعاع، وكهربية ومغناطيسية المادة وأثرها على طيفها، والريادة العلمية لإيجاد هندسة جديدة أو «مقياس للفراغ» يكون مسار الجسيم المشحون بالكهرباء فيها عبارة عن خط «جيوديسي» وهذا أخطر تعديل أدخله مشرفة على «نظرية أينشتين» الشهيرة، حيث اقتصرت نظرية اينشتين على دراسة حركة الجسيم المتحرك في مجال الجاذبية فقط.

ولمشرفة عدد من الأبحاث التي استرعت انتباه أكبر العلماء في العالم.. يقول «أولفرلودج» في كتابه عن «الإشعاع»: وهناك بحث استرعى انتباهي وهو بحث «الدكتور مشرفة» بجامعة

القاهرة، الذي نشرته الجمعية الملكية للعلوم سنة ١٩٢٩م، وعنوانه «ميكانيكية الموجة وازدواج المادة والإشعاع» وفيه يقول: إن كل الظواهر العالمية التي ليس لها سرعة عالية، أو عديمة السرعة، نسميها «مادة» ومعنى ذلك أن الفرق بين المادة والإشعاع هو فرق في السرعة لا أكثر ولا أقل، وهو فرق نسبي، فالمادة بسرعة الضوء إشعاع، والإشعاع في السرعة الأقل من الضوء.. مادة».

ولم يكن ذلك إلا تمهيداً لبحثه الأصيل الذي نشره في مؤتمر دولي بزيورخ عام ١٩٣٢م وجعل عنوانه: «هل يمكن اعتبار الإشعاع والمادة صورتين لحالة كونية واحدة» وهو البحث الذي ذاع به صيت مشرفة بين علماء العالم، ثم أعقبه ببحث آخر نشره في مجلة المجمع العلمي المصري عام ١٩٣٤م، ودوّن فيه بعض آرائه عن العلاقة بين المادة والإشعاع، استناداً إلى نظريته الجديدة في التوحيد بينهما.

يقول عنه العالم الذري الدانمركي «نيلز بوهر» : كان مشرفة أستاذاً بحق.. وهو المصري الوحيد الذي يمكن أن تسند إليه أستاذية الرياضيات التطبيقية بالجامعة المصرية». أما السير «أوين ريتشاردسون» فيقول عنه: «كان مشرفة من أعظم علماء الفيزياء الرياضية في العالم، وقد كنت أتطلع بثقة بالغة إلى الأعمال العظيمة التي كان يقوم بها، فيما يتصل بأبحاث الذرة».

الأمر الذي أقر به البرت أينشتين نفسه فقال: لقد كان مشرفة رائعاً، وكنت أتابع أبحاثه في الذرة بكل ثقة، لأنه كان من أعظم علماء الفيزياء».

مشرفة مجمع المواهب

وبالجملة.. فقد كان مشرفة مجمعاً للمواهب.. حيث كان أديباً لغوياً كما كان عالماً رياضياً، وعبقرياً في الفيزياء وعلوم الذرة .

كما كان فناناً موهوباً وناقداً أدبياً نافذ الرؤية والرأي، كما كانت له مشروعاته الفكرية في تأصيل العلوم وفلسفة الأخلاق، وضرورة إحياء الرسالة الحضارية العلمية للمسلمين، بصورة تكافئ مكانتهم والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض.

وكان العلامة مشرفة.. إنساناً كبيراً، ومربياً فاضلاً.. وإلى جانب مواقفه الوطنية الشهيرة.. نختتم بهذه اللمحة الإنسانية.. حيث كانت آخر ورقة وقع عليها قبيل رحيله، وفي آخر مرة حضر فيها إلى كلية العلوم بجامعة القاهرة، عبارة عن «شيك» من حسابه الخاص، لمساعدة أحد طلاب العلم الفقراء، الذين لم يتمكنوا من سداد المصروفات، وقد رد البنك هذا الشيك لعدم إمكان صرفه لأنه وصله بعد وفاته، فحررت زوجته شيكاً آخر من حسابها الخاص، لإتمام هذا العمل الإنساني.

وأخيراً.. ماذا لو رأى مشرفة الآن.. ميزانيات البحث العلمي في مصر التي وصلت إلى ٠,٠٢٪ فقط؟!.■

واحة الشعر

مولد النور

شعر: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله باجرش

تضيءُ بانوارِ الحبيبِ المناقبُ ... وتهفو لها إثْرَ القلوبِ القوالبُ
ويرقى إلى غاياتها ما يعينها ... لتحيا، وتصفو من جديد المشاربُ
حبيبٌ إذا ما القلبُ لبّى نداءه ... توالت من الفيض الكريم المواهبُ
ويغدو سعيداً مشرقاً بضيائه ... حريصاً على روض الجنان يواظبُ
يُسرُّ بذكرِ المصطفى من يحبُّهُ ... ويهتزُّ شوقاً للقاء الأطايبُ
على حبه نحيا وبالهدي نقتدي ... وإن فرقت أهل الضلال المذاهبُ
كريمُ السجايا دونه الوصفُ عاجزٌ ... وبالدهر فوج المادحين مواكبُ
هو الحُسْنُ زادَ الحُسْنُ منه تجملا ... هو النور يهدي والشموسُ كواكبُ
حبيبٌ إلى الرحمن خلّ مقرّب ... عظيم المزايا سيدٌ ومؤدبُ
يسيرُ له المجدُ المؤثّل معجباً ... وفي الملأ الأعلى له المجدُ أوجبُ
فقد فاق كل المرسلين بخلقه ... وفي كل ميدانٍ له الفضلُ أغلبُ
صبورٌ وذو عزمٍ وبالحقّ ثابتٌ ... شديدٌ على الكفار شهمٌ محاربُ
معينٌ لأرباب الحوائج والبلا ... حنون لألباب الصغار مداعبُ
ولأهله سهلٌ جواد مقدّم ... سخيٌّ وفيٌّ للعشير محببُ
يلين إذا ما القوم ولّوا بغلظة ... ويدعو لديهم بالتي هي أطيبُ
وفي صحبه بسّامَ ثغرٍ معظمٌ ... كثيرُ العطايا بالحديث مهذبُ
وقد زاد من حُسْنِ الصفات تواضعٌ ... لتمتاز في قدْر الحبيبِ المراتبُ
عَفُوٌ لزلات الجهولِ ولَغْوِهِ ... وما كان في غير الحدود يُعاتبُ
وفي مولدِ المختار ذكرى وعبرة ... وفي السيرة الغراء منجى ومكسبُ
يزيدُ الفتى اليُتم العظيمُ مكانة ... وقد كان بعد اليُتم في الخلق أنجبُ
ومن بعثة الهادي توالت عجائبٌ ... إلى أن تعودت الفتوح الكتائبُ
ومازال بالتقوى إماماً وأمّة ... حكيماً رحيماً للسماحة أقربُ
به فخرُنا من كل عزٍّ يَمُدّنا ... وفي جندهِ خيرُ الرجالِ تدربوا
تاخوا به في الله قلباً وقالباً ... وفي زمرةِ الإيمان يحلو التعصبُ
سرى ببراق الخير يعلو ويرتقي ... إلى العالم القدسي، وجبريل يصحبُ
وما كان في شان الأمين وقد رأى ... من الخير إلا جاء بالصدق يعربُ
وكذّبهُ قومٌ توالت شرورهم ... وما كان من حلم الحبيب مجرّبُ
فيدعو بافواج الحجيج لربه ... وقد أعرضت عن ما لديه الأعاربُ
سوى رحل فضلٍ من أهاليَ يثربِ ... لهم في رسول الله مغزى ومأربُ
ومن شعلةِ الإيمانِ أضْحَت ديارهم ... بحب رسول الله تزهو وتطربُ
بإشراقه كل البقاعِ تشرفت ... وظلته من حرِّ الهجيرِ السحائبُ
وفي دولة الإسلام عدلٌ ومامنٌ ... ونصحٌ وأخلاقٌ لها الدين يُنسبُ
أيا أمةَ الإسلام، الأمسُ أمسُكم ... وحاضرُكُم قد جاء للود يَخطبُ
فمن يصدق الحسناء يحظى بقربها ... وتصفو لركب المتقين العواقبُ
فإن كان قدوتنا كمالاً وعصمةً ... فكلّ صعابِ الدهر تُطوى وتغلبُ

دراسة فنية في قصيدة :

ملحمة الدعوة

إنّ شعر التفعيلة - المسمى بالشعر الحر أو الحديث - عمره قصير لا يتجاوز نصف قرن من الزمان، ظهر مع نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعلي أحمد باكثير ومحمود حسن إسماعيل، ومحمد فريد أبو حديد وغيرهم، وهذا النوع من الشعر لم يتبع بحراً واحداً وقافية واحدة كحال الشعر العمودي إنما صُنع من بحور وقواف متعددة في القصيدة الواحدة غير أنه لم يخرج عن قوافي الخليل وبحوره، ولم يستطع الأدباء تحديد انطلاق هذا النوع من الشعر، هل بدأ من العراق؟ أم بدأت قافيته من مصر؟ فهم في ذلك على غير وفاق. ولعلّ الشاعر علي أحمد باكثير هو أول مَن كتب في هذا الشعر كما يرى بعض الأدباء المعاصرين.

بقلم: يحيى بن صديق يحيى حكمي

مناسبة قصيدة «ملحمة الدعوة» : بعد أنْ خيَّم الاستعمار بشتى صوره على معظم البقاع المسلمة، وانطفأ نور الخلافة، نهض الدعاة إلى الله يستلهمون النفوس، ويُهيِّئون الأرواح لمجابهة التيار الزاحف على الإسلام بعده وعتاده، فكانت الكتيبة الأولى المواجهة لزحف الطغيان واجهت من النكال والتعذيب ما الله به عليم، سواء كان هذا النكال من المستعمِرين أو من المستعمَرين. وقتل الداعية الشهيد حسن البنا وتبعه إخوانه بعد جهاد حافل، وتضحية نادرة، أفاقت أدبَ الشعراء آنذاك ومنهم هذا الشاعر الذي وصف لنا هذه المحنة بأسلوبه المميز. والقصيدة التي نحن بصدد الدراسة عنها هي أيضاً من شعر التفعيلة الذي وجد قبل الستينيات وما بعدها ولكنها من نتاج الأدب الإسلامي الذي واكب الدعوة من بزوغ حركتها المعاصرة إلى يومنا هذا، إذن فالأدب الإسلامي أدبٌ قديمٌ في جميع فنونه، وأدبٌ مستقل نشأ مسلماً حرفاً ومعنى، ينبضُ حساً مرهفاً، ويعبقُ شذاً عذباً. وقصيدة «ملحمة الدعوة تعدُّ من أروع وأصدق ما قيل في وصف المحنة»(١).

وهي في كتاب نشيد الكتائب عبارة عن مجموعة من الأناشيد الإسلامية بصوت المنشد أبي مازن جمعتها دار الوفاء للطباعة والنشر وأهدافها «إلى الأحباب.. حبَّات القلوب.. الذين نذكرهم عند الغروب» ولم أستطع الحصول على قائل هذه القصيدة الرائعة وأغلبُ الظن أنه أحد شعراء الدعوة الذين عاشوا «المحنة»، وإليك هذه القصيدة:

المقطع الأول

وبعد
وبعد ما رأيت ما رأيتْ
وبعد ما عرفت ما عرفتْ
الموت حينما دنت مخالبُهْ
والليل حينما اعتدى على الصباح ضارياً يغالبُهْ
الموت كان أمنيةْ
والموت كان للجراح أغنيةْ
واختار من صفوفنا
أحبَّ من رأت عيوننا
واختار من صفوفنا الكبارْ
واختار من صفوفنا الرجال صانعي النهارْ
واختار للذرى أحبَّةً كرامْ

تحية لهم سلامْ(٢)

وفي هذا المقطع من الروعة الممتلئة بالحزن والأسى حيث صور الشاعرُ الموتَ يدنو بمخالبه كدنو الطاغية بسلاسله وقيوده، واعتداء الليل الداجي الذي هو الاستعمار والطغيان بأنواعهما على النهار النادي يغالبه في مستقره ووطنه، ولأن الموت أمنية الدعاة فهو كالأغنية لجراحهم والبلسم لدائهم حيث منحهم الله الشهادة فكانوا خير الصف وأوله، فهم صنعوا الحياة جهاداً في سبيله وابتغاء مرضاته. ومن إبداعات هذا المقطع حيث ثنّى الشاعر قافية المقطع في اتفاق قريب في المعنى كالتالي: رأيتُ، عرفت/ يغالبه، مخالبه/ أمنية، أغنية / صفوفنا، عيوننا / الكبار، النهار / كرام، سلام / لتكون هذه القوافي الرائعة مقدمة لما سيذكر في قصيدته من المعاناة التي واجهت الدعاة وكان نهاية المطاف أن ﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾ (الأحزاب:٤٤).

المقطع الثاني

عيناي تسبحان في الشرود من يومها
من يوم أنْ تحرك الفناء فوق كلّ أخضر
يا واحة الأمان اقفري
قد استبيحت الحرمْ
وسيقت النساء والأطفالُ للحُمَمْ
ليطعموا لوحشة الظُّلَمْ
ليطفئوا ابتسامة الصغيرْ
ليهتكوا قداسة الحرمْ
وضجَّت الأصوات تستغيثُ ربَّها
في الليلة التي بكى بها الحصنُ من شهقة الدماءْ
وحملت رياحها بألف آه
الكون كلُّه يقول آه
ويا لذلة تُرادُ بالجباه.(٣)

ذلك هو الشاعر عيناه تسبحان في الشرود والتفكير في حال شعبه وإخوانه من ذلك اليوم الذي تحرك فيه الفناء الملتهب على كل أخضر ناد، تحرك فيه الكفر بلظاه وناره على الإسلام والمسلمين، فسفك الدم، وهتك العرض، والأماني الحالمة أقفرت، وسيق الذين أمنوا من الدعاة رجالاً ونساء وأطفالاً إلى الحُمم والتعذيب الجماعي ليرتوي الظلم بهم، في ساحة الحصن، حيث شهقت الدماء، وتضرعت الأيدي الطاهرة فعلم الكون بالفناء فصرخ مغضباً آه، إنها الذلة التي تُراد بجباه المسلمين، لكنها العزّة الضاحكة في وجه الموت. وفي هذا المقطع الرمزي وصفٌ دقيق لما واجهه الدعاة في بداية الدعوة من التعذيب الهمجي، حتى المرأة المسلمة المحجبة لم تسلم من ذلهم حيث يقول: «وسيقت النساء والأطفال للحمم» (وقفت النساء المجاهدات في بلاد الشام وأرض الكنانة وفي بلدان كثيرة من الوطن الإسلامي الكبير يدافعن عن الإسلام ويحاربن الغزو المادي والثقافي الذي استهدف أخلاق المرأة المسلمة وزيها الإسلامي وتحملن الأذى في سبيل الدعوة وشاركن إخوانهن من الرجال في الثبات على الحق والصمود في وجه الباطل)(٤)، وأما قول الشاعر «ليهتكوا قداسة الحرم» فهو حرم القدس الشريف الذي هتك بيهود، يقول أحمد محمد الصديق واصفاً حريق القدس:

الثريات نجومٌ تتهاوى وعيونٌ تحترق
والشبابيك شفاهٌ تتلظى وضلوعٌ تصطفقْ
والسجاجيد التي ترعشُ خوفاً والتياعاً
عانقت أحجار سقف يتداعى
وزهور الفن تذوي والزخارفْ
والصدى المحبوس في قلب المصاحفْ
من خلال الردم يعلو... يتفجرْ(٥)

ومن الصور البلاغية في هذا المقطع أنْ جعل للحصن عيوناً فهو يبكي لما رأى من دماء الأطهار التي تسيل في فنائه، ولأنّ القضية جماعية ليست مختصة بقوم دون آخرين وصف الشاعر الآهة التي تخرج من حناياهم وصفاً رائعاً فهي تخرج من بطن الكون فـ«الكون كله يقول آه»، وكذا هي ذلة تراد بجباه المسلمين حين يسوسهم الذل بأفعوانه:

سادنا قادة الهزيمة زوراً
كيف نرضى وأذلتا أنْ يسودوا
ذلّ من يزعم الهزيمة نصراً
تتهاوى من راحتيه البنودُ(٦)

المقطع الثالث

تكسَّري سنَابل العطاء واسجدي
ومرِّغي تيجانك الشمّاء في الثرى
يا خضرة الزيتون
فلترتدي السواد فوق كل عود أثمرا
ويا مدامع السحاب طوفي على الديار
واودعي بكل شبر دمعة من السماء
واكثري على المحارم البكاء... أكثري البكاء
ويا شذا الريحان قبلها تفوح بالعبير
يا شذا الريحان أودُّ أنْ أذكرك...
بأنهم لحظة من الضما تفقدوا فلم يكن هناك ماء
وأنك ارتويت يومها بأقدس الدماء..
الحرة الطهورْ... بالحرمة الطهورْ
تعذَّب الذبول في ملامح الزهور
الحرة التي تداس يا لهولها عويلها
يحرك الصخور في جبالها
فيصرخ الملك.. يهتز في انتظار ومضة لمن ملكْ
سألت خالقي وكلنا سألْ
لمن؟ لمن تركتنا؟ سألت خالقي إلى متى؟

ستطعم الذئاب ما وهبتنا؟
الهول يا لقسوته..
محافلٌ تضم الف سوط..
والموت قادمٌ يدوس فوق موت(٧)

وعن هذا المقطع الرائع في هذه القصيدة النادرة سأنقل وصف الناشر بالحرف عن هذه الأبيات التي وصفت جيلاً تمزّق من أجل دين وأمته، يقول (عيناه تسبحان في الشرود من اول يوم أن أريق أول قطرة من دماء إخوته الشهداء، فينادي واحة الأمان أن تقفر وسنابل العطاء أن تتكسّر وتسجد تيجانها الشمّاء وينادي خضرة الزيتون رمز السلام أن ترتدي السواد حداداً على السلام ومدامع السحاب أن تودع كل شبر من السماء دمعة وأن تكثر البكاء على الحرمات التي ينتهكها الظلام أعداء السلام، أعداء الحرية، بل أعداء الإنسانية، ولا ينسى الشاعر أن يذكر الريحان بأنه يوماً قد ارتوى بدماء مؤمنة بريئة في أرض حرام، فما أفظع أن تهان الفتاة المؤمنة المجاهدة لأنها تقول ربي الله، ويلجأ الشاعر إلى ربه يصف له سوء الحال، فالطواغيت ينهبون خيرات شعوبهم، ويزجونهم في محافل التعذيب الهمجي، فيقهر من يُقهر، ويثبت من أيّده الله بالثبات.(٨) أكثري يا مدامع السحاب البكاء على المحارم، اكثري، إن الجراح التي تبدت لا دواء لها إلا العزائم الوثّابة، الزهور عذّبها الذبول، والحرة المؤمنة داسوها بأقدامهم، والملك في السماء يصرخ ينتظر من الله أمراً لينتقم للضحايا، والرياحين ارتوت دماً لا ماء، والهول يقسو، والمحافل ضمت السوط والسكين، والإجرام يبتكر الطرق للتعذيب فلا يستطيع كاتب مهما كان بليغاً أن يصور بقلمه الام المغتربين، ولا أن يصف بخياله اهات المتأوهين، ولا يستطيع فنان مهما كان عبقرياً أن يصور بريشته أنين المنكوبين ولا أن يرسم بيراعه أحاسيس المفجوعين»(٩)، (وتمضي عجلة الزمن وعلى الطريق الطويل يشهد العالم الصراع الجبار بين شعب أعزل وبين أقوى إمبراطورية معاصرة وتسجل الأيام مواقف بطولية رائعة لرجال بذلوا أرواحهم في سبيل أمتهم كما تسجل أسفة على لوحة سوداء أسماء الخيانات الوطنية)(١٠).

المقطع الرابع

وبعدما رأيت ما رأيت
عرفت كيف يقهر الرجال بالضنى
وفي مواقع من الأسى بكيت
تحرك الشيطان حاملاً سلاحه
ومضمراً لكل بسمة للنور في صدورنا نواحه
وأطلق الدخان غاضباً
واستجمع القوى
وبكل حقده الذي يضمه هوى
رأيت
رأيت كبوة الجواد مضنية
رأيت دمعة الجسور مبكية
وبعدما رأيت ما رأيت هل تعود للطريق هل تعودْ؟
وقبل أن أجيب
تحركت مدامعي هدية لمن مضى
وارهفت مسامعي لأستعيد من مواطن الغيوب
وصية سمعتها في لحظة من الرضا
واهتز قلبي الذي قد هده العذاب
أحسست رعشة بجسمي الذي يخاف غضبة الذئاب
وجاء ضعفي الكئيب جاء
عرفته في كل لحظة من الضنى قد عشتها
أتى يقدّم الرجاءْ
تعلقت عيناه بالجوابْ(١١)

بعد كل هذه المعاناة يصور الشاعر خلوته التي عرفته بأن الضنى يقهر الرجال، وفي هذه الخلوة الصادقة بكى أسى وحرارة على المشاهد المحزنة لإخوانه الدعاة. وها هو يصف لنا الظالم العنيد شيطاناً يحملُ سلاحه، مضمراً إطفاء كل بسمة بريئة يراها بمنظاره المشؤوم في صدور الأبرياء.

وبعد ذلك يسائلُ الشاعر نفسه هل يتابع الطريق، ويتردد في الإجابة، إلا أنه لا ينسى أن يهدي إخوة الطريق دعاة الحق دموعاً سخية ويتذكر العهد الذي عاهدوا الله عليه ويهم بالإجابة فتنتابه رعشة من هول ما رأى في الطريق، ويتسللُ الخور إلى نفسه ينتظر القول الأخير)(١٢). ولقد حزن الشاعر على إخوانه حزناً شديداً حتى أنّ مدامعه تحركت هدية لمن مضى، وتذكر في لحظة الغيب الذي انتشى رضاً وصية منهم على الثبات على الحق والدعوة إليه، ولكنه خاف غضبة الذئاب التي رآها وعرفها مع معرفته بضعفه الكئيب لكنّ عينيه الدامعتين تعلقتا بالجواب الذي سيعلنه في نهاية القصيدة. وهذه المشاعر الرقيقة هي مشاعر الشعراء الذين قال الله فيهم: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعملوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(٢٢٧) ﴾ (الشعراء)، إن الابتلاء (سنة الله القديمة في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة وليكونوا أهلاً لها: أن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر وأن يراوحوا بين النصر والهزيمة حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم لم تزعزعهم شدة، ولم ترهبهم قوة، ولم يهنوا تحت مطارق المحنة والفتنة، استحقوا نصر الله لأنهم يومئذ أمناء على دين الله، مأمونون على ما ائتمنوا عليه، صالحون لصيانته والذود عنه واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف، وتحررت من الذل، وتحررت من الحرص على الحياة، أو على الدعة والرخاء، فهي عندئذ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة وأرفع ما تكون عن عالم الطين... هذه هي الطريق: إيمانٌ وجهاد، ومحنة وابتلاء، وصبر وثبات، وتوجهٌ إلى الله وحده، ثم يجيء النصر. ثم يجيء النعيم.(١٣)

المقطع الخامس

يا ترى وبعد.. هل تعود للطريق؟ هل تعود؟
عائدٌ أنا من حيث أتيت
عائدٌ أنا لمسجدي
عائدٌ إلى الصلاة والركوع والسجود
عائدٌ إلى الطريق خلف أحمد الرسولْ
أطلقُ الخطى حزينة في إثره
عرفت قصة الطريق كلها
وعائدٌ أنا برغمها
كالفجر كالصباح مغدقٌ وباسمٌ
والخطو كالرياح عاصفٌ وعارمٌ
لا بديل للخلود
لا بديل للجنان
لا بديل لا بديل غير نلة الرغام
لا بديل غير خدعة السراب
لا بديل غير وهدة الظلام
لا بديل للإقدام.. غير سحقة الأقدام
عرفت قصة الطريق كلها
الموت أول المطاف
لكنْ خضرة الطريق لا يصيبها الجفاف
قادم.. وقادم.. وقادمُ
إشراقةٌ مضيئة تجيءُ في الختامْ
تقدموا.. تقدموا.. تقدموا
فبعد لحظة من المسير
ينتهي الزحام.. ينتهي الزحام(١٤).

وفي المقطع الأخير من «ملحمة الدعوة» يبين الشاعر للدعاة أنه مهما استفحل الظلم ومدّ ذراعه فسوف يثمر البذر وينمو الخير ويعلو المجد بشرط العودة إلى الله وإطلاق الخطى خلف خطى الرسول أحمد ﷺ، والعودة من حيث بدأ، بدأ المجد من المسجد فالعودة إليه صلاة وركوع وسجود، فقصة الطريق معلومة ومدروسة، سار الدعاة من قبل في «الطريق طريق تعب فيه آدم، وناح لأجله نوح، ورمي في النار الخليل، واضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وانواع الأذى محمد ﷺ»(١٥)، وها هو ينتظر القول الأخير وعاد إلى المسجد داعياً إلى الله فالطريق شاقة وصعبة وثم يرى إشراقة مضيئة تجيء في الختام تقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا(٨١) ﴾ (الإسراء). ■

الهوامش

(١) نشيد الكتائب ص ١٢٩ الناشر الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
(٢) نشيد الكتائب ص ١٣٠.
(٣) نشيد الكتائب ص ١٣١.
(٤) قصائد إلى المرأة المسلمة ص ٤٨ حسني أدهم جرار.
(٥) شعراء الدعوة الإسلامية لأحمد الجدع ص ٥٨.
(٦) يوسف العظم شاعر الأقصى ص ٣٢ أحمد الجدع.
(٧) نشيد الكتائب ص ١٣١ ـ ١٣٢.
(٨ نشيد الكتائب ص ١٢٩.
(٩) كبرى الحركات الإسلامية ص ٢١٣ محمد الوكيل.
(١٠) صفحات من جهاد الشباب المسلم ص ١٠ حسن دوح.
(١١ نشيد الكتائب ص ١٣٣.
(١٢) نشيد الكتائب ص ١٣٠.
(١٣) في ظلال القرآن ٢ ص ٢١٨ ـ ٢١٩.
(١٤) نشيد الكتائب ص ١٣٤ ـ ١٣٥.
(١٥) الفوائد لابن القيم ص ٦٧.

وقفة تربوية

عشْ ألف عام للوفاء

يقول الإمام علي - رضي الله عنه -:

ذهبَ الوفاء ذهاب أمس الذاهب
فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا
وقلوبهم محشوة بعقارب

يقول تلك الأبيات من عاشر قوماً كانوا يبشون في وجهه، لكنهم كانوا يغدرون به من خلفه.

إن الوفاء صفة لازمة لأهل الفضل، الذين بنوا في نفوسهم أسساً راسخة من الإيمان، والقيم، والمثل، والمبادئ، والخوف من الله تعالى.

وبناء بمثل هذا الأساس الصلب لايمكن أن تؤثر فيه أنواع الرياح العاتية، فيظل وفياً لمن قدم أي نوع من الخير حتى لو كانت ابتسامة عابرة أو كلمة طيبة، فكيف بمن قدم له أكثر من ذلك، قدم له ما أنقذه من النار وسبب له دخول الجنة؟

أما أولئك الذين لم يبنوا بنيانهم على أسس متينة، بل بنوها على القشور، والرمال، فلا يلبث أن يقع البنيان تحت تأثير أي هزة، حتى لو كانت نسمة هادئة، فينسى أو يتناسى من قدم له أطنان الخير، ووقف معه المواقف، وبذل من أجله الوقت، والمال، والجهد، وينسف كل ذلك من أجل اختلاف أصر فيه على رأي أو طلب لم يُجب إليه لظرف من الظروف.

وأمثال هؤلاء لا يمكن أن يسودوا وإن سادوا فإنما يسودون بالحديد والنار، لأن الناس لا تقبل على من لا يملك الوفاء.

يقول أبو النجح:

عش الف عام للوفاء وقلما
ساد امرؤ إلا بحفظ وفائه.■

أبو خلاّد

إعجاز القرآن

حكى القرآن عن بعض الكفار خوفه من سحر القرآن فقال: ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) ﴾ (فصلت:٢٦)، مما يدل على الذعر الذي كان يضطرب في نفوسهم، والخوف الذي يملأ قلوبهم ويسكن صدورهم من تأثير هذا القرآن فيهم، وفي أتباعهم، الأمر الذي يؤكد أنه لم يكن - قط - بقول بشر، ولا بادعائهم بقول شاعر، ولا بأباطيلهم بأنه أساطير الأولين، فجاء التحدي عندما رأوا أتباع القرآن يُسحرون بين عشية وضحاها من تأثير الآية والآيتين، والسورة والسورتين، يتلوهما محمد أو أحد أتباعه السابقين، فتنقاد إليهم النفوس، وتهوي إليهم الأفئدة، ويُهرع إليهم المتقون!.

فلما أحس رؤساء قريش - آنذاك - في أعماقهم هزة روّعتهم لم يقولوا لأتباعهم وأشياعهم هذه المقالة، لأنهم في نجوة من سحر القرآن، فلم يأمروا أتباعهم هذا الأمر، وما أشاعوا في قومهم هذا التحذير الذي هو أدل من كل قول على عمق التأثير، وقد قالوا في لجاجة الإنكار كما حكى عنهم القرآن: ﴿ وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا (٥) ﴾ (الفرقان)، وقالوا: ﴿ قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين (٣١) ﴾ (الأنفال)، وقالوا: ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر ﴾ (الأنبياء:٥)، فكان التحدي مرة ومرة: ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ (هود:١٣). ﴿ قل فأتوا بسورة مثله ﴾ (يونس:٣٨)، فما كان إلا أن توقفت عقولهم عن التفكير وانعقدت السنتهم فلم يأتوا بعشر سور، ولا بسورة مفردة!.

وهذه بعض المواضع التي وردت في القرآن، وتثبت تأثر نفوس بعض الذين أوتوا العلم من قبله، وبعض الذين صغت قلوبهم إليه، جاء في صدد الحديث عن اليهود والنصارى قوله تعالى: ﴿ لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين

أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون (٨٢) وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين (٨٣) ﴾ (المائدة).

فتلك صورة من صور التأثير الوجداني لسماع القرآن، وإن أعينهم لتفيض من الدمع مما عرفوا من الحق، وإن للطريقة التي يعرفون بها هذا الحق لأثراً لا شك فيه، يفصح عنه ما ورد في موضع آخر، إذ يقول تعالى: ﴿ إنّ الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا (١٠٧) ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا (١٠٨) ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا (١٠٩) ﴾ (الإسراء).

يقول سيد قطب رحمه الله : « فهو التأثير الذي يلمس الوجدان، ويحرك المشاعر، ويفيض الدمع، يسمعه الذين تهيأوا للإيمان، فيسارعون إليه خاشعين، ويسمعه الذين يستكبرون عن الإذعان، فيقولون: ﴿ إن هذا إلا سحر مبين (١١٠) ﴾ (المائدة)، أو يقولون: ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦) ﴾ (فصلت)، فيقرون للقرآن بالإعجاز الغلاب من حيث لا يشعرون أو يشعرون!».■

عبدالعزيز الجلاهمة

عمل وقول

كثيراً ما يستوقفني القول: «عمل رجل في مائة خير من قول مائة في رجل».

اينما اضعه أجده صحيحاً وقد حدث أنني ذهبت - ذات مرة - إلى مطار جدة الدولي أودّع بعض الأهل، وبينما كنا ننهي بعض الإجراءات لفت نظري موظف يقوم بعمله بشكل جيد، ويعمل على جهاز الكمبيوتر الذي أمامه بكل جد ونشاط وفمه يتمتم، وإذ به يردد صيغة الصلاة على النبي «اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

أحسست بإحساس غريب يجري في عروقي، وماتمالكت نفسي إلا وأنا أردد صيغة هذه الصلاة على النبي ﷺ كانت فرحة غامرة ورددتها معي قريبتي - إلى جانبي - ومنذ ساعتها، ولساني لايفتر من ذكر الله، وأستشعر بركة عظيمة في حياتي.■

هدى حمزة - جدة

بلال والأذان.. درس عظيم في الإيمان

الكبرياء لله.. ولا رفعة إلا بتلبية ندائه وتقواه

بلال والأذان.. كلمتان اقترنتا منذ بزوغ فجر الإسلام، وهما درسٌ عظيم من دروس الإيمان، ورسالة موجهة لكل بني الإنسان، بأن الكبرياء لله عز وجل وحده ليس لأحد سواه، كما أنهما أثبتتا أن الرفعة بالإيمان لا بالمال أو الجاه أو الولدان.

أما بلال - رضي الله عنه - فقد كان عبداً حبشياً أسود لأمية بن خلف بمكة، يعمل ليلاً ونهاراً ليحصل على ما يسد به رمقه، ويقيم به أوده ليعود إلى الكد من جديد، [فلا حق له في يومه، ولا أمل له في غده]، وهو بمعايير البشر آنذاك من حثالة بني الإنسان.

إلا أنه لما ظهر نور الإسلام، وكان بلال قد ملّ الحياة على هامش التاريخ، حياة لا معنى لها ولا قيمة، فدخل التاريخ من أوسع أبوابه، وخلّد اسمه على صفحاته.

أقبل بلال على الإسلام بقلب يقطر إيماناً ويقيناً، ووجه مشرق يشع نوراً وحنيناً، فأخذت قومه العزة بالإثم، فساموه أقسى ألوان العذاب، وأخرجوه في الرمضاء مقيداً، وطرحوه على الأرض الملتهبة، ووضعوا على جسده الصخور الحارقة، وأخذوا يسحبونه مقيداً في أرجاء مكة، وهو يردد نشيده الخالد: «أحد أحد»، فأنى لمثل هذا العذاب أن يخدش هذا الإيمان الصلب؟

أقبل بلال - العبد الحبشي - على الإسلام، فصار سيداً من سادات المسلمين، [فإن سواد بشرته وتواضع حسبه ونسبه، وهوانه على الناس كعبد رقيق، لم يحرمه حين آثر الإسلام ديناً من أن يتبوأ المكان الرفيع الذي يؤهله له صدقه ويقينه]، ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - كثيراً ما يقول: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا»، يعني بلالاً رضي الله عنه.

أسلم بلال فأثبت للعالم أجمع أن رفعة المرء لا تكون إلا بإيمانه، وتقواه، وخوفه من المولى، وطمعه في نيل رضاه، أسلم فكان أنموذجاً عملياً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات:١٣).

عندما أسلم بلال أحس أبو بكر الصديق عظمة الإيمان في نفس هذا العبد، فاشتراه من أمية بخمس أواق، فقال أمية بعد أن يئس من أن يرد بلالاً عن الإسلام: لو أبيت أن تدفع إلا أوقية واحدة لبعتكه بها، لكن أبا بكر أبى أن يستهان بأخيه وبإيمانه فقال: «والله لو أبيتم إلا مائة أوقية لدفعتها لكم».

أسلم بلال الذي أذاقه أمية بن خلف أشد العذاب، وما هي إلا سنوات، وإذ ببلال يجتز رأس الكفر أمية بن خلف في غزوة بدر.

ولما رأى عبدالله بن زيد رؤيا الأذان أمره

المصطفى ﷺ أن يعلّمها بلالاً لأنه أندى صوتاً، ومنذ تلك اللحظة كان بلال هو المنادي بالأذان، وإذ ببلال الذي خرج من مكة طريداً، يعود إليها بعد سنوات، ليعلوا ظهر الكعبة، ويرفع صوته بالأذان، ليراه أهل الكفر والشرك الذين منعهم كبرهم عن اتباع الحق، فيعلموا سنة الله في خلقه بأن الرفعة لمن اتبع دينه، وسار على أمره، ردد بلال كلمات التوحيد في الأذان وهو الذي كان يردد من قبل نشيده الخالد: «أحد.. أحد».

هذا هو بلال فما بال الأذان؟

إن الأذان هو شعار الإسلام الذي يحمل أجلّ معانيه وأعظمها، يحمل شهادة التوحيد التي هي مفتاح هذا الدين، ولكن الذي أريده في حديثي عن الأذان ذلك المعنى العظيم الذي اقترن بقصة بلال، ألا وهو معنى الكبرياء لله، لقد تكررت «الله أكبر» في الأذان ست مرات لتعلم كل البشر - غنيهم وفقيرهم، حرهم وعبدهم، سيدهم ووضيعهم - أن الكبرياء لله لا لأحد سواه، وهو تعالى الذي يمنح الرفعة والسمو لمن آمن به من عباده، وهو تعالى يلبس المتكبرين لباس الذل والهوان.. فأغرق الله فرعون لما تكبر عن عبادته، وخسف بقارون الأرض لما بغى بماله على قومه، وتلك هي سنة الله فيمن تكبر عن عبادته، ولقد قال المصطفى ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، وقال ﷺ في الحديث القدسي: «قال الله عز وجل: العز إزاري والكبرياء ردائي، فمن ينازعني عذبته».

أما بلال الذي رفعه الله بهذا الإسلام فقد تواضع أشد التواضع، [فكان كلما سمع مدحاً أو ثناء أحنى رأسه، وغض طرفه، وقال وعبراته تسيل على وجنتيه: «إنما أنا حبشي.. كنت بالأمس عبداً].

ونظراً لأننا الفناه، فلم يعد أكثرنا يتدبر في معاني الأذان أو يقف عند عبره وعظاته، فإذا سمع الواحد منا قول المؤذن: «الله أكبر» فأي شيء هذا الذي يشغلنا عن الإجابة، أي شيء أكبر من الله - معاذ الله؟

ولقد كان لنا في المصطفى ﷺ خير أسوة، فلقد أخبرتنا أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنه كان «يكون في حاجة أهله فإذا نادى المنادي فكأنه لا يعرف منا أحد»، ولقد كان السلف رحمهم الله يرفع الواحد منهم معوله ليحرث أرضه، فيسمع النداء فيلقي معوله خلفه، مخافة أن تكون ضربة لا بركة فيها بعد النداء.

لقد فقهوا شعار «الله أكبر»، فعلموا أنه لا شيء أكبر من الله، فانطلقوا بقلوب وجلة، ليقفوا بين يدي الكبير المتعال.

إن الأذان شعار العزة، والعظمة للمسلمين، وكان المسلمون إذا فتحوا أرضاً رفعوا فيها الأذان يدوي في أرجاء الأرض ليعلن الحقيقة الخالدة بأن النصر للإسلام، ولا يزال أذان إخواننا في البوسنة يرن في الآذان دليلاً على عزة الإسلام.

ولقد تواضع قوم سمعوا الأذان فقال الله عز وجل فيهم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص:٨٣).

هذا هو الدرس: بلال والأذان، درس الكبرياء والعظمة لله، والرفعة والعزة لمن اتبع دين الله، وسار على نهج المصطفى وهداه، رفع الله بهذا الدين بلالاً، وصهيباً، وسلمان، وهم من هم من الأعاجم المستضعفين، ووضع به أبا جهل، وأمية، وعتبة، وربيعة، وغيرهم من كبراء قريش، وسادتها لقد جمع الله بهذا الدين أشتات البشر تحت راية التوحيد، فصاروا إخوة في الله متحابين، لا فرق بين أعجمهم، وعربيهم إلا بالتقوى، جعل رابطة الإيمان هي الرابطة الأعظم والأسمى، ونبذ كل روابط الجاهلية، ولقد قال المصطفى ﷺ - ليوجه العالمين ألا يحتقروا أحداً من البشر مهما كانت صنعته، ومهما كان نسبه:: «رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يُؤبه له لو أقسم على الله لأبره».

فإن رأسه الأشعث، وملابسه البالية، وعدم معرفة الناس له لم تحرمه من أن يكون من أولياء الله الصالحين الذين لو أقسم أحدهم على الله لأبره.

هذا هو درس بلال والأذان! موجز سريع، لكن فيه أعظم العظة والعبرة، فإن وعيناه، وحولناه إلى واقع عملي في حياتنا فيا لفلاحنا، وفوزنا، وسعادتنا ■

فيصل سعيد بالعمش

دراسات عليا بكلية الشريعة - جامعة أم القرى

(*) الكلمات بين القوسين المعقوفين من كتاب «رجال حول الرسول» لخالد محمد خالد.

وقفات مضيئة مع حديث نبوي:

شيءٌ إذا فعلتموه تحاببتم

محمد شلال الحناحنة

تظلُّ السنة النبويّة الشريفة قطوفاً دانية لمعانٍ زاخرة بالحكمة الإنسانية، معانٍ تمضي بنا إلى شموس السعادة، وتحشدنا للهمم العالية، وتسمو برؤانا إلى آفاق المحبة في الله والإيمان الصادق، فتعال معي - يا أخي - لنقطف من هديه ﷺ هذا الحديث الذي دلّ فيه الصحابة - رضوان الله عليهم - على أمر عظيم طالما سألوا عنه، وتشوقوا له، وهو العمل الذي يدخلهم الجنّة فقال عليه السلام: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا، ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم).

إن لنا مع هذا الحديث وقفات مضيئة، أسكُبُها اليوم من نبضات قلبي إليك، ودعْنا نشمّ عبير تلك الزهرات النديّة في قوله - عليه الصلاة والسلام -: «أفشوا السلام بينكم» فهي العبارة المشرقة التي شعّ منها الحبّ في الله، ثم الإيمان الذي يفتح أبواب الجنان:

١ - بدأ الرسول ﷺ حديثه بالقَسم وهو أسلوب طلبي مؤكد، وركّز على دخول الجنة وهي طموح كل مسلم ورجاؤه وأمنيته، وانظر إلى الاستفهام النبويّ الموغل في الإثارة والقدرة على شحن النفوس بحسن التلقي: «ألا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟» مما جعل الصحابة أكثر إصغاءً وأشد شوقاً وتلهفاً لسماع موعظته وهديه - عليه الصلاة والسلام.

٢ - تدرّج الرسول ﷺ في حديثه من العام إلى الخاص عبر معادلة إيمانية شفيفة بأسلوبه البلاغي المشرق وذلك لتقريب المعنى إلى الأذهان، فدخول الجنة - أيها الحبيب - لن يكون إلا بعد الإيمان بالله، والإيمان يكون مع التحاب في الله، والتحاب يبدأ بإفشاء السلام، ويمكن لنا عكس هذه المعادلة التي نقتبسُها من مشكاة النبوّة والضاربة في عمق النفس الإنسانية والنافذة إلى جوهرها وفطرتها بما يأتي: إفشاء السلام = التحاب = الإيمان = الجنّة! فهل ترى معادلة أروع جمالاً وأعظم تناسقاً مما يبوح به نبيّ الهُدى ﷺ ؟!.

٣ - وأما إفشاء السلام الذي يغفل عنه كثيرٌ من الناس فله أثر كبيرٌ في النفوس، فسلّمْ على من عرفت وعلى من لم تعرف اقتداءً بالرسول - عليه الصلاة والسلام، ففي ذلك راحة وطمأنينة وإشعار المسلمين بأنّك منهم وتحبهم، وتحرص على مؤانستهم، وتتمنى الخير لهم، ومن هنا نهانا الله تعالى عن أن ندخل بيوتاً غير بيوتنا دون أن نسلّم على أهلها، فقال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على أهلها ﴾ (النور: ٢٧).

وحسبنا أنّ السلام اسم من أسماء الله الحسنى، وقد أمرنا الله في كتابه الكريم أن نصلي ونسلّم على النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال تعالى: ﴿ إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما(٥٦) ﴾ (الأحزاب)، واعلم أنّ السلام تحية الإسلام، وتحية الملائكة للأنبياء ولعباد الله الصالحين، فقد سلّم الملائكة على إبراهيم - عليه السلام - مثلاً، وسلّم جبريل - عليه السلام - على عائشة فقال لها الرسول ﷺ : «هذا جبريل يقرأ عليك السلام» (متفق عليه).

ولفضل السلام ومنزلته جعله الله في صلاتنا بل هو ركنٌ من أركانها فتتم الصلاة بالتسليم، وثبت عنه ﷺ السلام على الصبيان ليشعرهم بالثقة والاعتزاز بأنفسهم ويبني شخصياتهم، ويعلّمهم هدي الإسلام وخُلقه، وما أجدر المربين اليوم بالالتفات إلى هذا الخُلق الكريم، والسلوك القويم في تربية الأبناء وغرس المحبة والتواضع في نفوسهم، والحق أن أقصر طريق إلى القلوب أن نبدأها بالسلام فهو رسالة التحابّ والتواصل والتعاضد في المجتمع الإسلامي، ولذلك قال الرسول - عليه الصلاة والسلام -: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام» (رواه أبو داود بإسناد جيد)، فكيف لا نحب أن نكون أولى الناس بالله فنبدأ بالسلام؟، وليس أبغض على النفس ممن يُعْرِضُ عن السلام مما يسبب الجفاء والتنافر بين أفراد المجتمع الواحد.

إفشاء السلام: دليل الإيمان وأقصر طريق إلى القلوب

بل إنّ الله أمرنا أن نُسلّم على أنفسنا فقال في محكم كتابه: ﴿ فإذا دخلتم بيوتا فسلّموا على أنفسكم تحيةً من عند الله مباركة طيّبة ﴾ (النور: ٦١)، وانظر إلى هذا المعنى العظيم الذي أراده الله سبحانه وتعالى، وهو إشاعة الأمن والبركة والراحة في نفوسنا، فنشعر بأن الله معنا، وأنّ الرعاية الإلهية تحيط بنا، وهذه الأحاسيس المرهفة في استشعار العناية الربانية السامية هي التي أنطقت عيسى - عليه السلام - فقال على لسانه: ﴿ والسلام عليّ يوم ولدتُ ويوم أموت ويوم أبعث حيا (٣٣) ﴾ (مريم)، وهنا الملائكة المؤمنين في الجنة، فقال تعالى: ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(٢٤) ﴾ (الرعد).

واعلم - رعاك الله - أن المولى سبحانه وتعالى ألزمنا بأن نردّ التحية بمثلها أو أحسن منها حين قال جل وعلا: ﴿ وإذا حيّيتم بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ (النساء: ٨٦).

كما ينبغي أن نسلّم إذا انتهينا إلى المجلس أو خرجنا منه، واقرأ قوله ﷺ في ذلك: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلّم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن).

ولا تنس السلام على أهل بيتك فذلك بركة وأمانٌ من الله عليك وعليهم، ومن اللفتات اللطيفة الطيبة التي يسرّني أن تتأمّلها أن الصحابة - رضوان الله عليهم - كانوا يسلمون بعضهم على بعض وهم ركبٌ واحدٌ إذا حالت بينهم شجرةٌ أو جدارٌ أو حجرٌ اقتداءً بسنة المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه، وكان الراكب يبدأ بالسلام على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير، ومن أروع ما أدهشني في هذا الباب أن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - كان يغدو إلى السوق أحياناً فلا يبيع ولا يشتري ولا يسوق بها، ولا يجلس في مجالسها، ولكن من أجل السلام على أهلها، لاسيّما السلام على الفقراء والمساكين.

وأخيراً.. أرأيت أصدق تألقاً وأعظم تحاباً في الله بين المسلمين من إفشاء السلام؟! وهل من منزلة يغبطنا عليها النبيون والشهداء أسمى من منزلة المتحابين في الله؟.. فتعال معي لنرتفع في رياض النبوة الزاكيّة في قوله - عليه الصلاة والسلام: «قال الله عز وجل: المتحابون في جلالي، لهم منابر من نور يغبطهم النبيّون والشهداء» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح). ■

معادلات إيمانيـة .. كفاية الله للعاملين للآخرة (٢ من ٢)

كيف نطلبها ومتى نفقدها ؟

الإخلاص والشكر والدعاء والاعتقاد الجازم وسائل لازمة لتحققها

بقلم: الشيخ عبد الحميد البلالي

تحدثنا في الحلقة الماضية عن معنى «الكفاية» لغة وشرعاً، وكيفية تحقق معادلتها الإيمانية، استناداً إلى الآيات القرانية والأدلة الحديثية الواردة في هذا الصدد، والأمثلة على كفاية الله للمؤمنين، من سير الأنبياء، وقصص الصالحين.. واليوم نتناول الوسائل التي يمكننا من خلالها التوصل إلى كفاية الله سبحانه وتعالى لنا، والمسارب التي تتسرب من خلالها هذه الكفاية لا قدر الله.

كفاية الله :

تلك النتيجة العظيمة التي يطلبها كل حي على هذه الأرض، لا تتأتى إلا بالعمل الصالح، وان يطلبها من الله تعالى كما بيّن لنا رسول الله ﷺ في أحاديث عدة كما يلي :

١ ـ قراءة «الإخلاص»: عن معاذ بن عبدالله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، «قال: فأدركته، فقال قل فلم أقل شيئاً، ثم قال: قل فلم أقل شيئا، قال: قل، فقلت: ما أقول؟ قال: قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»(١).

قال الإمام الطيبي: «أي تدفع عنك كل سوء، فمن زائدة في الإثبات على مذهب جماعة، وعلى مذهب الجمهور ايضاً، لأن يكفيك متضمنة للنفي كما يعلم من تفسيرها بتدفع، ويصح أن تكون لابتداء الغاية، أي: تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها، أو تبعيضية أي بعض كل نوع من أنواع السوء، ويحتمل أن يكون المعنى تغنيك عما سواها»(٢).

٢ ـ شكره لكفايته: وعن انس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي»(٣).

إنه استشعار لنعمة الكفاية وطلب في استمرارها، ومقارنة مع حاله وحال من تركه الله من غير كفاية.

٣ ـ الدعاء بالكفاية: عن مسروق عن عبدالله ـ رضي الله عنه ـ أن قريشاً لما ابطأوا على النبي ﷺ بالإسلام قال: «اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف» فأصابتهم سنة حصدت كل شيء حتى اكلوا العظام، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان، قال الله: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴿١٠﴾﴾ (الدخان)، وقال الله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون﴿١٥﴾﴾ (الدخان)، أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة وقد مضى الدخان ومضت البطشة؟»(٤).

إنه لجوء إلى الله تعالى، وجلب معونته من رجل صالح بذل كل الأسباب لهداية قومه فلم يؤمنوا، فتقبل الله دعاءه «بالكفاية» منهم، كما فعل سبحانه عندما دعا نوح ـ عليه السلام ـ بعد أن بذل كل ما بوسعه لهداية قومه فلم يزدهم دعاؤه إلا فراراً، فأغرق تعالى الأرض كلها لدعاء عبده الصالح على قومه، والله تعالى الذي كان موجوداً في عهد نوح ـ عليه السلام ـ وعهد نبينا محمد ﷺ موجود في كل وقت، يلبي دعوة أوليائه الصالحين عندما يلجأون إليه طالبين (الكفاية) من شرور أعداء الله تعالى، أو من كل ظالم، فلا يملك النفع ولا الضرر سواه سبحانه وتعالى، ولأن المؤمن يعتقد ذلك فإنه لا يلجأ بطلب النصرة والكفاية إلا من مولاه المالك سبحانه وتعالى.

٤ ـ الاعتقاد بكفايته: عن أبي سعيد الخدري قال: سرحتني أمي إلى رسول الله ﷺ فأتيته وقعدت فاستقبلني وقال: «من استغنى أغناه الله عز وجل، ومن استعف أعفه الله عز وجل، ومن استكفى كفاه الله عز وجل،ومن سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف»(٥)، فقلت ناقتي الياقوتة خير من أوقية، فرجعت ولم أسأله(٦)، فمن طلب الكفاية من الله تعالى كفاه الله، قال الإمام المناوي: «كفاه الله ما أهمه، ورزقه القناعة»(٧)، كما أن من استغنى بالله عما سواه أغناه الله، ولم يجعله محتاجاً للناس، ومن أظهر الاستعفاف وصبر عليه أعطاه الله إياه وأغناه عما سواه.

متى نفقد الكفاية ؟:

١ ـ عدم الإخلاص: يشترط الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ العمل للآخرة لتحقق الكفاية في المعادلة التي ذكرها، ومن أبرز صفات هذا العمل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، فإذا أريد بالعمل غير وجه الله تعالى لا يمكن أن تتحقق الكفاية الإلهية.

وكان ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قبل أن يقول الحديث الذي ذكرناه آنفاً : «من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك»(٨) يقول ابن مسعود: «لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم، ثم قال الحديث»(٩).

وهي إشارة من ابن مسعود إلى أن الكفاية الربانية لا تتحقق إلا فيمن جعل الهم هماً واحداً، وابتغى بذلك وجه الله ولم يبتغ فيما ينشره من العلم وجوه الناس أو زينة الحياة الدنيا من المال والمنصب والجاه، فكلما أخلصنا أعمالنا لله، استحققنا هذه الكفاية.

٢ ـ عدم الإيمان: إن الشرط الذي ذكره الله تعالى لاستحقاق المؤمنين للكفاية هو الإيمان وما انزل الله من الكتب والرسالات وذلك بقوله: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾ (البقرة: ١٣٦)، ثم قال: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴿١٣٧﴾﴾ (البقرة).

فإذا تساوينا مع أعداء الله بعدم الإيمان، وضعف الارتباط بالله تعالى، وعدم القيام بمستلزمات الإيمان، فإننا نفقد (الكفاية الإلهية).

يقول شيخ القصيم عبدالرحمن الدوسري ـ رحمه الله ـ في تفسيره لهذه الآية: «وقد أنجز الله وعده للمؤمنين الصادقين، الذين قاموا بما أوجب الله عليهم، فكفاهم شر أعدائهم على الإطلاق، أما بعد أن انحرفوا فقد حرموا أنفسهم ما وعدهم الله به، وصاروا فريسة لليهود وأذيالهم من النصارى، وأفراخهم من المتفرنجين، وإذا عادوا إلى الله أنجز الله لهم ما أنجز لأسلافهم، فوعده الحق سبحانه بقوله: ﴿فسيكفيكهم الله﴾.

ومن أنواع كفاية الله جعل أعدائهم في شقاق دائم وخلاف لا يقف عند حد، وهم الآن في خلافهم وشقاقهم يتفقون ضدنا، ما دمنا شاردين عن الله، ولكن إذا عدنا إلى الله عودة صادقة نحمل فيها رسالته، ونعمل على إعلاء كلمته، كما عمل الأسلاف، جعل الله بأسهم بينهم كما مضى، وجعل شقاقهم وخلافهم يتفاقم، فلا يتفقون ضدنا كما هم عليه الآن، فإن الله بوعده سيكفينا شرهم، كما كفى أسلافنا الصادقين إذا حققنا الصدق معه، والله هو السميع العليم، يسمع كل شيء، ويعلم كل شيء، ويجزي كل نفس بما كسبت»(١٠). ■

الهوامش

(١) رواه الترمذي ٣٤٩٩ في الدعوات، وصححه الالباني (ص ج ص٦٠٤٠٦٤٤)

(٢) مرقاة المصابيح للقاري ٤/ ٦٧١ .

(٣) رواه مسلم ٢٧١٩ في الذكر والدعاء .

(٤) رواه البخاري ٤٣٢٥ في التفسير .

(٥) الحف : أي سأل الناس إلحافاً شيئاً بما قُسم له.

(٦) رواه النسائي ٢٥٤٨ في الزكاة، وصححه الالباني (ص ج ص ٦٠٢٧).

(٧) فيض القدير ٦/ ٥٨ .

(٨) سبق تخريجه.

(٩) ابن ماجه ٢٥٣ في المقدمة .

(١٠) صفوة الآثار ٢/ ٣٧٤ .

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

كيفية الصلاة على النبي ﷺ وحكمها

● **كيف نصلي على النبي ﷺ؟ وما حكم من لم يصلِّ على النبي ﷺ حينما يذكر عنده؟ وهل هناك ألفاظ مخصوصة للصلاة على النبي ﷺ؟**

○ الصلاة على النبي ﷺ هي الدعاء، والاستغفار له، وقد بيَّن الله تعالى مكانة النبي ﷺ، وطلب منا الصلاة عليه فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾ (الأحزاب).

والصلاة على النبي ﷺ قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة، على خلاف بين مواطنها عند الفقهاء، فتكون واجبة في التشهد الأخير، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة، وفي خطبتي الجمعة والعيدين.

ودليل الوجوب الآية السابقة، وحديث كعب ابن عجرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ، فقلنا: قد علمنا أو عرفنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صلِّ على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» (البخاري ٨/٥٥٣٢)، وهذا ما قال به الشافعية، والحنابلة، وهو الراجح لقوة دليلهم.

وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سنة في التشهد الأخير.

ودليلهم قوله ﷺ في تعليم أصحابه التشهد: «إذا قلت هذا، أو فعلت، فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» (أبو داود ١/٥٩٣) فاللفظ ظاهر في أن الأمر ليس بواجب.

وأما الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة فهي مستحبة وليست واجبة.■

هواء الدار ملك لصاحبه

● **رجل في بيته شجر وكثير من أغصان هذا الشجر يطل على فناء جاره وبعضها ثقيل على حائطه، وقد طلب الجار إلى جاره أن يقطع هذه الأغصان لأنها تسبب ضرراً على حائطه وتسبب أوساخاً في فنائه، فما الحكم الشرعي في ذلك؟**

○ يلزم مالك الشجر شرعاً أن يتصرف في أغصان شجره سواء بجمعه، وتحويله إلى فنائه أو إلى الشارع أو قطعه، لأن المقرر فقهاً أن هواء كل دار ملك لصاحب الدار فيجب إزالة ما يشغل ملكه. فإن امتنع الجار من إزالة أغصان شجره فيُجبر، وإذا تسببت الأغصان بضرر ما فيضمنه صاحبها، فإن لم يقبل صاحب الشجر إزالة الأغصان فلجاره إزالتها بغير إتلافها، فإن لم يتمكن إلا بإتلافها فلا شيء عليه لأنه غير ملزم بإقرار، ووجود مال غيره في ملكه.

وفي هذه الأمور يُستحسن الاتفاق بين الجارين كأن يدفع له بدلاً نقدياً، أو أن يعطيه جزءاً من الثمر، والصلح خير.■

دعاء الاستفتاح في الصلاة

● **عندما نستفتح الصلاة نقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك» فهل هذا الدعاء واجب؟ وهل هو في صلاة النافلة أيضاً؟ وهل هناك صيغ أخرى؟**

○ جمهور الفقهاء على أن دعاء الاستفتاح سنة، وصيغه متعددة أصحها الصيغ التالية:

«سبحانك الله وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ـ أي علا جلالك، وارتفعت درجتك ـ ولا إله غيرك»، وصيغة «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا أنت لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، استغفرك وأتوب إليك»، وهذا الدعاء لطوله يناسب صلاة الفرد لا الجماعة.

ومن الأدعية: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج، والماء، والبرد» (متفق عليه).

وهذه الأدعية يقولها المصلي مأموماً أو إماماً، أو منفرداً في صلاة الفريضة والنافلة، لكن في النافلة، فإن السنة أن يستفتح بالدعاء الطويل السابق: «وجهت وجهي...» وهذا عند جمهور الفقهاء، قال الإمام أحمد عن سائر الأخبار في الاستفتاح سوى «سبحانك اللهم وبحمدك..»: «إنما هي عندي في التطوع».■

استثمار أموال الزكاة له ضوابط

● **جمعية خيرية تتلقى الصدقات والزكوات وأحياناً تجمع بعض أموال الزكاة، فهل يجوز أن تستثمر هذه الأموال ليعود ريعها على المستحقين؟**

○ الأصل أن الزكاة تُخرج وتسلم إلى مستحقيها دون تأخير لرفع غائلة الفقر، والجوع، والحاجة، وتأخيرها دون سبب فيه تأخير لحق مستحقيها. فالأصل هو عدم استثمارها، لأن الاستثمار يعني حجب أموال الزكاة عن مستحقيها، وتأخير تسليمها، وقد تتعرض لأخطار التجارة. ولكن يجوز استثمارها إذا تحققت أسباب وضوابط، أقرتها المجامع الفقهية، وهي:

١ ـ ألا تتوافر وجوه صرف عاجلة تقتضي التوزيع الفوري لأموال الزكاة.

٢ ـ أن يتم استثمار أموال الزكاة ـ كغيرها ـ بالطرق المشروعة.

٣ ـ أن تتخذ الإجراءات الكفيلة ببقاء الأصول المستثمرة على أصل حكم الزكاة، وكذلك ربح تلك الأصول.

٤ ـ المبادرة إلى تنضيض «تسييل» الأصول المستثمرة إذا اقتضت حاجة مستحقي الزكاة صرفها عليهم.

٥ ـ بذل الجهد للتحقق من كون الاستثمارات التي ستُوضع فيها أموال الزكاة مجدية، ومأمونة، وقابلة للتنضيض عند الحاجة.

٦ ـ أن يتخذ قرار استثمار أموال الزكاة ممن عهد إليهم ولي الأمر بجمع الزكاة وتوزيعها لمراعاة مبدأ النيابة الشرعية، وأن يُسند الإشراف على الاستثمار إلى ذوي الكفاية، والخبرة، والأمانة، وتُعتبر الجهات الخيرية المرخصة مأذونة بجمع الزكاة من ولي الأمر.■

الاجابة للشيخ عطية صقر من موقع: www.islam-online.net

الرسول ﷺ لم يُخلق من نور

● يعتقد بعض الناس أن الرسول ﷺ خُلق من نور لقوله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين(١٥) ﴾ (المائدة)؟

○ كلمة «النور» تُطلق في القرآن أحياناً على القرآن الكريم، وأحياناً على النبي ﷺ باعتبار أن كلاً منهما يُنير للناس طريق الخير، بل تطلق أيضاً على الله - سبحانه - في قوله: ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ (النور:٣٥).. إن الرسول ﷺ لم يُخلق من نور، فهو من ذرية آدم وآدم من طين، وهو القائل: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر».

والله - سبحانه وتعالى - أمره أن يبيّن للناس ذلك فقال: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ (الكهف:١١٠). وقال: ﴿ قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا(٩٣) ﴾ (الإسراء). وكون الله أخبر عنه بأنه من «نور»، وكون بعض الآثار جاءت تخبر بأن نوره كان موجوداً قبل أن يُولد، كل ذلك، لا ينفي أنه بشر، وهو ﷺ ليس في حاجة إلى اختلاق أمور تزيده شرفاً وتكريماً، فكفى تشريف الله له، بما ثبت من الأخبار، وقد تحملنا شدة حبّه على وضعه فوق ما يستحق، وهو القائل كما رواه البخاري «لا تُطْروني كما أطْرَتْ النصارى المسيحَ ابن مريم، ولكن قولوا: عبدالله ورسوله». ■

حرمة إصدار المجلات الهابطة وضرورة منعها

دعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في السعودية الحكومات الإسلامية إلى منع مجلات النساء الهابطة المثيرة، التي تتعيش على أخبار الأزياء والزينة، والصورة الفاتنة، والأقوال الساقطة الماجنة، والقصص الغرامية المخزية، وأخبار الممثلين والممثلات، والراقصين والراقصات، من الفاسقين والفاسقات.

وقالت اللجنة في بيان أصدرته، وقّع عليه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ - مفتي السعودية - ومعه كل من: الشيوخ صالح الفوزان، وعبدالله الغديان، وبكر أبو زيد -: إنه يجب على ولي الأمر في أي بلد من بلاد الإسلام أن ينصح المسلمين، وأن يجتنبهم الفساد وأهله، ويبعدهم عن كل ما يضرهم في دينهم ودنياهم، ويمنع نشر وتوزيع هذه المجلات المفسدة.

وقالت اللجنة في بيانها: إن هذه المجلات دعوة صريحة للتبرج والسفور، بما تعرضه من الألبسة العارية التي تحرض نساء المؤمنين على العري والخلاعة، فضلاً عما تحويه من العناق بين الرجال والنساء، لذلك رأت اللجنة ما يأتي:

١ - تحريم إصدار مثل هذه المجلات الهابطة، سواء كانت مجلات عامة أو خاصة بالأزياء النسائية، ومن فعل ذلك، فله نصيب من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ (النور:١٩).

٢ - يحرم العمل في هذه المجلات على أي وجه كان، سواء كان في إدارتها أو تحريرها أو طباعتها أو توزيعها، لأن ذلك من الإعانة على الإثم، والباطل، والفساد، والله - جل وعلا - يقول: ﴿ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(٢) ﴾ (المائدة).

٣ - تحرم الدعاية لهذه المجلات وترويجها بأي وسيلة، لأن ذلك من الدلالة على الشر، والدعوة إليه، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً» (أخرجه مسلم في صحيحه).

٤ - يحرم بيع هذه المجلات، والكسب الحاصل من ورائها كسب حرام، ومن وقع في شيء من ذلك وجب عليه التوبة إلى الله تعالى، والتخلص من هذا الكسب الخبيث.

٥ - يحرم على المسلم شراء هذه المجلات واقتناؤها، لما فيها من الفتنة والمنكرات، كما أن في شرائها تقوية لنفوذ أصحاب هذه المجلات، ورفعاً لرصيدهم المالي، وتشجيعاً لهم على الإنتاج والترويج، وعلى المسلم أيضاً أن يحذر من تمكين أهل بيته ذكوراً وإناثاً من هذه المجلات حفظاً لهم من الفتنة والافتتان بها، وليعلم المسلم أنه راع ومسؤول عن رعيته يوم القيامة.

٦ - على المسلم أن يغض بصره عن النظر في تلك المجلات الفاسدة، طاعة لله ولرسوله ﷺ وبعداً عن الفتنة، ومواقعها. ■

الاجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء من موقع: www.islamsun.com

كلامه فاحش... ويصلي بنا!

● ما حكم الصلاة خلف من يتكلم بكلام فاحش باستمرار؟

○ تصح الصلاة خلفه إذا كان الكلام الذي يصدر منه لا يبلغ حد الكفر، أما إن بلغ حد الكفر، كسبّ الله ورسوله والاستهزاء بالدين ونحو ذلك، فإنه لا يصلى خلفه، ولا تصح الصلاة خلفه لكفره. ■

خلف إمام عَزَب

● هل تجوز الصلاة وراء إمام عزب؟

○ تجوز الصلاة خلفه، إذا كان صالحاً للإمامة. ■

الاجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.islam-online.net

حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ

● ما حكم الاحتفال بالمولد النبوي؟

هناك لون من الاحتفال يمكن أن نقره ونعتبره نافعاً للمسلمين، ونحن نعلم أن الصحابة - رضوان الله عليهم - لم يكونوا يحتفلون بمولد الرسول ﷺ ولا بالهجرة النبوية ولا بغزوة بدر، لماذا؟ لأنهم عاشوا هذه الأمور بالفعل، وكانوا يحيون مع الرسول ﷺ، كان الرسول ﷺ حياً في ضمائرهم، لم يغب عن وعيهم، كان سعد بن أبي وقاص يقول: «كنا نروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نحفظهم السورة من القرآن»، هكذا يروون للأبناء ما حدث في غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة خيبر، كانوا يحكون لهم ما حدث في حياة النبي ﷺ، فلم يكونوا إذن في حاجة إلى تذكر هذه الأحداث، ثم جاء عصر نسي الناس فيه هذه الأحداث، وأصبحت غائبة عن وعيهم، وغائبة عن عقولهم، وضمائرهم، فاحتاجوا إلى إحياء هذه المعاني التي ماتت، والتذكير بهذه المآثر التي نُسيت، لذلك أقول: إننا نحتفل بأن نذكّر الناس بحقائق السيرة النبوية، والرسالة المحمدية، فعندما أحتفل بمولد الرسول فأنا أحتفل بمولد الرسالة، وأذكّر الناس برسالة رسول الله وبسيرة رسول الله ﷺ، وفي الهجرة أذكّر الناس بهذا الحدث العظيم، وبما يُستفاد به من دروس، وأربط الناس بسيرة النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ (الأحزاب: ٢١).

لنضحي كما ضحى الصحابة، وكما ضحى علي حينما وضع نفسه موضع النبي ﷺ في فراشه، وكما ضحت أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -، وهي تصعد إلى جبل ثور، هذا الجبل الشاق، كل يوم. لنخطط كما خطط النبي للهجرة، لنتوكل على الله كما توكل على الله حينما قال له أبو بكر: «والله يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا»، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا».

نحن في حاجة إلى هذه الدروس فهذا النوع من الاحتفال هو تذكير للناس بهذه المعاني، ووراءه ثمرة إيجابية هي ربط المسلمين بالإسلام، وربطهم بسيرة النبي ﷺ ليأخذوا منه الأسوة والقدوة. ■

عناية الأسرة بالمسنين.. خير من دور الرعاية

العناية بالمسنين والعجزة، واصحاب الآفات المستديمة كحالات الشلل الدماغي لدى الأطفال والشلل الرباعي المرضي، او حالات القصور العضوية كالفشل الكبدي او الكلوي أو القلبي التنفسي المتقدم، كل ذلك يشكل مسالة طبية، اجتماعية، اخلاقية، ودينية معقدة وحساسة جداً. وإن لمجتمعنا العربي الإسلامي والسعودي بشكل خاص خصوصية فيما يتعلق بعلاج هذه المسالة.

من خلال نظرة سريعة للمجتمع العربي السعودي، نلاحظ أنه مجتمع فتي، ففي مدينة الرياض، تبلغ نسبة السكان الذين تجاوزوا الخامسة والستين من العمر ٣,٣٪، منهم ٨, ٠٪ تجاوزوا الخامسة والسبعين، ويتوقع أن يرفع تحسن المستوى المعيشي الاقتصادي والصحي الملحوظ في المملكة هذه النسب بشكل كبير.

بعبارة أخرى، نستطيع القول: إن عدد المسنين والمصابين بأمراض مزمنة ومعقدة سوف يزداد بشكل ملحوظ خلال السنوات المقبلة، ومن هذا المنطلق فإنه من الواجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه المشكلة.

من خلال دراسة المجتمع السعودي بشكل خاص، والمجتمعات الإسلامية عموماً، يمكننا ملاحظة ما يلي:

٣ ـ ٦٨٪ من السعوديين يرفضون إرسال أقاربهم من المسنين إلى دور الرعاية الصحية للمسنين. وكلهم يعتبر ذلك أمراً معيباً اجتماعياً، ومدعاة لنقد الآخرين.

٢ ـ من غير المقبول دينياً واجتماعياً أن يرسل الابن والديه إلى دور الرعاية الصحية بدلاً من أن يقوم برعايتهم بنفسه.

٣ ـ ٧٤٪ من الأبناء الذين تم قبول أحد والديهم في المستشفيات يعتقدون أن دور الرعاية الصحية لن تقدم الرعاية الكافية لهؤلاء المسنين.

هكذا، تؤكد الدراسات أن المجتمع لديه نظرة سلبية تجاه دور رعاية المسنين والعجزة، ومثل هذه النظرة ذات منشأ ديني أو خلقي إذ يُعتقد أن دور رعاية المسنين والعجزة في الدول الغربية هي أماكن للتخلص من هذه المجموعة من الناس، ومن أعباء رعايتهم، أكثر منها دوراً لرعايتهم حقاً.

خطأ المجتمعات الغربية

والواقع أن الدول المتقدمة ارتكبت خطأ كبيراً عندما اعتبرت أن الفرد هو اللبنة الأساسية في المجتمع، في حين أن الإسلام يعتبر الأسرة هي الوحدة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وبسبب هذا الخطأ، فقد تفككت الأسرة، وتم فصل الآباء عن الأبناء، وفي نهاية المطاف، وجد الآباء أنفسهم في دور العجزة والمسنين، عندما أصبحوا في خريف العمر، تماماً كما كانوا يرسلون أطفالهم إلى دور الرعاية النهارية ومن ثم إلى المدارس الداخلية، حيث يعيش الابن بعيداً عن أبويه وأسرته لوقت طويل!

كما أوجدت هذه المجتمعات دور رعاية خاصة بأحد الزوجين وذلك نظراً لكثرة حالات الطلاق وانفصال الزوجين بعضهما عن بعض، وهذا بدوره زاد المسألة تعقيداً إلى تعقيدها.

إن انهيار وحدة الأسرة وتفكك مؤسستها هو المشكلة الأولى الأساسية التي نجمت عنها مشكلات ثانوية كثيرة، كاختلاط سريري واجتماعي ونفسي للمشكلة الأولى.

إن انعدام البيئة الأسرية أدى إلى سوء رعاية الأطفال وانعدام الضوابط الأخلاقية لدى المراهقين، ففي الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، نجد أكثر من مليون فتاة مراهقة تحمل سفاحاً كل عام، أي تقذف بمليون يتيم إلى الشارع يشكلون نواة للجريمة، والانحراف الاجتماعي، والتشوه النفسي والخلقي.

وتتبع خطوات الغرب وتقليده الأعمى والانبهار بتقدمه العلمي والتقني والمادي له نتائج سيئة يجب التنبه، والتحذير منها، وإن الواجب هو أخذ العلم والتكنولوجيا من الغرب، أما ما يتعلق بالحياة الاجتماعية والأخلاقية والدينية، فلا.

كما أن الطلب من الأئمة والخطباء في المساجد أن يدعوا لقبول فكرة إرسال الآباء لدور العجزة والمسنين سيكون الضربة الأولى لبنية المجتمع الإسلامي، وسوف تلحق بها بقية التغيرات الياً، مؤدية لتمزيق أهم روابط المجتمع الإنساني، ألا وهو الأسرة.

وجهة نظرنا هذه فيما يتعلق بهذا الأمر منسجمة، بل ومستقاة من تعاليمنا الدينية، وإن طبقت بشكلها الصحيح، فستكون مثالاً يحتذى في الدول المتقدمة، ومن هنا، فإنه من الواجب تشجيع الأسرة على رعاية المسنين والعجزة فيها داخل المنزل ما أمكن ذلك، وهناك بعض الضوابط والقواعد يمكن أن تسهل تطبيق هذا الأمر، ومنها:

١ ـ تسجيل كل المسنين الذين يحتاجون للمساعدة أو الرعاية الدائمة بالمنطقة.

٢ ـ تقويم نسبة العجز ودرجة الرعاية اللازمة من قبل أخصائي بطب الشيخوخة متوافر في كل منطقة.

٣ ـ تدريب بعض أفراد الأسرة كالابن أو الابنة أو الزوجة على سبل ووسائل الرعاية اللازمة وبعض أساسيات التمريض كتبديل القناطر البولية، أساليب التغذية، تغيير الوصفة المتكرر، العناية بقرحات الاضطجاع... إلخ.

٤ ـ إيجاد مراكز محلية يتم فيها تأمين المواد اللازمة للرعاية كالقساطر والمحاقن، وأنابيب التغذية، والضمادات، وغيرها وتقديم هذه المواد مجاناً أو بأسعار مخفضة، ويمكن لمراكز الرعاية الصحية الأولية التابعة لوزارة الصحة أن تقوم بذلك.

٥ ـ تكون هذه المراكز على استعداد لتقديم المساعدة عبر الهاتف على مدار الساعة.

٦ ـ تنظيم زيارات منزلية لعناصر تمريضية مدربة لمتابعة الحالة وتدريب الأهل، وتثقيفهم صحياً، فيما يتعلق بمتطلبات العناية الخاصة بكل حالة.

٧ ـ يمكن للحكومة أن تقدم الدعم المادي المباشر أو غير المباشر، وذلك بتحمل بعض النفقات الخاصة برعاية المسنين بين أسرهم ضمن برنامج خاص لدعم الأسر التي تجاوز أحد أفرادها سناً محددة (٧٠ سنة مثلاً).

ويجب أن تقدم هذه التسهيلات للمسن أو العاجز الذي لديه أسرة ترعاه، وفي حال وجود مرض حاد أو يصعب على الأسرة معالجته بالشكل المقبول، يتم قبول المريض بالمستشفى لعلاجه ورعايته حتى يتماثل للشفاء. أما المرضى الذين ليس لديهم من يرعاهم فيجب في هذه الحالة وضعهم بمراكز رعاية خاصة بهم كالمراكز الشائعة في أوروبا لأن نصفهم يشبه وضع المسنين الأوروبيين. وهم قلة على أي حال.

ومن فوائد العناية المنزلية للمسنين والعجزة:

١ - يشعر المسن بالراحة النفسية أكثر عندما يكون مع أسرته وأقاربه، كما أنه يكون أكثر رضاً عن ذاته وعن أفراد أسرته الذين يرعونه، ونعرف جميعاً مدى الاضطراب النفسي الذي يصيب المريض المسن عندما يتم قبوله في وحدة العناية المركزية وسبب ذلك عدم السماح لأهله وذويه بمرافقته في الوحدات.

٢ - يشعر أهل المريض القائمون على رعايته بالارتياح والرضا عن الذات لقيامهم بواجبهم تجاه آبائهم وأقاربهم ويعتبرون ذلك وفاء لما كان يقدمه هؤلاء الآباء من قبل وسداداً لدين نبيل، وأما الأبناء الذين لا يرعون آباءهم في شيخوختهم فيشعرون بالذنب وهذا يولد لديهم متاعب نفسية كثيرة معقدة طوال حياتهم. هذه المشكلات يمكن تجنبها بأداء الواجب تجاه الوالدين في حال تقدمهم بالسن أو عجزهم.

الاهتمام بالمسن أو العاجز ضمن العائلة يزيد روابطها ويحترم آدمية كبيرها

وعلاوة على ذلك فإن كل أفراد العائلة سوف تتكون لديهم فكرة وافية عن الشيخوخة ومتاعبها، وبالتالي سيكونون مهيئين فكرياً ومستعدين مسبقاً لهذه المراحل من عمرهم.

٣ - يصبح الأحفاد مهيئين لرعاية والديهم عندما يصيرون إلى ما صار له الأجداد، وسوف يعرف هؤلاء الأحفاد قيمة التعاليم الدينية التي تعلموها على أرض الواقع.

٤ - وجود المسن في الأسرة له فوائده فهو مصدر الحكمة والمرجع الأعلى لحل مشكلاتها الاجتماعية التي تنشأ بين أفرادها، بل هو بمثابة القاضي أثناء الصلح الخاص.

٥ - العناية بالمسن ضمن العائلة يزيد الروابط الأسرية، وروح التعاون بين أفراد الأسرة.

٦ - زيارة الأقارب والأصدقاء والجيران للمسن المريض تحمل في طياتها عبق التعاون والتكافل الاجتماعي وتؤثر إيجاباً في العلاقات الاجتماعية والأسرية.

٧ - الرعاية التي تقدمها الأسرة أكثر تكاملية وشفافية من أحسن رعاية قد يتلقاها المريض بالخارج، إذ إن الأقارب يعرفون نمط شخصية المريض ورغباته وبالتالي يكونون أقدر على التعامل، وجلب السعادة والراحة لنفسه من أي شخص آخر لم يعرف المريض من قبل.

بعد عرضنا هذا، نعتقد أن سلوك المسلمين ليس سلوكاً ثقافياً بحتاً، لكنه سلوك ديني أخلاقي وإنساني، وإن للأئمة والعلماء دوراً كبيراً وفعالاً في إقناع الناس بأن أولى الأولويات هي رعاية الآباء في حال عجزهم وشيخوختهم، في أسرهم مهما تغيرت الظروف الاجتماعية، ومهما تقدمنا في سلم الحضارة المادية، وإن استمرار هذه الرعاية في المجتمع يعتبر أساس استمرار الحضارة الإنسانية. وأي تضحيات يقدمها الشخص لرعاية أبويه لا تعتبر شيئاً بالمقارنة بمكانة الوالدين الدينية والعاطفية والأخلاقية، وإن الدولة عندما تخطو أي خطوة من أجل تأسيس برامج خاصة لرعاية المسنين عليها دراسة النظريات الدينية والأخلاقية المختلفة، وعليها الأخذ بالخبرات التكنولوجية اللازمة مع مراعاة خصوصية المجتمع الإسلامي الذي قرن وحدانية الخالق سبحانه بالإحسان إلى الوالدين. قال تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ (الإسراء: ٢٣).

أخيراً، فإن استثمار هذا التراث الديني الخصب خير من تقليد قوم لا خلاق لهم على جميع الأصعدة الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية أيضاً.■

د. لطيف أحمد خان

ترجمة د. حسني سليمان

قانون حق الأمومة

سرّني كثيراً الموضوع المتميز الذي نشرتموه في العدد ١٣٩٩ بعنوان: «للمرأة على المجتمع حق الأمومة» للدكتور عبدالمجيد البيانوني.

وأضم صوتي إلى صوت الكاتب بأن المرأة التي تقوم بحق الأمومة، وحبس نفسها على رعاية أبنائها، ينبغي أن يكرمها المجتمع ممثلاً في وزارات الدولة المعنية، وأخص وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وينبغي أن يفرض لها مبلغ من المال اعترافاً بقيامها بهذا الدور العظيم في رعاية الأطفال، وتحصين الأسرة، وتنشئة أولادها نشأة سوية.

وأؤكد في رسالتي هذا الأمر، وأمل من دول الخليج - التي أرى أنها لا تزال بحمد الله تعالى محافظة على قيم الأسرة المسلمة وحريصة على الاهتمام بها - أن تتبنى مثل هذا الاقتراح، فتصدر قانوناً تعطي المرأة المسلمة بموجبه حقاً مادياً - أياً كان - يسمى حق الأمومة، ويكون هذا القانون أبلغ ردّ عملي على أعداء الإسلام، ودعاة التغريب المتآمرين على المرأة والأسرة المسلمة.■

أسماء بنت عبدالرحمن الغامدي

مُعلمة مستقيلة من أجل رعاية أبنائها

طارق رمضان: الاندماج الإيجابي بدل أحلام العودة

في محاضرة لابن الشيخ سعيد رمضان حفيد الإمام حسن البنا - رحمهما الله - بمقر معهد المستقبل بضواحي باريس، تحدث د. طارق رمضان عن تجربته الخاصة باعتباره ابناً لأحد المهاجرين، إذ كان والده يعيش على فكرة العودة إلى الوطن الأم، لكنه دعا إلى التخلي عن هذه الفكرة، وعن العيش على الذاكرة والحنين إلى الماضي في البلاد الأصلية، وعدم تكرار أننا ضحايا الظلم السياسي، والسعي مقابل ذلك إلى الاندماج الإيجابي في المجتمعات الأوروبية، وذلك عبر التمكن من لغة بلد الإقامة أو فهم الواقع، وعدم العيش على هاجس الخوف من الآخر، وكذلك عدم اعتبار حضورنا إلى أوروبا محنة وإنما هو إرادة إلهية.

كما دعا إلى تربية الأبناء، وفتح أبواب المعرفة أمامهم، وشرح أسباب ونتائج الهجرة القسرية للأبناء، دون أن يُعطى للطفل أكثر مما يحتاج إليه من المعطيات.

ويذكر أن د. طارق رمضان يقيم حالياً في سويسرا، وله نشاط دعوي بارز في الساحة الأوروبية.■

الفرسان.. إصدار جديد للأطفال

صدر عن مركز الإعلام العربي بالقاهرة مجلة «الفرسان» التي تخاطب القراء الصغار في ثوب جذاب، وأسلوب رشيق.

المجلة شهرية، وتصدر فصلية مؤقتاً، وقد ضمت بين دفتيها المعلومة، والطرفة، والحكاية، والقصة، والمسابقة، إضافة إلى أبواب أخرى منها باب «التعارف».

والمجتمع تهنئ بصدور الوليد الجديد، وتثمن حرصه على توجيه الأبناء الوجهة الإسلامية، ومحاولته أن يبث فيهم التعاليم الإسلامية، والاهتمام بالمسلمين في العالم، بشكل فني راق، وأسلوب غير مباشر.■

متاعب صيفية!

إفرازات العرق.. ضربات الشمس.. الحروق الجلدية

د. حسني الفار

يحدث في فصل الصيف كثير من المتاعب الصحية، منها: زيادة إفراز العرق، والمشكلات الجلدية، والطفح الحراري، وحروق الشمس، وضرباتها، والكلف الشمسي، وكذلك الحساسية لبعض الأطعمة، فكيف يتخلص الناس من هذه المشكلات الصيفية؟ وهل هناك نصائح معينة لمرضى الضغط والكلى والقلب والسكري؟ ثم ما الملابس الصحية الملائمة للصيف؟ وكيف يمكن الوقاية من ضربات الشمس؟

بداية قد يحدث إفراط في إفراز العرق صيفاً لأحد الأسباب التالية:

١ ـ التعرض للجو الحار أو المشي تحت أشعة الشمس.
٢ ـ القيام بمجهود عضلي أو عقلي كبير في الشمس.
٣ ـ تعاطي أدوية أو أطعمة حارة.
٤ ـ المدخنون والمفرطون في شرب القهوة والشاي الساخن.
٥ ـ أثناء القيء عند السفر بالطائرة أو القاطرة أو السيارة.
٦ ـ في حالة الحميات، وارتفاع درجة حرارة الجسم لأي سبب طبي.

ويلزم هنا الإسراع بتعويض الجسم عن المفقود من السوائل والأملاح حتى لا يحدث:

١ ـ هبوط في ضغط الدم.
٢ ـ صداع. ٣ ـ دوخة.
٤ ـ إعياء. ٥ ـ دوار.

وننصح أن يتناول الشخص الذي يعرق بغزارة السوائل بكثرة، والأطعمة المالحة، أو أن يذيب أقراص الملح في الماء لمنع حدوث التشنجات العضلية.

ضربات الشمس: أما بالنسبة لضربة الشمس فتحدث صيفاً في الأماكن المكشوفة لأشعة الشمس والأماكن المغلقة على الشواطئ وفي الشوارع وداخل الحجرات الزجاجية في الجو الحار، وتصيب الأطفال، وكبار السن أكثر من غيرهم، وتشمل أعراضها:

١ ـ الصداع الشديد في الرأس.
٢ ـ ضبابية الرؤية، وغشاوة العيون.
٣ ـ دوخة ـ إعياء ـ شعور بالتعب ـ الإرهاق.
٤ ـ تشنجات عضلية لا إرادية.

وذلك إضافة إلى الغيبوبة وفقدان الوعي.

ويحتاج المريض ـ في هذه الحالة ـ لسرعة إسعافه ونقله لغرفة باردة بعيدة عن أشعة الشمس، لأن التعرض للمباشر أو غير المباشر لأشعتها يؤدي لعدم انتظام عمل الترموستات بالمخ التي تنظم درجة الحرارة مما يفقد المريض خاصة إفراز العرق كما يفقد السيطرة على جهاز تكييف، ودرجات حرارة الجسم، وهنا قد تصل درجة الحرارة إلى ٤١ درجة مما قد يؤدي للتشنجات والغيبوبة وفقدان الوعي بسرعة.

وللعلاج والوقاية من ضربات الشمس يلزم الآتي:

١ ـ تجنب العمل تحت أشعة الشمس الحارة نهاراً.
٢ ـ عدم الإرهاق البدني خاصة لمرضى: الضغط ـ الكلى ـ السكري.
٣ ـ سرعة نقل المصاب لمكان ظليل وبارد.
٤ ـ العمل فوراً على خفض درجة حرارة الجسم بواسطة وضعه في بانيو أو حوض مياه مملوء بماء مثلج.
٥ ـ تسليط أجهزة التكييف أو المروحة الكهربائية على المريض.
٦ ـ سرعة نقل المصاب إلى المستشفى، فقد يحتاج إلى سوائل وريدية أو محلول ملح بحجم نصف لتر أو لتر، أو أكثر على حسب حالته، وذلك لتعويضه عن السوائل المفقودة.
٧ ـ يمكن إعطاء المصاب بضربة الحر ماء أو أقراص ملح مذابة بالماء لتعويض فقدان الحرارة والعرق.
٨ ـ الراحة التامة الجسدية والذهنية، ويفضل أن يرقد المريض على جانبه.
٩ ـ سرعة نقله لغرفة الطوارئ، حيث يعطى حقناً مضادة للتشنجات ومحاليل وريدية إذا كان غائباً عن الوعي.
١٠ ـ عدم تعرض المريض لحرارة الشمس في ساعات الذروة (من ٩ إلى ٣ ظهراً).

واجه المشكلات بتجنب أشعة الشمس وكثرة شرب السوائل

١١ ـ عدم السباحة في مياه البحر أو حمامات السباحة في وسط النهار.
١٢ ـ إعطاء من يعملون في أجواء حارة صيفاً أقراص ملح خاصة العاملين أمام الأفران.
١٣ ـ تناول السوائل بكثرة لمنع حدوث الهبوط والدوخة والصداع.
١٤ ـ حماية الأطفال وكبار السن من أشعة الشمس واستعمال الشمسية نهاراً.

أمراض جلدية

وقد يحدث واحد أو أكثر من هذه الأمراض الجلدية الصيفية:

١ ـ حروق الشمس عند المشي في وقت الذروة تحت الشمس.
٢ ـ حمو النيل، خاصة عند الأطفال المعرضين لأشعة الشمس.
٣ ـ التهابات الثنايا، الدمامل العرقية.
٤ ـ الأكزيما العينية.
٥ ـ الحساسية للضوء.
٦ ـ حزاز المدارين، الكلف الشمسي.

وتزيد حرارة الصيف هذه الأمراض شدة وحدة:

١ ـ الذئبة الحمراء.
٢ ـ الصدفية.
٣ ـ البهاق.
٤ ـ الأمراض الفطرية.

ويلزم مراجعة أخصائي الجلدية لوصف العلاج الملائم مثل: محلول الكلامينا Calamine Lotion ـ تجنب المشي نهاراً في أشعة الشمس.

كذلك قد يصاب العديد من الرجال والنساء بطائفة من الأمراض الجلدية الصيفية بسبب حرارة الجو وعدم ارتداء الملابس القطنية المريحة، وارتداء الملابس الحريرية أو البوليستر الضيقة، وتشمل هذه الأمراض ما يلي:

١ ـ تينيا القدمين واليدين، وتينيا الأظفار.
٢ ـ تينيا المنطقة الأربية، وأعلى الفخذين.
٣ ـ الفطريات ـ الكانديراس.

مستشفى الراشد
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
www.alrashidhospital.com

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
التدخين يضر بصحتك
ننصحك بالإمتناع عنه

٤ ـ البهاق الكاذب.
٥ ـ الجرب.
٦ ـ الحساسية الجلدية.

وللوقاية يلزم:

١ ـ تجفيف القدمين جيداً بعد الحمامات.
٢ ـ عدم التعرض لحرارة الشمس الشديدة نهاراً.
٣ ـ عدم استعمال ملابس الغير مع ارتداء ملابس قطنية واسعة.
٤ ـ عدم التعرض للحيوانات الأليفة والماعز والبقر والقطط والكلاب.
٥ ـ مراجعة الطبيب لوصف العلاج.

وللملابس الضيقة علاقة بحدوث التسلخات الجلدية، ومرض الثنايا، وزيادة العرق الذي يساعد على الإصابة بأمراض التنيا الفخذية والتنيا الأربية، لذا انصح بارتداء ملابس قطنية واسعة ذات الوان فاتحة صيفاً، وافضل لون هو الأبيض الذي يعكس اشعة الشمس، وتجنب البوليستر والأقمشة الصوفية، والكرميلين، والنايلون، والهيلانكا، والديولين، وأفضل قماش ملائم للملابس الصيف هو الكتان المصري، لأنه ناعم يساعد الجلد على التخلص من الحرارة، ويمتص العرق.

وبالنسبة لمرضى السكري يُنصحون بعدم المشي في أثناء الجو الحار نهاراً، لأن فقدان العرق قد يصيبهم بهبوط الضغط والدوخة، والصداع، والدوار.

كذلك يجب إرواء العطش في الصيف لتعويض فقدان السوائل، ببعض الليمونادة مع استعمال الكاندريل، وشرب الماء والعصائر الطبيعية.

وننصح مرضى القلب والكلى والضغط والسكري بالإكثار من الراحة، وتجنب ضربات الشمس، وتناول أطعمة ملائمة، والإكثار من شرب السوائل، وعدم الإفراط بالمجهود البدني، وضرورة تعاطي الأدوية بانتظام، وممارسة الرياضة بأوقات المساء، أو ليلاً، وتخفيف التوترات العصبية التي تحرق الدم، وترفع الضغط أو السكري.

ويلزم مراجعة الطبيب بانتظام للمراجعة، وقياس نسبة السكري بالدم لتعديل العلاج.■

زيادته ترهق القلب والدماغ:

قلّل من الملح في طعامك

أظهرت دراسة علمية جديدة أجراها الأطباء في مشفى بريجهام وومنز الأمريكي أن تقليل استهلاك ملح الطعام يخفض أخطار الإصابة بالأزمات القلبية، والسكتات الدماغية.

وقالوا في دراستهم ـ التي عرضوها في المؤتمر السنوي للجمعية الطبية الأمريكية لارتفاع ضغط الدم ـ : إن التخفيف من الأطعمة المالحة يقلل خطر الإصابة بالجلطات القلبية بنحو ٢٠٪، وخطر السكتات الدماغية بأكثر من ٣٥٪.

وأوضحت نتائج الدراسة ـ التي شملت ٤١٢ متطوعاً ـ أن ضغط الدم ينخفض بنحو ١١,٥ درجة عندما يرتاح القلب بين الخفقة والأخرى، وعندما لا يزيد مقدار الملح الذي يتناوله الشخص على ١,٥ جرام في حين تبلغ النسبة المقبولة بين الأوساط العلمية في الولايات المتحدة ٢,٤ جرام.

وأوصى الباحثون بضرورة التخفيف من كميات الملح في الطعام، وخصوصاً في الأطعمة الجاهزة داعين مصنعي الطعام الجاهز والمعلب كافة إلى التقيد بالكميات التي حددتها وزارات الصحة في بلدانهم.■

الملابس الضيقة تسبب العقم والتهابات الرحم

أثبتت دراسات طبية حديثة أن ارتداء الملابس الضيقة في فترات المراهقة قد يسبب ما يُعرف بالتهابات بطانة الرحم، وهي حالة مؤلمة قد تسبب العقم، ونقصان الخصوبة عند النساء.

وأوضح **البروفيسور جون ديكونسن ـ الخبير في ضغط الدم في معهد وولفسون للطب الوقائي ببريطانيا** ـ أن الضغط المتسبب عن ارتداء الملابس الضيقة قد يؤدي إلى تجمع وتراكم الخلايا من بطانة الرحم في منطقة أخرى في الجسم مسبباً الالتهاب.

وقال الدكتور ديكونسن: إنه على الرغم من أن التعريف بهذا المرض تم قبل أكثر من ٧٠ عاماً إلا أن العلماء لم يتعرفوا بعد أسبابه، مشيراً إلى أن السر يكمن في كيفية عثور النسيج على طريقه من الرحم إلى أجزاء أخرى من الجسم مثل المبايض، حيث يتجمع ويتراكم مسبباً الاماً حادة ما قبل الطمث، وأحياناً العقم.

وأوضح أن تغييرات الضغط المتسببة عن الملابس الضيقة تُكسب هذه الخلايا قوة دفع تسمح لها بالخروج من الرحم، وتجمعها في مكان آخر، منبهاً إلى مثل هذه الملابس تسبب ضغطاً كبيراً حول الرحم، وقنوات فالوب القريبة من المبيض، وحتى عند خلع هذه الملابس فإن الضغط يبقى لبعض الوقت في جدران الرحم السميكة بالرغم من انخفاضه حول قنوات فالوب، وهذا يتسبب بدوره في توجه الخلايا إلى الخارج لتصل إلى المبايض مضيفاً أن أثر هذا الضغط الرجعي الناتج عن تكرار هذه العملية لسنوات عدة بعد البلوغ يؤدي إلى تجمع الخلايا، وإحداث التهابات.

وقال: إن ارتداء الملابس الضيقة والمشدّات كان شائعاً في القرن الماضي بين النساء من الطبقات الراقية مما أدى إلى إصابتهن بآلام بطنية حادة، مما يدل على أن ما ترتديه المرأة من ملابس أثناء فترات الطمث الشهرية يؤدي دوراً مهماً في زيادة خطر الإصابات.

وأشار الخبراء إلى أنه إذا كان تفسير ضغط الملابس صحيحاً فإن التهاب بطانة الرحم يجب أن يكون ـ بناء على ذلك ـ نادراً نسبياً في الدول التي ترتدي فيها النساء ملابس واسعة وفضفاضة.

وأجاب ديكنسون عن ذلك بمقالة نشرتها «المجلة البريطانية للنسائية والتوليد»، وقال فيها: إن الدراسات الطبية التي أجريت حول هذا الموضوع تدعم هذا التوجه، فجميع النساء في الهند ـ على سبيل المثال ـ يرتدين الساري، لذلك لم يظهر في الثلاثين سنة الماضية سوى أربع حالات إصابة بالتهاب بطانة الرحم التلقائي سجلت بعد مراجعة أكثر من ١٢ ألف مقالة نشرت في المجلات الطبية الهندية، مؤكداً أن العكس صحيح في الغرب، إذ تعتبر هذه الحالة من أكثر الحالات النسائية شيوعاً في الدول الغربية، حيث ترتدي النساء موديلات مختلفة من الملابس الضيقة.

من جانبها قالت انجيلا برنارد ـ رئيسة جمعية التهاب بطانة الرحم الوطنية الأمريكية ـ: إن ارتداء الملابس الضيقة لفترات زمنية طويلة هي السبب في ارتفاع معدلات الإصابة بهذه الحالة، مؤكدة على السيدات والفتيات ضرورة تجنب ارتداء هذه الملابس، وخاصة في أثناء الدورة الشهرية.■

مستشفى الراشد
☎ 5624000
١٠ خطوط (٢٤ ساعة)
www.alrashidhospital.com

صحتك ثروتك
YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH
التدخين يضر بصحتك
ننصحك بالإمتناع عنه

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من آثار الشريط الإسلامي

١ ـ تصحيح العقائد.
٢ ـ رفع الجهل عن الأوامر الشرعية بشيوع الفتاوى المسجلة.
٣ ـ تصحيح المفاهيم الخاطئة.
٤ ـ إتقان التلاوة، وتعلم التجويد من خلال المصاحف المرتلة، والإصدارات القرآنية للقراء.
٥ ـ التأصيل الشرعي للعلوم المختلفة: عقيدة، وتفسير، وفقه، ومصطلح حديث من خلال تسجيل دروس العلماء الأسبوعية، والدورات العلمية المكثفة.
٦ ـ تجديد الإيمان، وتحريك الهمم.
٧ ـ الدعوة إلى سبيل الهداية.
٨ ـ التعرف إلى أخيار المسلمين، والواجب نحوهم.
٩ ـ تعرف الصغار الآداب الشرعية، والتدرب على النطق الفصيح.
١٠ ـ استفادة الدعاة والخطباء في تحضير محاضراتهم ومؤلفاتهم.
١١ ـ الاستفادة في مجال البحث العلمي.
١٢ ـ الإسهام في حفظ الأوقات.■

علي محمد العيسى ـ الغاط ـ السعودية

جوهرة الإخاء

قال الأحنف: الإخاء جوهرة رقيقة.. إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم حتى تعتذر إلى من ظلمك، وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير، ومن آثار الصدق والإخلاص وتمام الوفاء أن تكون شديد الجزع من المفارقة، نفور الطبع عن أسبابها.. وقد قيل:

وجدت مصيبات الزمان جميعها
سوى فرقة الأحباب هينة الطبع

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان فإذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبث بها».■

سميرة مقبل المصلح ـ الرياض

كن كالنحلة

قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إني أكثر البكاء، فقال: إنك إن تضحك وأنت مقر بخطئك خير من أن تبكي وأنت مدل بعملك، وإن المدل لا يصعد عمله فوق رأسه، فقال: أوصني، فقال: دع الدنيا لأهلها كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة: إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.■

منى سعد العجمي ـ القصيم

طالب الدنيا

● نسب البعض إلى عيسى ـ عليه السلام ـ قوله: «طالب الدنيا كشارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً، ولايزال يشرب منه إلى أن يهلك ولا يروى»!.

● من طلب ثلاثاً لم يسلم من ثلاث:
ـ من طلب الذهب بالكيمياء لم يسلم من الإفلاس.
ـ من طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة.
ـ من طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب.■

سعيد عبد الرحمن العلياني

هل تعلم أن ... ؟

● العلماء أثبتوا أن الأشجار التي تُزرع على جانبي الطرق المزدحمة بالسيارات تموت بسرعة، لذا عمدوا إلى تفعيل هرمون يعمل على تنظيم الثغور التي يستخدمها النبات في عملية التنفس، بحيث تنغلق هذه الثغور تلقائياً، إذا كان الهواء ملوثاً بالغازات السامة التي تنبعث من السيارات أثناء احتراق الوقود، كغاز ثاني أكسيد الكربون وغيره، وقد عكف بعض العلماء على ابتكار محاليل تمكّن النبات من مقاومة التلوث الناتج عن مخلفات الحياة العصرية.

● «الزمزم» تعني الماء الذي طعمه بين المالح والعذب، ولبئر «زمزم» أسماء كثيرة منها: المكتومة والمضمونة، والشباعة. ويستخدم العرب أسماء عدة للماء عموماً، ويختلف الاسم باختلاف حالة الماء، فإذا كان لا يُشرب قالوا آسن، وإذا كان عذباً فهو فرات، أما إذا اجتمعت فيه الملوحة والمرارة قالوا: «أجاج»، وإذا جمع بين العذوبة، والصفاء، والبرودة فهو زلال، وقالوا قراح إذا كان خالصاً لا يخالطه شيء.

● سُمك جلد الإنسان يتراوح بين ملليمتر واحد وأربعة ملليمترات، ويسمى باطن الجلد الذي يلي البشرة مباشرة «الأدمة».

● أطول واضخم ساعة في العالم توجد في مدريد في بناء مؤلف من ٣٣ طابقاً، يبلغ طولها ١٦٢ متراً، ووزنها خمسة أطنان، وتعمل بالكوارتز المهتز، ومقدار الخطأ فيها لا يزيد على ٣٠ ثانية فقط (زيادة أو نقصاناً)، ويحدث هذا كل نصف قرن من الزمان.■

إجابات العدد الماضي

من هو :
مالك بن نبي.
الكلمة المفقودة :
عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه.■

الكلمة العمودية

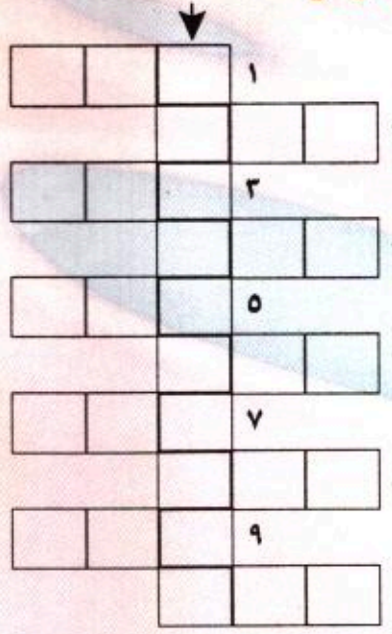

لإيجاد الكلمة العمودية، المتمثلة في اسم مفكر فرنسي مسلم، اهتم بمشروع الحضارة ومشكلة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، حاول إيجاد معاني الكلمات التالية:

١ ـ قبر.
٢ ـ يوجد في البئر.
٣ ـ القدر والمنزلة.
٤ ـ يستعمل للزينة.
٥ ـ شق في البدن.
٦ ـ أداة شرط.
٧ ـ أعلى كل شيء.
٨ ـ النظر في الأمر بدقة.
٩ ـ افتتح المشروع باستدعاء الأحباب.
١٠ ـ ضد إثبات.■

قايد غربي عبد القادر ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة

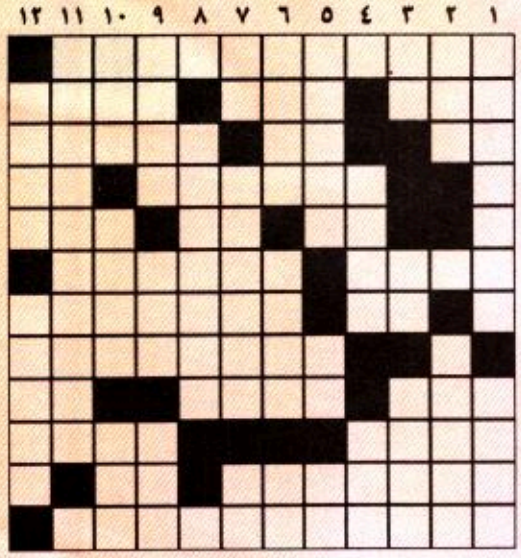

أفقياً :

١ ـ رئيس شيشاني راحل.
٢ ـ حرف ـ الاسم الأول لخليفة راشد ـ عكس وضيع.
٣ ـ هدم (معكوسة) ـ ما بين اثنين (معكوسة) ـ يجرمه (مبعثرة).
٤ ـ الاسم الأول لرئيس جبهة مورو الإسلامية ـ نصف سارة.
٥ ـ متشابهان ـ أحد الوالدين ـ مسؤول (معكوسة).
٦ ـ يذيق ـ صاحب الظلال.
٧ ـ ثلثا جحر ـ رئيس شيشاني سابق (معكوسة).
٨ ـ الاسم الأصلي لعاصمة الفلبين (معكوسة).
٩ ـ من الفواكه ـ نهاية ـ تقال عند مس النار.
١٠ ـ ال ـ من سور القرآن ـ كرسياً.
١١ ـ بلاد فقدها المسلمون في أوروبا ـ قطع.
١٢ ـ من الخلفاء الراشدين (معكوسة).

عمودياً :

١ ـ ثاني أكبر مدينة شيشانية ـ قائد ميداني شيشاني.
٢ ـ عكس محترف (معكوسة) ـ عكس الآخر (معكوسة).
٣ ـ ضمير منفصل ـ طقس (معكوسة) ـ حرفة قطع الحديد.
٤ ـ حركة إسلامية فلسطينية (معكوسة) ـ شنق (معكوسة).
٥ ـ صوت يسبق هطول المطر ـ ضمير منفصل ـ أرشد.
٦ ـ عاصمة أوروبية (معكوسة) ـ السن (مبعثرة) ـ للنفي.
٧ ـ من الأطراف (معكوسة) ـ جمع اليوم (معكوسة) ـ في الفم.
٨ ـ الخادمة (مبعثرة).
٩ ـ تعدو (معكوسة) ـ عكس جلسن ـ ذبح.
١٠ ـ يهرب ـ هدية ـ دولة عربية (معكوسة).
١١ ـ قائد ميداني شيشاني أصيب في المعارك (معكوسة).
١٢ ـ الاسم الأول لصحابي جليل ـ ميادين.■

محمود عثمان ـ الرياض

من أقوال الشيخ محمد الغزالي

● إن الإسلام عقد الأواصر فأحكمها بين رسالته السماوية وبين الآخذين بها والحياة التي يريدونها، وقد كان هذا القرآن الكريم السناد النفسي والعقلي لجهاد الأتباع، وعملهم الرتيب في توجيه الحياة، وإعادة تخطيطها على أسس أرقى.

● إن القرآن الكريم يصوغ الحياة في قوالب جديدة، ويرد النفوس إلى نظراتها السليمة، ويذود عن البشر فتن الشياطين، وموثات الأغبياء، وتقاليد الجاهلين والجاحدين.

● لو أن محمداً ﷺ جاء الإنسانية في مسها القريب أو يومها الحاضر، أو لو أن عشرات النبيين انطلقوا من بعده بين المدائن والقرى مبشرين ومنذرين ما عدوا حدود القرآن الكريم في هديهم، ولا تجاوزوا حلوله السمحة في المشكلات التي تعترضهم فإن هذا الدين جعل الله فيه خلاصة للأديان السابقة، وغناءً عن الشرائع اللاحقة.. نعم وإن محمداً ﷺ صاحب الرسالة العظمى هي أمل العالم في يومه وغده وكتابه القرآن الكريم هو الدواء الفذ لما أصاب العالم من دوار، ولما اعترى خطواته من عثار.

● لقد نزل القرآن الكريم منجماً حسب الحوادث فلنفهم هذه الحوادث.. لنفهم حقيقة القضية، ومنحى الحكم جميعاً، وهذه الحوادث ليست خصومة نشبت بين أفراد بل هي سير حياة وطبيعة بشر وحال مجتمع أو هي كما قلنا مثل يتكرر على العصور لشؤون الحياة والأحياء، والقرآن الكريم النازل بإزائها هو الإرشاد الإلهي الخالد لهذه النظائر المطردة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت

حكم وأقوال

● أوصت امرأة ابنها وقد أراد السفر فقالت: «أي بني، مثّل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه».

● قال أكثم بن صيفي: «خير السخاء ما وافق الحاجة، ومن عَرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرِّجال العفو».

● قال حكيم: «من وعظ أخاه سراً فقد نَصَحَهُ وسَرَّه، ومن وعظه جهراً فقد فضحه وضرّه».

● قال وهب بن منبه: ورد في حكم داود عليه السلام ـ: «حق على العاقل ألا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يُفضي فيها إلى إخوانه الذين يُخبرونه عن عيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يُخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ولا يحرم».

دحيم محمد الحماد

البحث العلمي في البلاد العربية والإسلامية

الأرقام جزء متميز من الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة للدلالة على شيء معين، من حيث الكمية أو المقدار أو الوزن أو المساحة، إنها جزء من اللغة العالمية يتحد فيها المعنى ويختلف اللفظ، فالرقم (١) مثلا لا يخرج في معناه في أي لغة من لغات العالم عن المعنى الذي نريده نحن حين ننطق كلمة (واحد)، وإن تعددت ألفاظه واختلفت حروفه من لغة إلى أخرى.

والموازنات الدولية الصحيحة، ومقياس التقدم أو التأخر في عالم الماديات أو الإنسانيات أو غيرهما، يقاس بالأرقام، لأنها تعد لغة عالمية، ولأنها دقيقة لا تحتمل أكثر من معنى، ولأنها مقياس صادق عند جميع الأمم والبلاد، والاحتراز المطلوب عند تحديد الرقم، هو أن يعبر عن شيء واقعي، لا مجال فيه للظن أو الوهم، أو الحدس والتخمين، أو الكذب والتزييف. وإذا أمكن تحقيق هذه الأمور قبل وضع الأرقام الدالة على شيء ما، جاء الرقم ليقطع كل قول آخر ويقضي على كل شك، وكأنما هو «جهيزة» التي ضرب بها المثل في قولهم: «قطعت جهيزة قول كل خطيب»، وها هي ذي بعض الأرقام في مجالات مختلفة وتعقيبات عليها.

أولاً: التقدم العلمي: كم يصرف العالم سنويا على البحث العلمي؟ كم يصرف العرب وكم تصرف إسرائيل؟!

تصرف	بليون دولار	النسبة «مقربة»
الولايات المتحدة	١٧٦	٤٠ ٪
أوروبا	١٣٢	٣٠ ٪
اليابان وشرق آسيا	٨٧	٢٠ ٪
الصين	٢٣	٥ ٪
أمريكا اللاتينية	٩,٢	٢ ٪
إفريقيا «جنوب الصحراء»	٢,٣	٠,٥ ٪
الدول العربية	١,٨	٠,٤ ٪

كم تنفق إسرائيل؟؟

بليون دولار أو نصف ما يصرفه العالم العربي، ومعنى ذلك أن:

حصة الفرد الأمريكي ٧٠٠ دولار.

حصة الفرد الإسرائيلي ٢٥٠ دولاراً.

حصة الفرد العربي ٦ دولارات فقط.

أهم من ذلك أن حصة الفرد العربي كانت ٨ دولارات قبل ١٠ سنوات ثم انخفضت.. هذه الأرقام لا تخلو من الألم ولكنها تعكس واقعنا.

وبملاحظة هذه الأرقام نجد أن أقل الدول في ميزانية البحث العلمي هي الدول العربية ٠,٤٪

وأن حصة الفرد الإسرائيلي تزيد أكثر من واحد وأربعين ضعفاً على حصة الفرد العربي، وأن حصة الفرد الأمريكي تزيد أكثر من ١١٦ ضعفاً على حصة الفرد العربي، فهل نحن في عالمنا العربي مستغنون عن البحث العلمي الذي هو من أهم سمات العصر الحاضر؟

إن من اكتسب العلم اكتسب احترام العالم وتقديره، واكتسب القوة اللازمة لردع الآخرين، واكتسب القدرة على المحافظة على ما عنده من خيرات، وعرف الطريق الصحيح لتنميتها، واكتسب بعداً عن الخرافات والأوهام والأساطير، وعاش مستريحاً في دنياه .. وكم كان سلفنا الصالح مدركاً لهذه المعاني ولما هو أكثر منها حتى شاع بين الناس قولهم: إن أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإن أردت الآخرة فعليك بالعلم.

والعلم الذي أقصده لا يقتصر على علم الدين الذي يجب على كل مسلم، قارئاً كان أو غير قارئ أن يحصل قدراً منه، تصح به عبادته ومعاملاته في الحياة. فهذا العلم الديني جزء من العلم بمعناه العام. وعلوم الدنيا الكثيرة ينبغي أن نأخذ منها كما يأخذ الآخرون، وأن نهتم بها كما يهتمون، إذ لا نستطيع أن نقيم في حياتنا ديناً صحيحاً في دنيا خربة، لأن الدين عمران للقلوب وعمران للأرض، وإقامة للحياة فيها على أسس من دعائم الاستخلاف الذي أوكله الله للناس ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود: ٦١)، وعمارة الأرض بدون الاهتمام بعلوم الدنيا ضرب من العبث في عالم اليوم، الذي يتقدم فيه الناس في المغرب والمشرق باستثناء العالم الإسلامي الذي يحافظ على التخلف العلمي المناقض للدين الإسلامي الذي يدين به.

والنصوص الحاثة في القرآن والسنة على العلم والتعلم كثيرة كثيرة، ولكن المسلمين - اليوم - يرددونها في مؤتمراتهم ومجامعهم، ثم يكتفون منها بهذا القدر .. والعجيب الغريب أن الذين لا دين لهم، أو لا دين صحيحاً لهم يقتحمون ميدان العلم بكل قوة، بينما نحن نصد عنه ونبتعد بكل قوة.

فكيف نتقدم وكيف نحيي أنفسنا وكيف نحافظ على أرضنا وأموالنا .. وكيف وكيف؟

أسئلة عديدة تدفعنا دفعاً إلى طريق العلم، الذي هو طريق التقدم، وبغيره فنحن خارج دائرة العالم المعروف.■

بقلم الشيخ الدكتور
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

إن صلح القلب صلحت الجوارح والأعمال، وسلمت الحياة من العطب، فالقلب موضع نظر الرحمن، وهو العضو الذي ينبغي أن يوجه إليه كل اهتمام، وإذا التقت القلوب على أمر واتفقت عليه قامت بينها موجات أثيرية تكشف الطريق أمام جموع المؤمنين وجماهير الموحدين.